الأريج

في المواعظ والتواريخ

تأليف

الإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ



دراسة وتحقيق وتعليق

القدس

للدراسات والبحوث

أيمن عبد الجابر البحيري

دار البيان العربي

القاهرة

تنبيه!

هذا الكتاب - والله أعلم - مقتبس مِنْ كتب ابن الجوزي، وليس كتابًا مستقلًّا، وهذا الاسم لم يرد في سرد مصنفاته في التراجم القديمة، والباب الأول مِنْ هذا الكتاب مأخوذٌ - بتمامه تقريبًا - مِنْ كتاب "الياقوتة"، والباب الثالث والرابع منه، مِنْ كتب متفرقة لابن الجوزي...

أخوكم/أحمد أبوزيد

الأريج

في المواعظ والتواريخ

الأريج

في المواعظ والتواريخ

تأليف

الإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد

ابن الجوزي

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

القدس

للدراسات والبحوث

أيمن عبد الجابر البحيري

دار البيان العربي

القاهرة


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن عالمية الإسلام شهد لها القاصي والدانى، وبينها القرآن الكريم، فقال تعالى مخاطبًا رسوله ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[الأنبياء :١٠٧]. وقال تعالى ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ**﴾[سبأ:٢٨].

فكانت هذه الميزة والخاصية الشديدة الأهمية (عالمية الإسلام) هى التى أخرجت صحبة النبى ﷺ، ليحققوا قوله تعالى ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾[آل عمران: ١١٠].

غير أن هذه العالمية شرطها ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ**﴾، وهذه هى (الخيرية) لابد لها من رجال يتسمون بها ليكونوا أهلا لعالمية الإسلام .

وهؤلاء الرجال تعلموا فى مدرسة خير البشر، محمد ﷺ، فشربوا من نبع الوحى المعصوم، فكانوا بها. فكلامهم قليل، وفعلهم كثير، أبهر العالم ومازال العالم فى دهشة مما حققوه.

فكانوا أهل البصيرة الذين أمسكوا بطرف الخيط لنسج الحضارة الإسلامية، فقد بلّغهم الرسول ﷺ البلاغ المبين، وأوضح الحجة للمستبصرين، وهم كانوا على أثره مهتدون.

وخرجوا بكتابهم إلى حوض الحضارات القديمة، وهناك كان (المحك) وبخروجهم ذابت كل الحضارات أمام الأنساق المعرفية التى يحملونها فى طياتهم، ولم يمض وقت طويل على بدء الدعوة وتبليغ الرسالة حتى غمر نور الإسلام النصف الجنوبى من العالم، أى: من جنوب الصين شرقًا إلى جنوب أوروبا غربًا، وقد استوعبوا الشعوب واحتووها، لما لديهم من خاصية الإسلام (العالمية).

ولعلك أخى القارئ تلحظ معى أن هؤلاء الرجال، لابد وأنهم فهموا أمر دينهم، وقد هذبوا أنفسهم بكتاب الله وبكلام النبوة.

وهذا الكتاب الذى بين أيدينا [الأريج فى المواعظ والتواريخ] للإمام العالم شيخ الإسلام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى- حمل بين دفتيه الإشارات واللطائف التى تهذب النفس، وتعيد للإنسان علاقته مع الله أو بالأحرى تجدد العلاقة وتنشطها، التى [العلاقة] هى حجر الزاوية للوصول إلى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾.

وبالجملة : فالكتاب يعتبر مرجع سهل، وروضة طيبة ثرية تزدخر بالفوائد، واللطائف.

تحقيق المخطوط :

هذا الكتاب يوجد منه نسخة وحيدة بمعهد المخطوطات التابع للجامعة العربية، وهى نسخة سيئة بها كثير من التصحيف والأخطاء، وأيضًا بها تآكل من أطرافها مما جعل نسخها شيئًا مضنيًا، غير أننا وجدنا نسخة أخرى فى دار الكتب المصرية بعنوان (مجالس فى المواعظ والتواريخ)وكانت بنفس حالة أختها غير أنهما يكملان البعض، وإذا صعب علينا أمر، نرجع إلى المصادر المعتمدة.

فالحمد لله قد بذلنا فى إخراجه بهذه الصورة جهدًا كبيرًا، ولم نبخل بالوقت أو الجهد، حتى كانت الصورة الماثلة أمامكم، والله الموفق.

وصف المخطوطات:

المخطوط الأول: مصدره : معهد المخطوطات، مصورة عن نسخة خطية محفوظة بمكتبة آيا صوفية بالآستانة . تصنيف [١٧٩ أدب] عدد اللوحات: (٥٦) لوحة من القطع المتوسط، عدد الأسطر (١٢) سطرًا ، نوع الخط نسخ عادى.

المخطوط الثانى: مصدره : دار الكتب المصرية . تصنيف معارف عامة رقم (٤٤٥) عدد اللوحات (٥٢) لوحة من القطع المتوسط، عدد الأسطر (١٢) سطرًا ، نوع النسخ: نسخ عادى.

عملنا فى هذا الكتاب:

١- ضبط النص ، وتقويم العبارة ، وتصحيح التحريف والتصحيف.

٢- تفقير الكتاب؛ ليسهل النظر فيه، وذلك بأن جعلنا كل فقرة تحتوى على فائدة رقمًا.

٣- عزو الآيات .

٤- تخريج الأحاديث والآثار.

٥- الفهارس اللازمة.

وختامًا؛ نسأل الله أن نكون قد وفقنا فى هذا العمل فما به من تقصير فمن أنفسنا، وغير ذلك من صواب فمن الله تعالى، ولا يسعنا إلا أن نشكر كل من ساعدنا بالوقت والجهد على إتمامه وإخراجه بهذا الثوب القشيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

القاهرة
صباح يوم السبت
السادس عشر من ذى القعدة، لسنة (١٤٢١هـ)
الموافق العاشر من فبراير لسنة (٢٠٠١م)
ابو محمد
أيمن البحيرى

ترجمة المؤلف

نسبه :

هو : عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزى - نسبة إلى فرضة نهر البصرة- ابن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ؛ الشيخ الحافظ الواعظ ؛ جمال الدين أبو الفرج ؛ المشهور بابن الجوزى ، القرشي التيمى البغدادى الحنبلى.

نشأته :

ولد أبو الفرج ابن الجوزى سنة (٥١٠هـ) ومات أبوه وعمره ثلاث سنين . وكان أهله تجاراً فى النحاس ، فلما ترعرع جاءت به عمته إلى مسجد (محمد بن ناصر الحافظ) فلزم الشيخ وقرأ عليه ، وسمع عليه الحديث ، وتفقه بابن الزاغوانى ، وحفظ الوعظ ، و وعظ وهو ابن عشرين سنة أو دونها ، وأخذ اللغة عن أبى منصور الجواليقى ، وكان وهو صبى ؛ ديناً مجموعاً على نفسه ، لا يخالط أحداً ، ولا يأكل ما فيه شبهة ، ولا يخرج من بيته إلا للجمعة ، وكان لا يلعب مع الصبيان.

وقد حضر مجلس وعظه الخلفاء ، والوزراء ، والملوك ، والأمراء ، والعلماء، والفقراء ، ومن سائر صنوف بنى آدم ، وقيل : كان يجتمع فى مجلس وعظه ، عشرة آلاف ، وربما اجتمع فيه ، مائة ألف أو يزيدون ، وربما تكلم من خاطره على البديهة نظماً ونثراً .

وبالجملة ؛ كان أستاذاً فرداً فى الوعظ وغيره ، وقد كان فيه بهاء وترفع فى نفسه ، وإعجاب وسمو بنفسه ، وذلك ظاهر فى كلامه ، فى نثره ونظمه ، فمن ذلك قوله :

أفضى بى التوفيقُ فيه إلى الـذى أعيا سـواىَ توصُّلاً وتغلغـلاً
لو كان هذا العلم شخصاً ناطقـاً وسألتُه هل زار مثلى ؟ قـال : لا

شيوخه :

لم يرحل ابن الجوزى فى الحديث ، ولكنه سمع من أبى القاسم ابـن الحصـين ، وأبى الوقت السِّجْزىِّ ، وابن ناصر ، وابن البِّطىِّ ، وأبى الحسن على بـن عبيـد الله بن نصر بـن السَّرى ، وطائفـة مجموعهـم : نيـف وثمـانون شـيخاً قـد خـرَّج عنهـم (مشيخة) فى جزءين .

تلاميذه :

حدث عنه ولده الصاحب العلامة ؛ محيى الدين يوسف ؛ أستاذ دار المستعصم بالله ، وولده الكبير ، علـىٌّ الناسـخ ، وسبطه الواعـظ ، شمس الديـن يوسـف بـن قزغلى الحنفى وصاحب (مرآة الزمان) وابن الدبيثـى ، وابـن البخـار ، وابـن خليـل، وخلق سواهم .

مكانته العلمية :

قال عنه الحافظ الذهبى : هو الشيخ الإمام العلامة ، الحـافظ المفسـر ، شيخ الإسلام ، مفخر العراق ، وكان رأساً فى التذكير بلا مدافعة ، يقول النظم الرائـق ، والنثر الفائق بديهاً ، ويسهب ، ويعجب ويطرب ويطنـب ، لم يـأت قبلـه ولا بعـده مثله ، فهو حامل لواء الوعظ ، ويقيم بفنونه مع الشكل الحسن ، والصوت الطيب ، والوقع فى النفوس ، وحسن السيرة ، وكـان بحـراً فـى التفسـير ، علامـة فـى السـير والتـاريخ ، موصوفـاً بحسـن الحديـث ، ومعرفـة فنونـه ، فقيهـاً ، عليمـاً بالإجمـاع

والاختلاف ، جيد المشاركة فى الطب ، ذا تفنن وفهم وذكاء وحفظ واستحضار ، وإكباب على الجمع والتصنيف ، ما عرفت أحداً صنف ما صنف .

ومن غُرَر ألفاظه : من قَنَعَ ، طاب عيشه ، ومن طمع ، طال طيشه .

وسأله رجل : أيما أفضل : أُسبِّحُ أو أَستغفرُ ؟ قال : الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور .

وقال أبو عبد الله بن الدبيثى فى (تاريخه) : شيخنا جمال الدين صاحب التصانيف فى فنون العلوم من التفسير والفقه والحديث والتواريخ وغير ذلك . وإليه انتهت معرفة الحيدث وعلومه ، والوقوف على صحيحه من سقيمه .

وقال الموفق عبد اللطيف : كان ابن الجوزى يكتب فى اليوم أربع كراريس ، وله فى كل علم مشاركة ، لكنه كان فى التفسير من الأعيان ، وفى الحديث من الحفاظ ، وفى التاريخ من المتوسعين ، ولديه فقه كاف ، وأما السجع الوعظى ، فله فيه ملكة قوية.

تصانيفه :

قال ابن كثير : برز ابن الجوزى فى علوم كثيرة ، وانفرد بها عن غيره ، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحواً من ثلاثمائة مصنف ، وكتب بيده نحواً من مائتى مجلدة ، وله من المصنفات فى التفسير والحديث والتاريخ والحساب والنظر فى النجوم والطب والفقه وغير ذلك من اللغة والنحو ما يضيق هذا المكان عن تعدادها.

وحصر أفرادها ؛ منها : كتابه فى التفسير المشهور بـ (زاد المسير) وله تفسير أبسط منه ولكنه ليس بمشهور ، وله (جامع المسانيد) استوعب به غالب مسند أحمد وصحيحى البخارى ومسلم وجامع الترمذى ، وله كتاب (المنتظم) فى تواريخ الأمم

من العرب والعجم فى عشرين مجلداً . وله مقامات وخطب ، وله (الأحاديث الموضوعة) وله (العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية) وله فى الطب كتاب (اللقط) مجلدان ، وله من النظم والنثر شيء كثيراً جداً ، وله كتاب سماه (لقط الجمان فى كان وكان) وكتاب (المجتبى من المجتنى) وهو كتابنا هذا ، وله اسم آخر ذكره ، حاجى خليفة فى كشف الظنون (المجتبى من العلوم) وغير ذلك.

وفاته :

وكانت وفاته ليلة الجمعة بين العشاءين الثانى عشر من رمضان سنة سبع وتسعين وخمس مائة ، وله من العمر سبع وثمانون سنة ، وحملت جنازته على رؤوس الناس ، وكان الجمع كثيراً جداً ، ودفن بباب حرب عند أبيه بالقرب من الإمام أحمد ، وكان يوماً مشهوداً ، حتى قيل : إنه أفطر جماعة من الناس من كثرة الزحام وشدة الحر .

وقد أوصى -رحمه الله- أن يكتب على قبره هذه الأبيات :

يا كثير العفو يا من ... كَثُرتْ ذَنْبى لديه
جاءكَ المذِنبُ يرجو ... الصفحَ عن جُرم يديه
أنا ضَيْفٌ وجزاءُ ... الضيف إحسانٌ إليه

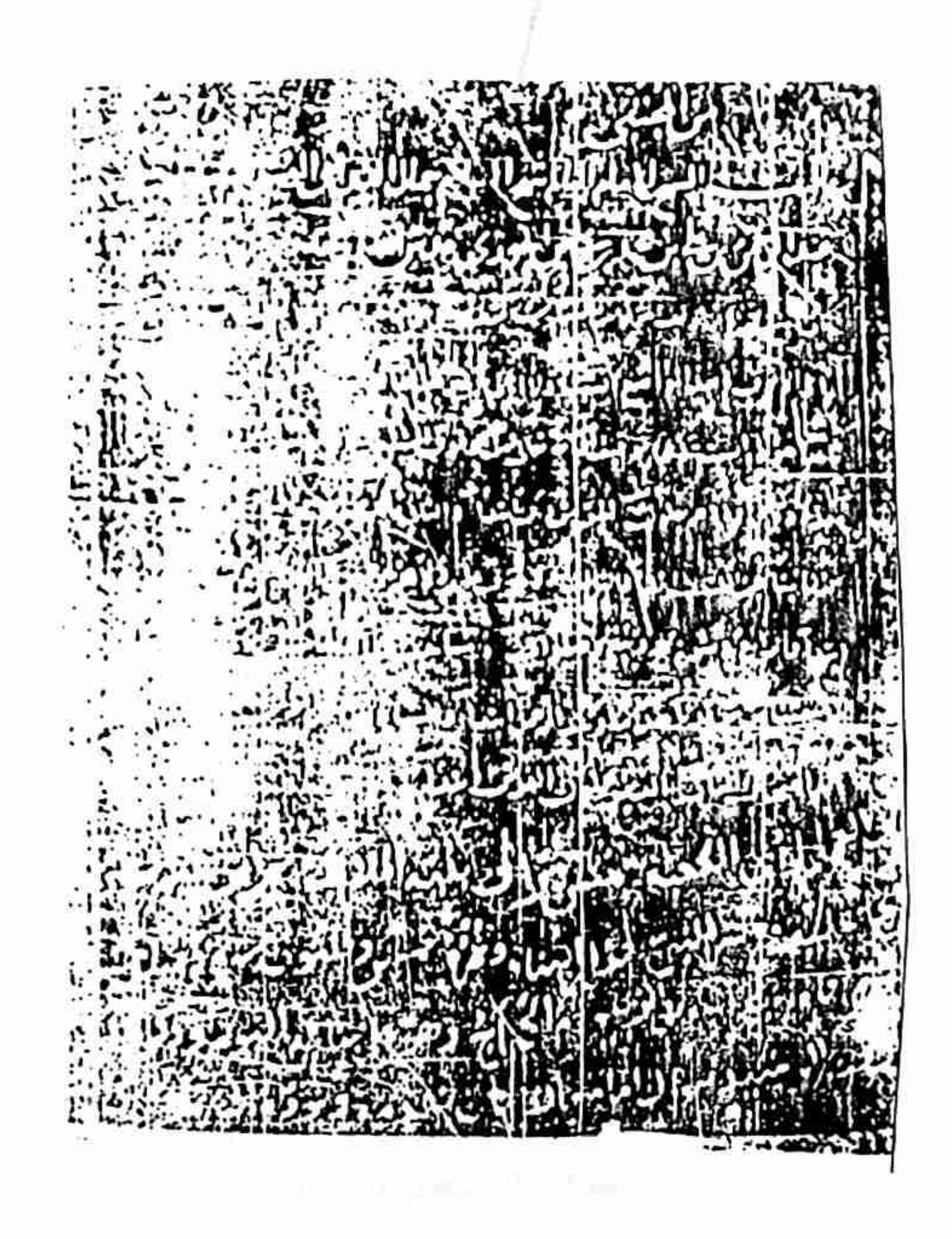
مصادر الترجمة :

البداية والنهاية ، لابن كثير (١٣/٣١) .

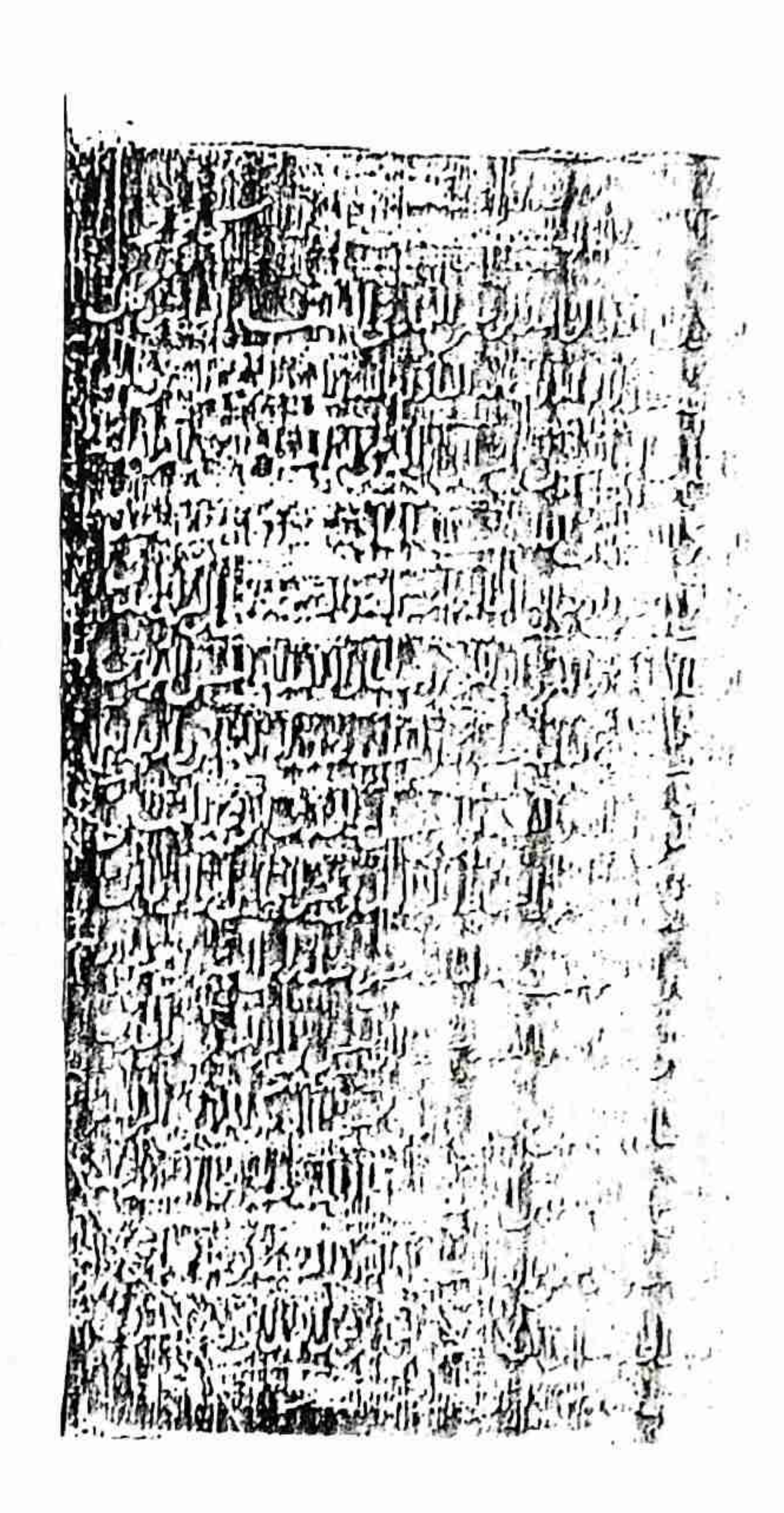
سير أعلام النبلاء ، للذهبى (٥٣٨٧) .

كشف الظنون ، لحاجى خليفة (٢/٩١٢) .

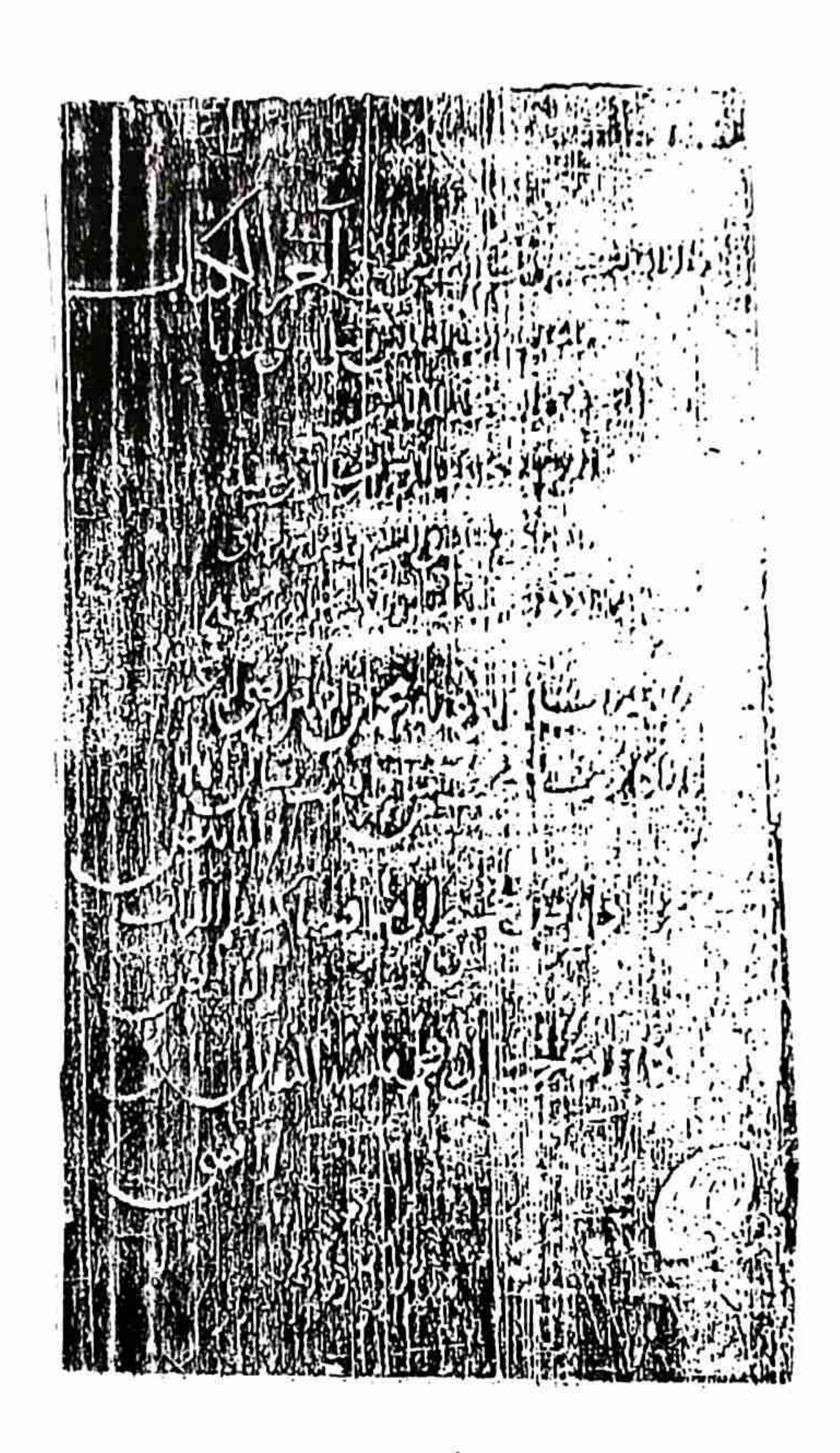
الأعلام ، للزركلى (٤/٣٢٠) .



الصفحة الأولى من المخطوط



الصفحة الثانية من المخطوط



الصفحة الأخيرة من المخطوط

الأَرَجُ

فِي المَوَاعِظِ وَالتَّوَارِيخِ

تأليف

الإِمَامِ الحَافِظِ أَبِي الفَرَجِ عَبْدِ الرَّحمٰنِ بنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ

ابنِ الجَوْزِي

المتوفّى سنة ٥٩٧ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

رب يسر بعونك

[١] قال الشيخ الإمام العالم الأوحد، جمال الدين، شرف العلماء، ناصر السنة، صدر الأمة، فخر الأئمة، زين الشريعة، أبو الفرج، عبد الرحمن ابن الجوزى، رحمة الله عليه:

[٢] الحمد لله الذى قطعت أعناق الملحدين عَجَائِبُ صَنْعَتِه، وخصمت[١] عقولَ المُشْرِكين لَطَائِفُ حُجَّتِه، فهتفت لأسماع العالمين أَلْسِنَةُ أدِلتِه، شهادة بأنه الواحد فى ألوهيته، القديم فى وحدانيته.

وصلى الله على أشرف بَرِيَّتِه[٢]، محمد وآله وعترته[٣].

[٣] فهذه فصول فى الوعظ؛ جعلتها كالأنموذج للواعظ، ينسج على منوالها، ويدرج على أمثالها، مشتملة على: إشارات لائحة، وعبارات واضحة، والله المعين، والمُوَفِّق للصواب.

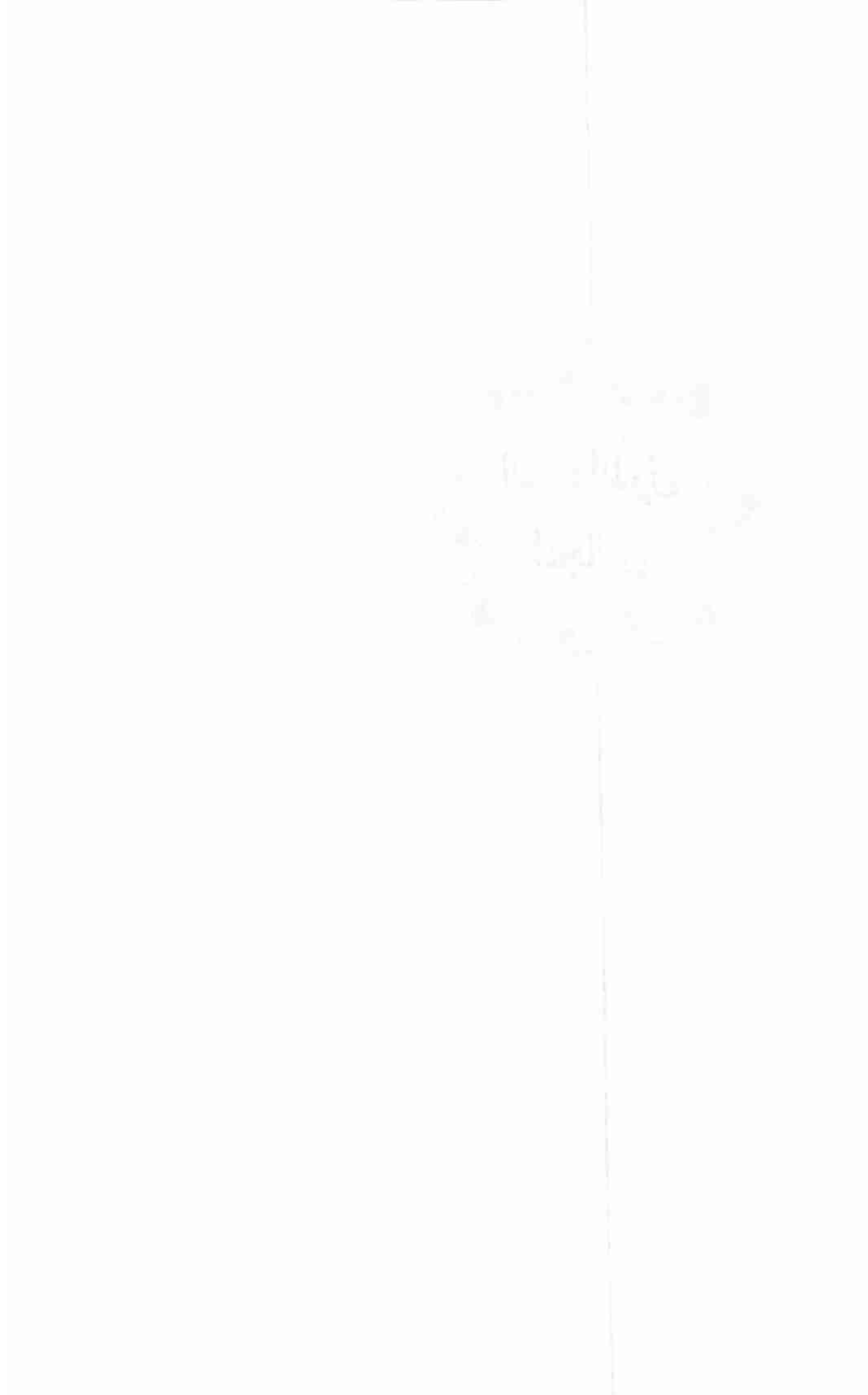
(١) خصمت: غلبت. انظر: القاموس المحيط، مادة [خصم].

(٢) البرية، جمعها برايا: الخلق. انظر: القاموس المحيط، مادة [برأ].

(٣) العترة: نسل الرجل وعشيرته الأقربين. انظر: القاموس المحيط، مادة [عتر].



الباب الأول
المجالس



المجلـس الأول

البكـاء

[٤] **إخواني:** لو تفكرت النفوس فيما بين يديها، وتَذَكَّرت حسابها فيما لها وعليها؛ لبعث حزنها بريد دمعها إليها.

أم يحق البكاء لمن قد مضى زمانه ؟

أم يحق النحيب[١] لمن ذهب أوانه؟

أم يحق البكاء لمن قد شَرَّ شأنه؟

أم يحق البكاء لمن قد طال عصيانه؟

نهاره فى المعاصى، فقد طال خسرانه، وليله فى الخطايا، فقد خَفَّ ميزانه، وبين يديه الموت الشديد عيانه، والقبر المُظْلم المتهدم أركانه، والحشر العنيف ذُلّه وهوانه، والحساب العسير يُنشر فيه ديوانه، والموقف الطويل فيه همومه وأحزانه، والجحيم الشديد فيه من العذاب ألوانه.

[٥] روى عن ابن عمر ﷺ قال:

«استقبل رسول الله ﷺ الحجر فاستلمه، ثم وضع شفتيه يبكى عليه طويلاً فالْتَفَتَ فإذا هو بعمر بن الخطاب يبكى، فقال: يا عمر هَهُنا تُسْكَب العَبَرَات»[٢].

[٦] وقال أبو عمران الجونى[٣]:

بلغنا أن جبريل جاء إلى النبى ﷺ وهو يبكى، فقال رسول الله ﷺ: **«ما يبكيك؟»**.

فقال: أو ما تبكى أنت يا محمد، ما جفت لى عين منذ خلق الله جهنم[٤].

---

(١) النحيب: البكاء بصوت مرتفع. انظر: القاموس المحيط ، مادة [نحب].

(٢) الحديث: أخرجه ابن ماجه، كتاب المناسك (٢٩٤٥) وفى الزوائد: فى إسناده محمد بن عوف، ضعفه ابن معين وأبو حاتم وغيرهما والحاكم فى المستدرك (٤٥٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، ووافقه الذهبى. العبرات، جمع عبرة: الدمعة. انظر: القاموس المحيط، مادة [عبر].

(٣) أبو عمران الجونى، هو: عبد الملك بن حبيب البصرى، الإمام، الثقة، محدث جليل، كان يغلب على كلامه الحكم، توفى سنة (١٢٣هـ). انظر: شذرات الذهب (١/١٧٥)، سير أعلام النبلاء (٥/٢٥٥) .

(٤) الحديث: أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٩١٣).

[٧] **وقال يزيد الرقاشي**[١]: إن لله ملائكة حول العرش، تجرى أعينهم مثل الأنهار إلى يوم القيامة، يهتزون كأنما تنفضهم الرياح من خشية الله تعالى.

[٨] **وقال الحسن**[٢]: بكى آدم حين أهبط من الجنة ثلثمائة عام حتى جرت أودية سرنديب[٣] من دموعه.

[٩] **وقال وهب بن منبه**[٤]: سجد آدم على جبل الهند مائة عام حتى جرت دموعه فى وادى سرنديب، فأنبت الله من دموعه بذلك الوادى القرنفل، وجعل من طير ذلك الوادى الطواويس، ثم إن جبريل أتاه فقال: يا آدم ارفع رأسك فقد غفر لك، فرفع رأسه، ثم أتى البيت فطاف أسبوعا فما أتمه حتى خاض فى دموعه.

[١٠] **وقيل:**

بكيتُ على الذنوبِ لعظمِ جُرْمِي ... وحقّ لكل من يعصى البكاءُ

فلوْ كان البكاءُ يرد هَمى ... لأسعدت الدموعَ معًا دِماءُ

[١١] **وقال وهيب بن الورد**[٥]: لما عاتب الله نوحًا فى ابنه أنزل عليه: ﴿**إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ**﴾[هود:٤٦] .

فبكى ثلثمائة سنة، حتى صار تحت عينيه أمثال الجداول من البكاء.

[١٢] **وقال يزيد الرقاشي**[٦]: إنما سُمى نوحًا لأنه كان نَوّاحًا.

---

(١) يزيد الرقاشي، هو: يزيد بن أبان الرقاشي، الصالح، الباكي، والصائم الظامي. روى عن عبد الخالق ابن موسى اللقيطى قال: جوّع يزيد نفسه لله عز وجل ستين عامًا، حتى ذبل جسمه، ونهك بدنه، وتغير لونه، وكان يقول: غلبنى بطنى فما أقدر له على حيلة. ثم يقول: يا معشر من القبر بيته والموت موعده ألا تبكون؟ فبكى حتى سقطت أشفار عينيه، توفى قبل سنة (١٢٠هـ). انظر: الحلية لأبى نعيم (٣/٥٠)، التاريخ الكبير (٨/٣٢٠) .

(٢) الحسن البصرى، هو: حليف الخوف والحزن، أليف الهم والشجن، عديم النوم والوسن، أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن، الفقيه الزاهد، المتشهر العابد، كان لفضول الدنيا وزينتها نابذًا ، ولشهوة النفس ونخوتها واقظًا. توفى سنة (١٠٠هـ). انظر: الحلية (٢/١٣١)، الكبير (٢/٢٨٩).

(٣) سرنديب، هى: جزيرة عظيمة بأقصى بلاد الهند. انظر: معجم البلدان (٣/٢٤٤).

(٤) وهب بن منبه، هو: وهب بن منبه بنِ كامل بن سيج ، أبو عبد الله ، اليمانى، الذمارى، الصنعانى، العلامة، الإخبارى، القصصى، الحكيم الدامغ للمشبه، الحليم الدافع للمتسفه. توفى سنة (١١٣هـ). انظر: الحلية (٤/٢٣)، تهذيب التهذيب (١١/٦٦) .

(٥) وهيب بن الورد، هو: الورع التقى، الضرع الحيى، وهيب بن الورد، المكى، له أحاديث ومواعظ وزهد، توفى سنة (١٥٣هـ). انظر: الحلية (٨/١٤٠)، سير أعلام النبلاء (٧/١٩٨) .

(٦) تقدمت ترجمته فى [٧].

[١٣] **وقيل:**

أنوح على نفسي وأبكي خطيئةً ... تقودُ خطايَا القلتْ منى الظَهــرا

فيا لذةً كـالت قليــلٌ بقاؤهـــا ... ويا حسرةً كـالتْ ولم تُبـقِ لى عُـذرًا

[١٤] **قال السدى**[1]: بكى داوُدُ عليه السلام حتى نبت العُشب من دموعه، فأوحى الله إليه: أجائع فأطعمك أو مظلوم فأنصرك ؟

فشهق شهقة احترق منها العشب.

[١٥] **إخوانى**: كان داود يقول: لا تغفر للخَطَّائِين.

والقدر يعض على الأنامل ويقول: لأجعلن مسد جبهتك تراب الخطائين لتستغفر لهم قبل نفسك.

فلما رماه الله بسهم القدر تَخَبَّطَ فى دماء تفريطه، ولسان اعتذاره.

ينادى: اغفر لى.

فأجابه القدر: أنسيت قولك: لا تغفر للخطائين .

فصار يقول: اغفر للخطائين.

[١٦] **قال ثابت البنانى**[2]: حشى داود سبعة فرض[3] رمادًا، ثم بكى حتى بلها بدموعه.

[١٧] **وقال سليمان التيمى**[4]: ما شرب داود شرابًا إلا مزجه بدموع عينيه.

---

(١) السدى، هو: اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة ، الإمام، المفسر، أبو محمد الحجازى، ثم الكوفى، الأعور ، أحد موالى قريش، كان إمامًا عارفًا بالوقائع وأيام الناس، توفى سنة (١٢٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٤).

(٢) ثابت البنانى، هو: المتعبد الناحل، المتهجد الذابل، أبو محمد ثابت بن أسلم البنانى، قال أنس بن مالك يومًا : إن للخير مفاتيح، وإن ثابتًا مفتاح من مفاتيح الخير. فهو أعبد أهل زمانه، لأنه كان يظل فى اليوم الشديد الحر صائمًا . توفى سنة (١٢٣هـ) انظر: الحلية (٢/٣١٨)، سير أعلام النبلاء (٥/٢٢٠) .

(٣) الفرض، مفردها الفارض: الثياب الكبيرة. انظر: القاموس المحيط، مادة [فرض].

(٤) سليمان التيمى، هو: المتعبد المتهجد، المتثبت المتشدد، أبو المعتمر سليمان بن طرخان، كانت كل أعماله فى طاعة الله عز وجل ونيل رضاه؛ فكان لا يُرى إلا مصليًا، أو عائدًا مريضًا، أو مشيعًا لجنازة، أو قاعدًا فى المسجد، قال عنه أصحابه: ما جلسنا عند رجل أخوف من الله تعالى منه، توفى سنة (١٤٣هـ) انظر: الحلية (٣/٢٧)، صفوة الصفوة (٣/٢٠٠) .

[١٨] **وقال بعض أصحاب فتح الموصلي**[(١)]: دخلتُ على فتح يومًا وهو يبكي، فرأيتُ دموعه قد خالطها صُفرة.

فقلت: باللِه عليكَ يا فتح بكيت الدم ؟

قال: نعم.

قلت: على ماذا ؟

قال: بكيت الدموع على تخلفي عن واجب حق الله تعالى، وبكيت الدماء خوفًا أن تكون الدموع ما صَحَّت لي.

قال: فرأيتُ فتحًا بعد موته، فقلت: ما صنع الله بك ؟

قال: غفر لي.

فقلت: ما صنع الله في دموعك؟

قال: قَرَّبَني.

وقال: يا فتح لماذا بكيت الدموع ؟

قلت: يارب لِتَخلُّفي عن واجب حقك.

قال: فالدم ؟

قلت: خوفًا أن لا تصح الدموع.

فقال: ما أردت بهذا كله، وعِزَّتي لقد سعى إليَّ حَافِظَك أربعين سنة بصحيفتك ما فيها خطيئة.

[١٩] **قال عبد الله بن عمرو**[(٢)]: كان يحيى بن زكريا يبكي حتى بدت أضراسه.

---

(١) فتح الموصلي، هو: ابن سعيد الموصلي، ابتلاه الله بشدة الفقر حتى أنه كان لا يجد الكسوة لأبنائه، فكان يدعو الله قائلاً: اللهم أفقرتني وأفقرت عيالي، وجوعتني وجوعت عيالي، وأعريتني وأعريت عيالي ، بأي وسيلة توسلتها إليك، وإنما تفعل هذا بأوليائك وأحبائك، فهل أنا منهم حتى أفرح ؟ وكان يقول أيضًا: يا رب ابتليتني ببلاء الأنبياء، فشكر هذا أن أصلي الليلة أربعمائة ركعة، توفي سنة (٢٢٠هـ) انظر: الحلية (٢٩٢/٨)، صفوة الصفوة (١٥٧/٤) .

(٢) عبد الله بن عمرو، هو: ابن العاص بن وائل بن كعب بن لؤي، القرشي، السهمي، من صحابة رسول الله ﷺ قال عنه أبو هريرة: ما أحد من أصحاب رسول الله أكثر حديثًا مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب، توفي سنة (٦٨هـ). انظر: الإصابة (١٦٥/٤)، سير أعلام النبلاء (٧٩/٣) .

[٢٠] **وقال مجاهد**[(١)]: كانت الدموع قد اتخذت فى وجهه مَجْرَى.

[٢١] **قلت**: يا مَن معاصيه أكثر من أن تُحصى، يا مَن قد رضى أن يُطْرَد ويُقْصَى، يا جهول بعفونا ومثلنا ما يُعصى، إن كان قد أصابك مصابُ داوُدٍ، فَنُحْ نَوْحَ نُوحٍ، تحيا حياة يحيى.

[٢٢] **وقد روى عن عمر** ﷺ: أنه كان فى وجهه خَطان أسودان من البُكاء.

[٢٣] **وقيل**: بكى ابن مسعود[(٢)] حتى أخذ فى كفه من دموعه فرمى به.

[٢٤] **وقيل**: كان ابن عمرو يطفىء المصباح ثم يبكى حتى رصعت[(٣)] عيناه.

[٢٥] **وقال يونس بن عبيد**[(٤)]: كنا ندخل على الحسن[(٥)]، فيبكى حتى نرحمه.

[٢٦] **وقيل**: بكى سعيد بن جبير[(٦)]، حتى عمش.

[٢٧] **وقيل**: كان أبو عمران الجونى[(٧)] إذا سمع الأذان تَغَيَّرَ لونه وفاضت عيناه.

[٢٨] **وقيل**: كان أبو بكر النهشلى[(٨)] إذا سمع النداء[(٩)]، تَغَيَّر لونه.

---

(١) مجاهد، هو: العالم الحبر، ذو الأحلام والصبر، أبو الحجاج، مجاهد بن جبر، صاحب التأويل والتفسير، والأقاويل والتذكير، عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة، كى يسأله على كل آية فيما نزلت وكيف كانت. توفى سنة (١٠٤هـ) انظر: الحلية (٢٧٩/٣)، سير أعلام النبلاء (٤٤٩/٤).

(٢) ابن مسعود، هو: القارئ الملقن، والغلام المعلم، والفقيه المفهم، صاحب السواد والسرار، والسباق والبدار، أقربهم وسيلة وأرجحهم فضيلة، عبد الله بن مسعود، الشاهد للمشهود، والحافظ للعهود، والسائل الذى ليس بمردود، الإمام الحبر، فقيه الأمة، مناقبه كثيرة، قال عنه رسول الله ﷺ: ((من سره أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل فليسمعه من ابن مسعود))، توفى سنة (٣٢هـ) .انظر: الإصابة (١٩٨/٤)، الحلية (١٢٤/١)، سير أعلام النبلاء (٤٦١/١) .

(٣) رصعت: لصقت. انظر: القاموس المحيط، مادة [رصع].

(٤) يونس بن عبيد، هو: الورع السديد، الضرع الشديد، ذو الكلام الموزون، واللسان المخزون، أبو عبد الله يونس بن عبيد، من فضلاء التابعين، ثقة، ورع، لا يتكلم إلا بالحق، توفى سنة (١٣٩هـ). انظر: الحلية (١٨/٣)، سير أعلام النبلاء (٢٨٨/٦) .

(٥) الحسن البصرى: تقدمت ترجمته فى [٨].

(٦) سعيد بن جبير، هو: الإمام الحافظ، المقرئ، المفسر، الشهيد، سعيد بن جبير بن هشام، أبو محمد، الأسدى، الوالبى، روى عن ابن عباس، وعائشة، وأبى هريرة، كان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء فى شهر رمضان، كان دائم العبادة، دائم الخوف من الله، كثير الطاعات، توفى سنة (٩٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٣٢١/٤)، صفة الصفوة (٤٩/٣) .

(٧) تقدمت ترجمته فى [٦].

(٨) أبوبكر النهشلى: اختلف العلماء فى اسمه، ولا يعرف إلا بكنيته، وهو من علماء الكوفة، كان شيخًا صالحًا، فاضلاً، غلب عليه التقشف، توفى سنة (١٦٦هـ) . انظر: سير أعلام النبلاء (٣٣٣/٧)، تهذيب التهذيب (٣٥١/٥) .

(٩) النداء: الأذان.

[٢٩] **وقيل:** بكى العلاء بن عبد الكريم[١]، حتى فسدت عيناه.

[٣٠] **وقيل:** بكى بديل العقيلي[٢]، حتى قرحت عيناه.

[٣١] **وقيل:** بكت عبيدة بنت أبي كلاب[٣]، حتى عَمِيَت.

[٣٢] **قال حماد**[٤]: رأيتُ ثابت البناني[٥] بكى يومًا، حتى رأيت أضلاعه تختلج[٦].

[٣٣] **وقيل:** كان الفُضَيل[٧] قد أَلِفَ، حتى ربما بكى في نومه، حتى يسمع أهل الدار.

[٣٤] **وقيل:** كان أبو عبيدة الخواص[٨] يبكي، ويقول: قد كبرتُ فَأَعْتِقْني[٩].

[٣٥] **وقيل:** كان سعيد بن المسيب[١٠] مِن أسرع الناس دمعه.

---

(١) العلاء بن عبد الكريم، هو: اليامي، أبو عون، من أهل الكوفة، عرف عنه الزهد وخشن العيش، والعبادة، روى العلم عن الأكابر، مثل: مجاهد، وروى عنه الإمام الثوري، ووكيع بن الجراح. انظر: التاريخ الكبير، (٥١٤/٣)، الثقات لابن حبان (٢٦٤/٧) .

(٢) بديل العقيلي، هو: المخلص العابد، المجتهد الزاهد، بديل بن ميسرة العقيلي، قال مهدي بن ميمون: رأيت ليلة مات بديل العقيلي قائلاً يقول: ألا إن بديلاً أصبح من سكان الجنة. انظر: الحلية (٦٢/٣)، صفة الصفوة (١٧٩/٤) .

(٣) عبيدة بنت أبي كلاب، هي: عابدة من عابدات البصرة، كانت تقوم الليل كله، وبكت أربعين سنة حتى ذهب بصرها، قال لها سلمة الأفقم: ما تشتهين؟ قالت: الموت؛ لأني والله في كل يوم أصبح أخشى أن أجني على نفسي جناية فيكون فيها عطبي أيام الآخرة. انظر: أعلام النساء (٢٤٤/٣).

(٤) حماد، هو: الإمام الرشيد، الآخذ بالأصل الوكيد، المتمسك بالمنهج الحميد، أبو إسماعيل، حماد بن زيد، ذو منزلة رفيعة من العلم، أخذ الأعمال عن الأبرار، حدَّث عن كثير من الصحابة، توفى سنة (١٧٩هـ). انظر: الحلية (٢٥٧/٦)، سير أعلام النبلاء (٤٥٦/٧).

(٥) تقدمت ترجمته في [١٦].

(٦) تختلج: تتحرك وتضطرب. انظر : القاموس المحيط، مادة [خلج].

(٧) الفضيل، هو: ابن عياض التيمي، أبو علي، الراحل من المفاوز والقفار إلى الحصون والحياض، والناقل من المهالك إلى الغصون والرياض، كان نحيفًا من شدة الخوف، وأليفًا للطواف. توفى سنة (١٨٧هـ). انظر: الحلية (٨٤/٨)، صفة الصفوة (١٥٩/٢) .

(٨) أبو عبيدة الخواص، هو: الباكي، الزاكي، أبو عبيدة، عباد بن عباد الخواص، كان يقول: الحزن جلاء القلوب، به لبستم مواضع الفكر، ثم يبكي.انظر: الحلية (٢٨١/٨)، صفة الصفوة (٢٩٩/٤).

(٩) مخاطبًا الله سبحانه وتعالى.

(١٠) سعيد بن المسيب، هو: ابن حزن المخزومي، كان من الممتحنين، امتحن، فلم تأخذه في الله لومة لائم ، صاحب عبادة وجماعة، وعفة وقناعة، وكان كثير الطاعات، بعيدًا عن المعاصي والجهالات، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه توفى سنة (٨٦هـ). انظر: الحلية (١٦١/٢)، سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤) .

[٣٦] **وقال الحسن بن عرفة**[1]: رأيتُ يزيد بن هارون[2] بواسط من أحسن الناس عينين، ثم رأيته بعد ذلك بعين واحدة، ثم رأيته بعد ذلك مكفوف البصر.

فقلت: يا يزيد ما فعلت تلك العينان المليحتان ؟

قال: أذْهَبَهُما بُكاء الأسْحَار .

[٣٧] **وقيل**: بكى مالك بن دينار[3]، حتى اسْوَدَّ طريق الدموع على خَده، وكان يقول: لو ملكتُ البكاء لبكيت أيام الدنيا.

[٣٨] **وقيل**: مَن لم يشاهد جمال يوسف عليه السلام لم يعلم ما الذى آلم قلب يعقوب عليه السلام.

[٣٩] **وقيل**:

مَن لم يبتْ والحبُ حشو فؤادِهِ	لم يَدْرِ كيفَ تفتت الأكبادِ
ومجلسُنا مأتم للذنوبِ فابْكوا	فقدْ حانَ منَّا البكاءُ
ويَوْمَ القيامةِ ميعادُنَا	لِهَتْكِ الستورِ وكَشْفِ الغطاءِ

---

(١) الحسن بن عرفة، هو : ابن يزيد، أبو على، الإمام المحدث، الثقة، العبدى، البغدادى، المؤدبى، سمع العلم من كثير من العلماء الأفاضل مثل: هشيم بن بشير، وعبد الله بن المبارك، وعبد الله بن إدريس، وغيرهم. انظر: سير أعلام النبلاء (١١/٥٤٧) .

(٢) يزيد بن هارون، هو: ابن زاذى، أبو خالد السلمى ، مولاهم الواسطى ، الحافظ، الإمامى القدوة، شيخ الإسلام ، كان حافظًا متقنًا للقرآن الكريم، كان رأسًا فى العلم والعمل، ثقة حجة، كبير الشأن، كان معروف بطول صلاة الليل والنهار، توفى سنة (٢٠٦هـ). انظر: التاريخ الكبير (٨/٣٦٨)، سير أعلام النبلاء (٩/٣٥٨) .

(٣) مالك بن دينار، هو: أبو يحيى، مالك بن دينار، علم العلماء الأبرار، من الثقات التابعين، ومن أعيان كتبت المصاحف ، كان تاركًا لشهوات الدنيا، مالكًا لذمام نفسه، دائم الخوف من ربه، كان يقول: وددت أن رزقى فى حصاة أمتصها لا ألقى غيرها، حتى أموت. توفى سنة (١٢٧هـ). انظر: الحلية (٢/٣٥٧)، سير أعلام النبلاء (٥/٣٦٢) .

المجلس الثانى

المعـــاد

[٤٠] **إخوانى:** تَفَكَّروا فى يوم الحشر والمعاد، وتَذَكَّـروا يـوم تقـام الأشـهاد، و دَعـوا ثوب النوم والرقاد، وانتقدوا أعمالكم فالْمُناقش ذو انتقاد.

إن فى القيامة لحسرات، وإن فى الحشر لزفرات، وإن عنـد الصـراط لعثرات، وإن عنـد الميزان لَعَبَرَات، وإن الظلم يومئذ لَظُلُمات، وإن الكتـب لتحـوى حتـى النظـرات، وإن الحسـرة العظمى عند السيئات، فريق فى الجنة يرتقـون الدرجـات، وفريـق يهبطـون الدركـات[1]، ومـا بينك وبين هذا إلا أن يُقال: مات، وتقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِي﴾[المؤمنون:٩٩] فيقال : فات.

[٤١] **روى البخارى ومسلم فى الصحيحين[2] :**

من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : **«يعـرق النـاس يـوم القيامـة حتـى يذهـب عرقهم فى الأرضين سبعين باعًا، ويَعُمّهم حتى يبلغ آذانهم».**

[٤٢] لله دَرُّ[3] أقـوام أطـار ذِكْـرُ النـيران عنهـم النـوم، وأطـال اشـتياقهم إلى الجنـان الصوم، فَنَحِلَت أجسامهم وتَغَيَّر القوم، و لم يقبلوا سمع العَذْل[4] فى حالهم واللوم.

[٤٣] **قالت أم الربيع بن خُثَيْم لولدها[5]** : ألا تنام ؟

قال : يا أُمَّاه مَن جَنَّ عليه الليل وهو يخاف البيات[6] حق له أن لا ينام، فلمـا رأت ما يلقى من السهر والبكاء .

قالت : يا بنى، لَعَلَّكَ قد قَتَلْتَ قتيلاً .

قال : نعم، قتلتُ نفسى.

---

(١) الدركـات، جمـع دركـة : تستعمل فـى النـزول، وهـى تقـابل الدرجـة للصعـود، فيقـال : الجنـة درجات، والنار دركات. انظر: القاموس المحيط، مادة [درك].

(٢) الحديث: أخرجه البخارى، كتاب الرقاق (٦٥٣٢) ومسلم، كتاب الجنة وصفـة نعيمهـا وأهلهـا (٢٨٦٣) بلفظ مختلف.

(٣) لله دَرُّ: لله ما خرج من خير، وتقال لمن يُمْدَح ويُتَعَجَبْ من عَمَلِهِ. انظر: القاموس المحيط، مادة [دَرَّ].

(٤) العَذْل: الملامة. انظر: القاموس المحيط، مادة [عذل].

(٥) الربيع بن خثيم، هو : أبو يزيد، الربيع بن خثيم، المخبت الـورع، الإمـام القـدوة العـابد، الحـافظ لسره، الزاهد، أدرك زمان النبى وأرسل عنه، كـان صـادق القـول، توفـى سـنة (٦٥هـ). انظـر: الحلية (١٠٥/٢)، سير أعلام النبلاء (٢٥٨/٤).

(٦) البيات: هجوم الأعداء. انظر: القاموس المحيط، مادة [بات].

[٤٤] **قيل لمرثد بن أبى مرثد**[١] : ما لنا نرى عينك لا تجف ؟

قال: إن الله قد تواعدنى، والله لو تواعدنى أن يحبسنى فى الحَمَّام لكنتُ حَرِيًّا[٢] أن لا تجف لى عَبْرَة.

[٤٥] **وقيل** :كان أمية الشامى[٣] يبكى وينتحب فى المسجد، حتى يعلو صوته وتسيل دموعه على الحصى.

فأرسل إليه الأمير : إنك تفسد على المصلين صلاتهم؛ بكثرة بكائك وارتفاع صوتك، فلو أمسكت قليلاً.

فبكي وقال : إن حُزن القيامة أورثنى دموعًا غزارًا، فأنا أستريح إلى ذَرْيِها[٤] أحيانًا.

[٤٦] **وقيل:** عُوتِبَ عطاء السليمى[٥] فى كثرة البكاء.

فقال: إنى إذا ذكرتُ أهل النار وما نزل بهم، تَمَثَّلتُ نفسى بينهم، فكيف بنفس تُغَلُّ يدها إلى عنقها وتُسْحَب إلى النار.

[٤٧] **وقيل لميسرة القيسى** : لو رَفِقْتَ بنفسك؟

فقال: الرفق أطْلُب.

[٤٨] **وقال أسلم بن عبد الملك** : صحب رجلٌ رجلاً شهرين، فما رآه نائمًا بليلٍ ولا نهار.

---

(١) مرثد بن أبى مرثد، هو: كنَّاز بن الحصين، صحابى، وأبوه صحابى، شهدا بدر، كان من الزهاد الورعين، له روايات عن رسول الله ﷺ، استشهد فى غزاة الرجيع سنة (٣هـ). انظر: الإصابة (٥٥/٦).

(٢) حَرِيًّا: أى جديرًا بفعله. انظر: القاموس المحيط، مادة [حَرَى].

(٣) أمية الشامى، هو: رجل من أهل الشام ذكره البخارى فىالتاريخ الكبير (١٦٠/٤)، وانظر: صفوة الصفوة (٢٢٢/٤).

(٤) ذَرْيِهَا: سَكْبِها. انظر: القاموس المحيط، مادة [ذرا].

(٥) عطاء السليمى، هو: من صغار التابعين، بصرى، عابد، ذو خوف عظيم، وقلب نقى سليم، واسع المعرفة، كثير التضرع إلى الله سبحانه وتعالى، سمع من الحسن البصرى، كان من شدة خوفه من الله لا يسأل الجنة، بل يسأل العفو، كان إذا بكى، بكى ثلاثة أيام بلياليها، توفى وعمره مائة وأربعون عامًا. انظر: التاريخ الكبير (٤٧٥/٣) ، الحلية (٢١٥/٦)، سير أعلام النبلاء (٨٦/٦).

فقال : مالك لا تنام ؟

فقال : إن عجائب القرآن أَطَرْنَ[1] النَّـومَ عنى، ما أخرج من أعجـوبة إلا وَقَعْتُ فى أخرى.

[٤٩] **وقيل:**

كَـثرُ فيـك اللُّـوَّمُ ... فـأينَ سمعـي منهُـمُ
قـالوا سـهرتَ والعيـونُ ... السهـرات نُـوَّمُ
وليـس مِـنْ جسْمِـكَ ... إلا جِلْـدَةٌ وأَعْظُـمُ
وهَـلْ سمـاتُ الحُـبِ ... إلا سهـرٌ وسَقَـمُ
خُـذْ أنـتَ فـى شأنِـكَ ... يـا دمعـيِ وخَـلِّ عنهُـمُ

(١) أطَرْن: أذهبن. انظر: القاموس المحيط، مادة [طار].

المجلـس الثالـث

العمل الصالح

[٥٠] طوبى لمن بادر عمره القصير فَعَمَّر به دار المصير، وتَهَيَّأ لحساب الناقد البصير، قبل فوات القدرة وإعراض النصير.

[٥١] **قال صلى الله عليه وسلم :**

«بادروا بالإعمال سبعًا: هل تنتظرون إلا فقرًا مُنْسِيًا؟ أو غنًا مُطْغِيًا، أو مرضًا مُفْسِدًا، أو موتا مُجْهزًا، أو هِرَمًا مُفَنِّدًا، أو الدَجَّال، فَشَرٌّ غائب يُنْتَظَر، أو الساعة، فالساعة أدهى وأمَرّ»[١].

[٥٢] **وكان الحسن يقول :** عجبتُ لأقوام أُمِرُوا بالزَّاد، ونودى فيهم بالرحيل، وحبس أَوَّلُهُم على آخرهم وهم يلعبون .

[٥٣] **وكان أبو حازم**[٢] **يقول :** إن بضاعة الآخرة كَاسِدَة[٣]، فاستكثروا منها فى أوان كسادها، فإنه لو جاء وقت نَفَاقها[٤] لم تصلوا منها إلى قليل ولا إلى كثير.

[٥٤] **وكان عون بن عبد الله**[٥] **يقول :** كم من مستقبل يومًا لا يملكه، وكم من مؤمل لغد لا يدركه، إنكم لو رأيتم الأجلَ وُمرُورَهُ؛ لأبْغَضْتُمُ الأَمَلَ وغُرورَهُ .

[٥٥] **وقيل** عن عمر بن الخطاب ﷺ : إنه ما مات حتى سرد الصوم[٦].

---

(١) الحديث: أخرجه الترمذى، كتاب الزهد (٢٣٠٦)، وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث الأعرج عن أبى هريرة إلا من حديث محرز بن هارون. بادروا: أسرعوا. انظر: القاموس المحيط، مادة [بَدَرَ].

(٢) أبو حازم، هو: سلمة بن أبى دينار، المخزومى، مولاهم الأعرج، الأحدب، الإمام الواعظ، القدوة، شديد الحكمة، ثقة، لم يكن فى زمانه مثله، كثير التقرب إلى الله بالطاعات، وبعيد عن المعاصى، كان يقول: شيئان إذا عملت بهما أصبت خير الدنيا والآخرة، قيل: ماهما؟ قال: تحمل ما تكره إذا أحبه الله، وتترك ما تحب إذا كرهه الله. توفى سنة (١٣٥هـ). انظر: الحلية (٢٢٩/٣)، سير أعلام النبلاء (٩٦/٦).

(٣) كاسدة: كثيرة، لم تنفق لقلة الرغبة فيها. انظر: القاموس المحيط، مادة [كسد].

(٤) نفاقها: قلتها ونفادها. انظر: القاموس المحيط، مادة [نفق].

(٥) عون بن عبد الله، هو: ابن عتبة، كثير الذكر، بعيدًا عن الثراء، رفيقًا للفقراء، دائم العدة للقاء ربه، كان يقول: ذكر الله صقال القلوب، كان ثقة، يرسل الحديث، توفى (١١٥هـ). انظر: الحلية (٢٤٠/٤)، سير أعلام النبلاء (١٠٣/٥).

(٦) سَرَدَ الصوم: والاه، وتابعه. انظر: القاموس المحيط، مادة [سرد].

[٥٦] **وقيل:** كانت عائشة رضى الله عنها تسرد الصوم.

[٥٧] **وقيل:** سرد الصوم أبو طلحةُ[١] بعد رسول الله ﷺ أربعين عامًا.

[٥٨] **وقال نافع**[٢]: ما رأيت ابن عمر صائمًا فى سَفَرٍ ولا مفطرًا فى حَضَرٍ.

[٥٩] **وقال سعيد بن المسيب** : ما فاتتنى الصلاة فى جماعة منذ أربعين سنة.

[٦٠] **وقيل:** كان سعيد بن جبير يختم القرآن فى ليلتين .

[٦١] **وقيل:** كان الأسود يصوم[٣]، حتى يخضّر ويَصْفَرّ، وحَجَّ ثمانين حجة.

[٦٢] **وقال ثابت البنانى** : ما تركتُ سارية فى الجامع إلا وختمتُ القرآن عندها، وكتبتُ عندها.

[٦٣] **وقيل لعمير بن هانىء**[٤] : لسانك لا يفتر من الذكر، فكم تُسَبح كل يوم؟

قال: مائة ألف مرة، إلا أن تخطئ الأصابع .

[٦٤] **وقيل:** صام منصور بن المعتمر[٥] أربعين سنة وقام ليلها.

---

(١) أبو طلحة، هو: زيد بن سهل الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد الأنصارى، الخزرجى، من فضلاء الصحابة، وهو زوج أم سليم، شارك فى غزوة بدر، وأحد، كان قبل وفاة الرسول ﷺ لا يصوم من أجل الغزو، وبعد موت النبى صام أربعين عامًا لا يفطر إلا يوم أضحى أو فطر، توفى سنة (٣٤هـ). انظر: الإصابة (٥٠٢/٢) .

(٢) نافع، هو: الإمام المفتى، عالم المدينة، أبو عبد الله القرشى، العدوى، العمرى، مولى ابن عمر. كان واسع العلم والمعرفة بالسنة النبوية، وقد بعثه عمر بن عبد العزيز إلى أهل مصر ليعلمهم السنن. توفى سنة (١١٧هـ). انظر: التاريخ الكبير (٨٤/٨)، سير أعلام النبلاء (٩٥/٥).

(٣) الأسود، هو: ابن يزيد بن قيس النخعى، أبو عمرو، فقيه، ثقة، صالح، كان يصوم الدهر، حدّث عن كبار الصحابة، كان كثير العبادة، والطاعات، وبعيدًا عن المعاصى، توفى سنة (٤٠هـ). انظر: الحلية (١٠٢/٢).

(٤) عُمير بن هانىء، هو: أبو الوليد، العبسى، الدارانى، الإمام العابد، كثير الذكر، تابعى، ثقة، سمع معاوية، وابن عمر، وأبا هريرة، وغيرهم، توفى سنة (١٢٧هـ). انظر: الحلية (١٥٧/٥)، سير أعلام النبلاء (٤٢١/٥).

(٥) منصور بن المعتمر، هو: أبو غياث، منصور بن المعتمر، السلمى، الكوفى، كثير الصيام، حليف القيام، خفيف النوم والطعام، متفكر، متعبد، توفى سنة (١٣٢هـ). انظر: الحلية (٤٠/٥)، سير أعلام النبلاء (٤٠٢/٥).

[٦٥] **وروى يحيى بن معين**[١]: أن معتوق النخعى لم يفرش لأبى بكر بن عياش[٢] فراشًا خمسين سنة.

[٦٦] **وقال الحَمَّانى**[٣] : لما حضرت أبى بكر بن عياش الوفاة بكت أخته.

فقال: لا تَبْكِ -وأشار إلى زاوية فى البيت- فقد ختم أخوكِ فى تلك الزاوية ثماني عشرة ألف ختمة.

[٦٧] **قال الربيع**[٤] : كان للشافعى[٥] فى كل شهر، ثلاثين ختمة، وفى رمضان؛ ستين ختمة، سوى ما يقرأ فى الصلاة.

[٦٨] للهِ دَرُّ أقوام شغلهم الخوف عن أهاليهم وأولادهم، ومَالَ بهم عن المآل[٦] ذِكْرُ المَآل فى معادهم، وصاحت بهم الدنيا، فما أجابوا شغلاً فى معادهم، وصاحت بهم الدنيا، فما أجابوا شُغلاً بزادهم، وتَوَسَّدوا أحزانهم بدلاً عن وِسَادِهِم، واتَّخَذُوا الليل مسلكًا إلى جدهم فى اجتهادهم، وحرسوا جوارحهم فى النهار عن غيهم وفسادهم، فيا طالب الدنيا جُزْ[٧] بناديهم ونَادِهِم.

---

(١) يحيى بن معين، هو: الإمام الحافظ الجهبذ، شيخ المحدثين، أبو زكريا، من رواة الحديث، كثير العلم وهو ابن عشرين عامًا، قال أحمد بن حنبل: السماع مع يحيى شفاء لما فى الصدور. توفى سنة (٢٣٣هـ). انظر: التاريخ الكبير (٣٠٧/٨)، سير أعلام النبلاء (٧١/١١) .

(٢) أبو بكر بن عياش، هو: ابن سالم الأسدى، مولاهم الكوفى، المقرئ، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام، مولى واصل الأحدب، قارئ جيد للقرآن، كان شديد الحرص على دراسة السنة النبوية، كان معروفًا بالصلاح البارع، وكان له فقه، وعلم الأخبار، توفى سنة (١٩٣هـ) . انظر: الحلية (٣٠٣/٨)، سير أعلام النبلاء (٤٩٥/٨).

(٣) الحمّانى، هو: يحيى بن عبد الحميد الحمانى، الكوفى، أبو زكريا، محدث حافظ، أول من صنف المسند بالبصرة، توفى سنة (٢٢٨هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (١١،١٠).

(٤) الربيع، هو: ابن عبد الجبار بن كامل، الإمام المحدث، الفقيه، الثقة، أبو محمد المدادى، مولاهم المصرى المؤذن، ناقل العلم عن الإمام الشافعى، ثقة، توفى سنة (٢٧٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٥٨٧/١٢)، تهذيب التهذيب (٢٤٥/٣) .

(٥) الشافعى، هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان، أبو عبد الله الشافعى، المكى، الإمام الكامل، العالم العامل، له شأن عظيم، ذو العلم الواسع، المتبع للسنن والآثار، المقتدى بالأئمة الأخيار، نال مكانة عالية علمًا وحسبًا، استنبط خفيات المعانى، وشرح بفهمه الأصول والمبانى، حجة الفقه، توفى سنة (٢٠٤هـ). انظر: التاريخ الكبير (٤٢/١)، الحلية (٦٣/٩)، سير أعلام النبلاء (٥/١٠).

(٦) المآل: المرجع والمصير. انظر: القاموس المحيط، مادة [آل].

(٧) جُزْ : مُر. انظر: القاموس المحيط، مادة [جوز].

[٦٩] **وقيل:**

أَحَبُّو فُـرَادَى ولكنَهُـمْ علــى صَيْحَـةِ البيــنِ مَاتُــوُا جَميعــًا[١]

[٧٠] [**قال أبو الفرج**]: أقبلت قلوبهم تراعى حق الحق، فذهلت[٢] بذلك عن مناجاة الخلق، فالأبدان بـين أهـل الدنيـا تسـعى، والقلـوب فـى ريـاض الملكـوت ترعـى، أثـارهم الخوف، فصاروا وَالِهين[٣]، وناجاهم الذِّكْـرُ، فصـاروا مُتَحَـيرين، وجَـنَّ[٤] عليهـم الليـل، فباتوا ساهرين، وناداهم منادى الصلاح : حى على الفـلاح، فقـاموا، متهجديـن، وهَبَّـت عليهم ريحُ السَّحَرِ، فمالوا مستغفرين، وقطعوا بَيْدَاءَ[٥] المُجَاهِدِين، فأصبحوا واصلين، فلما رجعوا وقت الفجر بالأجر؛ نادى مناد الفجر يا ضيعة النائمين.

---

(١) البين: الفرقة. انظر: القاموس المحيط، مادة [بان].

(٢) ذَهَلَتْ: غَفَلَتْ . انظر: القاموس المحيط، مادة [ذهل] .

(٣) والهين: حيارى من الوله، وهو شدة الحزن والحيرة . انظر: القاموس المحيط، مادة [وله].

(٤) جن الليل: اشتد ظلامه. انظر: القاموس المحيط، مادة [جنّ].

(٥) البيداء: الصحراء. انظر: القاموس المحيط، مادة [باد].

المجلس الرابع
هاذم اللذات

[٧١] **إخواني** : أَكْثِرُوا ذِكْـر هـاذم اللـذّات وتصـوروا مصـير الصُّـوَرِ إلى الرُّفَـات[١]، وأَعِدُّوا عُدَّةً تكفى فى الكفات[٢]، واعلموا أن الشيطان لا يتمكن من ذاكر المـوت، وإنما يغفل القلب عن ذكر الموت، فيدخل العدو من باب الغفلة.

[٧٢] **قال الحسن** : إن الموت فضح الدنيا، فلم يترك لذى لُبٍّ فيها فرحًا.

[٧٣] **وقيل** :كان ابن سيرين[٣] إذا ذكر الموت؛ مات كل عضو منه على حدته.

[٧٤] **وكان يزيد بن تميم يقول** : من لم يردعه[٤] الموت والقرآن، ثم تناطحت[٥] الجبال بين يديه لم يرتدع.

[٧٥] **وقال ابن أبى مليكة**[٦]: لما تُوُفىَ إبراهيم الخليل عليه السلام .

فقيل له: كيف وجدتَ الموتَ يا إبراهيم ؟

فقال: يارب وجدتُ نفسى تُنتَزَع بالسُّلاَّء[٧] .

فقال: وقد هَوّنا عليك.

[٧٦] **وسُئل الفُضَيْل بن عياض:** ما بال الميـت تُنْزَعُ نفسه وهـو سـاكن، وابـن آدم يضطرب من القرصة ؟

قال: لأن المَلَك يوثقه.

---

(١) الرفات: الحطام والفتات. انظر: القاموس المحيط، مادة [رفت].

(٢) الكفات: القبور. انظر: القاموس المحيط، مادة [كفت].

(٣) ابن سيرين، هو: أبو بكر الأنصارى، مولى أنس بن مالك، وشيخ الإسلام، له عقل رصين، ذا ورع وتقوى، كان بَكّاءً بالليل، بَسَّامًا بالنهار، يصوم يومًا، ويفطر يومًا، أدرك ثلاثين صحابيًا، غزير العلم، ثقة، فقيه، توفى سنة (١١٠هـ). انظر: الحلية (٢٦٣/٢)، سير أعلام النبلاء (٦٠٦/٤).

(٤) يردعه: يمنعه ويزجره. انظر: القاموس المحيط، مادة [ردع].

(٥) تناطحت: تلاطمت وتضاربت. انظر: القاموس المحيط، مادة [نطح].

(٦) ابن أبى مليكة، هو: عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة، زهير، بن عبد الله بن جدعان، الإمام الحجة، الحافظ، التيمى، القاضى المؤذن، كان عالمًا مفتيًا ، صاحب حديث وإتقان، مات سنة (١٢٧هـ). انظر: التاريخ الكبير (١٣٧/٥)، سير أعلام النبلاء (٨٨/٥) .

(٧) السلاء: شوك النخلة. انظر: القاموس المحيط، مادة [سل].

[٧٧] **يا ابن آدم:** مَثِّــل تلك الصرعة قبل حلولها، وأَعِدَّ لها العدة قبل نزولها، قبل أن تُدْرَكَ على غِرَّة[١]، فتتمنى الرَجْعَة، وتسأل الكَرَّة[٢]، كم من مُحْتَضرٍ تمنى الصحة للعمـل، هيهات حُصِر[٣] بلوغ الأمل.

[٧٨] **قيل:** لما احتضر عبد الملك بن مروان[٤] .

قال : وا لله لوددت أنى عبد لرجل من تهامة أرعى غنيمات فى جبالها، وأنى لَمْ أَلِ.

[٧٩] **وقيل:** جعل المعتصم[٥] يقول عند موته: ذهبت الحيل فليس لى حيلة، حتى صَمَتَ.

[٨٠] **وقال أبو محمد العجلى**[٦] : دخلتُ على رجل وهو فى الموت.

فقال : سَخِرَت بى الدنيا حتى ذهبت أيَّامى.

[٨١] **وروى الترمذى فى كتابه**[٧]:

من حديث أبى سعيد قال : دخل رسول ا لله ﷺ مُصَلاه، فرأى ناسًا كأنهم يكتشرون[٨] فقال : «**أَمَا إنَّكم لو أكثرتم ذِكْرَ هادم اللّذّات؛ لَشَغَلَكُم عما أرى، فَأَكْثِرُوا ذكر هادم اللذات، فإنه لم يأتِ على قَبْرٍ يومٌ إلا تَكَلَّمَ فيه فيقول : أنا بيت الغُربة، أنا بيتُ الْوحْدَة، وأنا بيت التراب، وأنا بيت الدُّود، فإذا دُفِنَ العبد المؤمن قال له القبر : مرحبًا وأهلاً، أما إن كُنْتَ لأَحَبُّ مَن يمشى على ظهرى إلىّ فإذا وُليتُكَ اليومَ وصِرْتَ إلىّ،**

(١) غرَّة: غفلة. انظر: القاموس المحيط، مادة [غَرَّ].

(٢) الكرة: الرجعة. انظر: القاموس المحيط مادة [كرَّ] .

(٣) حُصر: تعذر الحصول عليه. انظر: القاموس المحيط، مادة [حصر].

(٤) عبد الملك بن مروان، هو: ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو الوليد، بويع له بالخلافة بعد موت أبيه، كان صائب الرأى ، ذا مروءة، هو أول من سمى فى الإسلام بعبد الملك، فى عهده ضربت الدنانير، كان من دهاة الرجال، توفى سنة (٨٦هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٠/٣٨٨)، العبر (١/٢٠١) التاريخ الكبير (٥/٤٢٩).

(٥) المعتصم، هو: الخليفة أبو إسحاق، محمد بن الرشيد، هارون بن محمد المهدى بن المنصور العباسى، أمير المؤمنين، وثامن خلفاء بنى العباس، توفى سنة (٢٧٧هـ). انظر: تاريخ بغداد (٣/٣٤٢)، سير أعلام النبلاء (١٠/٢٩٠).

(٦) أبو محمد العجلى، هو: ابن مسلم بن صالح، أبو أحمد، الكوفى، الإمام، الثقة ، المقرئ، صادق الحديث، توفى سنة (٢١١هـ). انظر: تاريخ بغداد (٩/٤٧٧)، سير أعلام النبلاء (١٠/٤٠٣) .

(٧) الحديث: أخرجه الترمذى، كتاب صفة القيامة (٢٤٦٠) وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٨) يكتشرون: يضحكون حتى تظهر أسنانهم. انظر: القاموس المحيط، مادة [كشر].

فسترى صنيعى بك، قال: فَيَتَّسِعُ له مَدَّ بصره، ويفتح له باب إلى الجنة. وإذا دُفِنَ العبد الفاجر، أو الكافر قال له : لا مرحبًا ولا أهلاً، أما إن كُنْتَ لأبْغَضُ من يمشى على ظهرى إلىّ، فإذا وُلِّيتُكَ اليوم وَصِرْتَ إلىّ فسترى صنيعى بك، قال: فيلتم عليه حتى تلتقى عليه وتختلف أضلاعه».

قال رسول الله ﷺ : «بأصابعه، فادخل بعضها فى جوف بعض، وقال : ويُقَيِّض الله له سبعين تنينًا لو أن واحدًا منها نفخ فى الأرض ما أنبتت شيئًا ما بقيت الدنيا فينهشنه ويخدشنه حتى يُفْضِى به الحساب».

وقال: رسول الله ﷺ: «إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حُفْرَة من حُفَرِ النار».

[٨٢] [قال ابن الجوزى]: يا مَن امتطى بجهله مطايا المطامع، لقد ملأ الواعظ فى الصباح والمساء المسامع، تا للهِ لقد طال المدى فأين المدامع ؟

أين الذين بلغوا المُنى فما لهم فى المُنى مُنَازع ، رمتهم المنايا سهمًا فى القوى القواطع، فَعَلِمُوا أن أيام المَنعم فى زمن الجزاء خوادع، مازال الموت يدور على بِدُور الدور حتى طوى الطوالع، صار الجندل[١] فراشهم، بعد أن كان الحرير فيما مضى المضاجع، فأنزلهم ما أنزلهم فى بطون اللحود قُوَى القواطع، ولقوا غاية البلاء فى تلك البلاقع[٢].

[٨٣] قيل:

جَمعُوا فما أكلوُا الذى جَمعوُا	وبنوُا مَساكِنَهم فما سكنوُا
فكأنهمْ كانوا بها ظُعُنًا	لما استراحوا ساعةً ظَعَنُوا[٣]

[٨٤] [قال ابن الجوزى]: لقد أمكنتك الفرصة يا أيها العاجز، ولقد زال القاطع وارتفع الحاجز، ولاح ثوب الهدى فالمجيب فائز، فتعاظمت الرغائب وتفاقمت الجوائز، فأين الهمم العالية وأين الحائز؟

أما تخافون من هادم اللذات والمنى المُنَاجِز[٤] ؟

---

(١) الجندل: الصخر الذى يسوى به القبر. انظر: القاموس المحيط، مادة [جند].

(٢) البلاقع: الأرض القفر. انظر: القاموس المحيط، مادة [بلقع].

(٣) الظعن: الارتحال. انظر: القاموس المحيط، مادة [ظعن].

(٤) المناجز: من نجز: فنى أو قضى. انظر: القاموس المحيط، مادة [نجز].

أما اعوجاج القناة[1] دليل الغماز[2]؟

أما الطريق طويل وفيه مفاوز[3]؟

أما عُقَاب[4] العقاب تحوى الهزاهز[5]؟

أما القبور قنطرة العبور فَمَن المُجَاوِز؟

أما يكفى فى التنغيص حَمْلُ الجنائز؟

أما العدو كثير فأين المُبَارِز؟

أما الحرب صعب والهَلْكُ ناجز؟

والقنا مشرف والطعن واجز[6]؟

والأمر عزيز والرِّماح البؤس نواكز[7]؟

تا للهِ تطلب الشجاعة من بين العجائز؟

وتريد إصلاح فارك[8] وتقويم ناشز[9]؟

إن لم تكن سبق الصِدّيق[10]، فلتكن توبة ماعز[11].

---

(١) القناة: الرمح. انظر: القاموس المحيط، مادة [قنو].

(٢) الغماز: الطعن. انظر: القاموس المحيط، مادة [غمز].

(٣) المفاوز: جمع مفازة: الصحراء. انظر: القاموس المحيط، مادة [فوز].

(٤) العقاب: طائر من الجوارح. انظر: القاموس المحيط، مادة [عقب].

(٥) الهزاهز: الفتن التى تهز الناس. انظر: القاموس المحيط، مادة [هزّ].

(٦) واجز: سريع. انظر: القاموس المحيط، مادة [وجز].

(٧) نواكز، من النكز: الطعن . انظر: القاموس المحيط، مادة [نكز].

(٨) فارك: المرأة التى تبغض زوجها. انظر: القاموس المحيط، مادة [فرك].

(٩) ناشز: المرأة التى تعصى زوجها وتبغضه. انظر: القاموس المحيط، مادة [نشز].

(١٠) الصديق، هو: أبو بكر الصديق ﷺ، وهو أشهر من أن يعرف به.

(١١) ماعز، هو: ابن مالك، الذى شهد على نفسه بالزنا أمام النبى ﷺ، وقد تاب وتاب عليه الله، والحديث: أخرجه مسلم فى صحيحه (١٣١٩).

المجلس الخامس
هوان أمر الدنيا

[٨٥] **[قال أبو الفرج]** : أيها العبد تَفَكَّر في دنياك، كم قَتَلَتْ، وتَذَكَّر ما فعلتْ بأقرانك وصَنَعَتْ، واحْذَرْهَا فإنها عَمَّا لا بُدَّ منه شَغَلَت.

[٨٦] **وروى عن ابن عباس :**

عن النبي ﷺ : أنه مَرَّ بشاة قد ألقاها أهلها فقال: **«والذى نفسي بيده للدنيا أهون عند الله من هذه على أهلها»**[١] .

[٨٧] **وقيل:** كان أمير المؤمنين على بن أبى طالب -كَرَّم الله وجهه- يقول في صفة الدنيا: أولها عناء، وآخرها فَنَاء، حلالها حساب، وحرامها عقاب، مَن استغنى فيها فُتِنَ، ومَن افتقر إليها حزن، ومن سعى لها فَاتَتْهُ، ومَن قعد عنها أتته، و مَن نظر إليها أَعْمَتْهُ، ومَن بصر بها بصرته.

[٨٨] **وقال يحيى بن معاذ**[٢] : الدنيا خمر الشيطان، مَن سَكِرَ منها لم يَفِق إلا في عسكر الموتى، نادمًا بين الخاسرين .

[٨٩] **[وقيل]**: يا مَن حَيَّات حياته بالآفات لَوَادِغ، وشياطين هواه بينه وبين ما هو له نوازغ[٣]، وسهام سَهْوِهِ في دينه بَوَالِغ[٤]، إن وُعِظَ فساهٍ، وإن قُوِّمَ فزائغٌ[٥]، قلبه مَلآنٌ بالهوى وبالتُقَى فارغ، كأنك بك وسيف الممات في دم الحياة وَالِغ[٦]،

---

(١) الحديث: أخرجه ابن أبى الدنيا، كتاب ذم الدنيا (٣) وإسناده ضعيف، وأخرجه الترمذى، كتاب الزهد والرقائق (٢٩٥٧) بلفظ مختلف: أن رسول الله ﷺ مرّ بالسوق، داخلاً مع بعض العالية، والناس كنفته، فمر بجدى أسك أسكّ ميت. فتناوله فأخذ بأذنه. ثم قال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟» قالوا: والله ما نحب أنه لنا بشيء. وما نصنع به؟ قال: «أتحبون أنه لكم؟» قالوا: والله لو كان حيًا، كان عيبًا فيه لأنه أسك. فكيف وهو ميت؟ فقال: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم.

(٢) يحيى بن معاذ، هو: المادح الشكار، القانع الصبار، يحيى بن معاذ بن جعفر الرازى، الزاهد، الواعظ، المتعبد لربه، الدائم على طاعته، كثير البكاء. انظر: الحلية (٥١/١٠)، سير أعلام النبلاء (١٥/١٣) .

(٣) نوازغ: مفسدات . انظر: القاموس المحيط، مادة [نزغ].

(٤) بوالغ، من بالغ: نافذ. انظر: القاموس المحيط، مادة [بَلَغَ].

(٥) زائغ: مائل ومنحرف. انظر: القاموس المحيط، مادة [زاغ].

(٦) والغ، من ولغ : شرب من الإناء بأطراف لسانه. انظر: القاموس المحيط، مادة [ولغ].

نَازَلَكَ[1] فَأَنْزَلَكَ عن الأعالى النوابغ[2]، ونَقَضَ البِنَاءَ مَنْ بنى، وسَلَبَ الحُلِىَّ الصائغُ، ومهما الْتَذَّ من الشَّرابِ السائغ[3]، وطمس شموس عزك النيرات البوازغ[4]، وخَرَّبْنَ دروع تحصينك المنيعات السوابغ[5].

أين من جمع الأموال وحواها، واهًا له لما جمعها واقتناها، تناهى أجله ولعله ما تناهى.

كم سلبت الدنيا أقوامًا أقوى ما كانوا فيها وعادت عندهم أحلامًا أحلى ما لَذَّ لهم صافيها.

فَتَفَكَّر فى حَالِهِم كيف حَالَ، وانظر مآلهم إلام آلَ.

وتَيَقَّن أنك لاحِقٌ بهم بعد ليال عمرك فى مدة حياتك معدود وجسمك بعد وفَاتَكَ مع الدود.

أملت أملاً فانقضى الزمان و فاتك، وما أراك تفيق حتى تلقى وفاتك.

فاحذر زلل قدمك، واحذر حلول ندمك، واغتنم وجودك قبل عدمك، واقبل نصحى لا تخاطر بِدَمِكَ.

---

(١) نازلك: من النزال فى الحرب والقتال. انظر: القاموس المحيط، مادة [نزل].

(٢) النوابغ: الظاهرة . انظر: القاموس المحيط، مادة [نبغ].

(٣) السائغ: ما كان سهلاً للشراب. انظر القاموس المحيط، مادة [ساغ].

(٤) النيرات البوازغ: المضيئات الساطعات. انظر: القاموس المحيط، مادة [نور- بزغ].

(٥) السوابغ: الدروع السابغة أى الواسعة. انظر: القاموس المحيط، مادة [سبغ].

المجلس السادس

الطاعـات

[٩٠] لله دَرُّ أقوام هجروا لذيذ المنام ونصبوا[١] الأقدام، وانتصبوا للنَّصَب فى الظـلام، يطلبون نصيبًا من الأنعام، إذا جن الليل سهروا، فإذا جاء السَّحَرُ اعتذروا، وإذا نظـروا إلى عيوبهم استغفروا، وإذا تفكروا فى ذنوبهم بكوا وانكسروا.

[٩١] **قال صلى الله عليه وسلم:**

«عليك بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكـم، وهـو قُرْبَـة إلى ربكـم، ومغفـرة لسيئات، ومنهاة عن الإثم»[٢] .

[٩٢] **وروى أحمد فى مسنده:** من حديث ابن مسعود عن النبـى ﷺ قـال : **«عجبنـا من رجلين: رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله وحبه إلى صلاته، ورجل غزا فـى سبيل الله فانهزموا فعلم ما عليه من الفرار وما له فى الرجوع فرجع حتى أهريق دمه»**[٣].

[٩٣] **وقال أبو ذر:** سألت النبى ﷺ فقلت: أى صلاة الليل أفضل؟

فقال صلى الله عليه وسلم: **«نصف الليل، وقليل فاعله»**[٤] .

[٩٤] **وقال داود** عليه السلام : يارب أىُّ ساعة أقوم لك ؟

فأوحى الله له : قم فى شطر الليل حتى تخلو بى وأخلو بك، وارفع إلىَّ حوائجك.

[٩٥] **وروى عن عمرو بن عبسة :**

عن النبى ﷺ أنه قال : **«أقرب ما يكون الله تعـالى مـن العبـد فـى جـوف الليـل الأخير فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فافعل»**[٥] .

---

(١) النصب: التعب. انظر: القاموس المحيط، مادة [نصب].

(٢) الحديث: أخرجه الترمذى بلفظ مختلف، كتاب الدعوات (٣٥٤٩)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث بلال إلا من هذا الوجه من قبل إسناده، وأخرجه الحاكم فى المستدرك، وقـال: هذا حديث صحيح على شرط البخارى و لم يخرجاه ووافقه الذهبى. دأب: عادة ملازمـة. انظـر: القاموس المحيط، مادة [دأب].

(٣) الحديث: جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد فى مسنده، كتاب المكثرين من الصحابة (٣٧٥٣) ثار : هاج وقام. وطاء: الفراش. لحاف: غطاء. أهريق: سال دمه. انظـر: القـاموس المحيـط، مـادة [ثار]، [وطأ]،[لحف]، [هرق].

(٤) الحديث: أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (٤/٣) .

(٥) الحديث: أخرجه أبو داود بمعناه، كتاب الصلاة (١٢٧٧)، وأخرجه الـترمذى، كتـاب الدعـوات (٣٥٧٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجـه، والنسـائى (١/٢٧٩-٢٨٠)، والحاكم فى المستدرك (١/٣٠٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه.

[٩٦] **وروى أبو إسحاق**: عن مسروق[١] أنه حَجَّ فما نام إلا ساجدًا على وجهه.

[٩٧] **وقيل لامرأة** : كانت تخدم عامر بن عبد قيس[٢] : كيف كانت عبادته؟

فقالت: ما صنعتُ قط له طعامًا بنهار إلا أكله بالليل، ولا فرشت لـه فراشًـا بـالليل إلاّ ضجعه بالنهار.

[٩٨] **وقالت أم محمد بن المنكدر**[٣] **له** : يا بنى إنى اشتهيتُ أن أراكَ نائمًا.

فقال: وا لله يا أماه إن الليل لَيَرِد علىَّ فيهولنى فينقضى وما قضيت منه أربى[٤] .

[٩٩] **وقيل**: كان همام بن الحارث[٥] يدعو فيقول : اللهم ارزقنى سهرًا فى طاعتك، فما كان ينام إلا هنيهة[٦] وهو قاعد .

[١٠٠] **وقيل**: كان طاوُس[٧] يتقلب على فراشه ثم يدرجه[٨] ويقول: طَيَّرَ ذِكْرُ جَهَنَّم نَوْمَ العابدين.

---

(١) مسروق، هو: مسروق بن عبد الرحمن الهمدانى، الكوفـى، العـالم الجليـل، الذاكـر، المحـافظ علـى طاعته، الخائف من عقابه، الثقة، كان دائم الصلاة، طويـل السـجود، كثـير المناجـاة لله سبحانه وتعالى، توفى سنة (٦٢هـ). انظر: الحلية (٢/٩٥)، طبقات ابن سعد (٦/٧٦).

(٢) عامر بن عبد قيس، هو: عامر بن عبد ا لله بن عبد قيس، مـن بنـى تميـم، زاهـد، متعبـد، تـابعى، شهد فتح المدائن، كان قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة حتـى ينـال رضـا ا لله، نـزع ا لله من قلبه شهوة النساء استجابة لدعائه، كان إذا غزا يقول: إنى لأستحى من ربى أن أخشى غيره. انظر: الحلية (٢/٨٧).

(٣) محمد بن المنكدر، هو: ابن عبد ا لله بن الهدير بن عبد العزى بن عامر بن الحارث، ابن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤى، الإمام الحافظ القدوة، أبو عبد ا لله، كـان صـادق القـول، ثقـة، كـان شـديد البكاء عند تلاوة القرآن، كان يقول: كابدت نفسـى أربعـين سـنة حتـى استقامت، توفـى سـنة (١٣٠هـ). انظر: الحلية (٣/١٤٦) ، سير أعلام النبلاء (٥/٣٥٣).

(٤) الأرب: الغاية. انظر: القاموس المحيط، مادة [أرب].

(٥) همام بن الحارث، هو: همام بن الحارث، النخعى، الكوفى، الفقيه، ثقة، كان الناس يتعلمون مـن هديه وسمته، كان دائم السهر للعبادة، فكان لا ينام إلا هنيهة وهو قاعد. انظر: الحلية (٤/١٧٨)، سير أعلام النبلاء (٤/٢٨٣).

(٦) هنيهة: المدة اليسيرة من الزمان. انظر: القاموس المحيط، مادة [هَنَّ].

(٧) طاوس، هو: المتفقه اليقظان، المتعبد، أبو عبد الرحمن طاوس بـن كيسـان، قـال ابـن عبـاس: إنـى لأظن طاوسًا من أهل الجنة، كان دائم الذكر، كثير العبادة، شديد الخوف مـن ا لله، كـان شـديد الحكمة، توفى سنة (١٠٦هـ). انظر: الحلية (٤/٣) ، سير أعلام النبلاء (٥/٣٨).

(٨) يدرجه: يطويه ويلفه. انظر: القاموس المحيط، مادة [درج].

[١٠١] **وقال محمد بن سراقة**(١) : لو رأيت طلحة(٢) والزبير(٣) ؛ لعلمت أن وجوههما قد أخلها سهرُ الليل وطول القيام، وكانا ممن لا يتوسدان الفراش.

[١٠٢] **وروى القاسم بن راشد الشيباني قال** : كان زمعة نازلاً عندنا، فكان يُصَلِّى ليلاً، فإذا كان السَّحَر نادى بأعلى صوته :

يا أيها الركبُ المعرسُونا ألا تَقُومُون فترحَلُونا

أكلُ هذا الليلُ ترْقُدُونا

قال : فيتواثبون فيُسمع مِن ههنا باك، ومِن هنا داعٍ، ومن ههنا قارئ، فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته: عند الصباح يحمد القوم السُّرى(٤).

[١٠٣] **وروى عن سليمان التيمي** : أنه صَلَّى الغداة(٥) بوضوء العشاء أربعين سنة، وفعل ذلك منصور بن زاذان(٦) عشرين سنة. وفعله هشيم(٧) عشرين سنة.

---

(١) محمد بن سراقة، هو:ابن يحيى، العامرى، البصرى، الشافعي، أبو الحسن، محدث، فقيه، فرضى أقام بآمد مدة، روى الحديث، من آثاره : التلقين، شرح مختصر المزنى. توفى سنة (٤١١هـ). انظر: الوافى (١٢٠)، كشف الظنون (٤٨١).

(٢) طلحة، هو: ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوى ابن غالب القرشى، أبو محمد، أحد العشرة المبشرون بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبى بكر، وأحد الستة أصحاب الشورى، روى كثيرًا عن رسول الله ﷺ ،كان دائم العبادة، طويل السهر، يخشى الله ويتمنى رضاه، توفى سنة (٣٦هـ). انظر: الإصابة (٤٣٠/٣)، أسد الغابة (ت٢٦٢٧).

(٣) الزبير، هو: ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب، أبو عبد الله، حوارى الرسول ﷺ وابن عمته، أخير الصحابة وأحبهم إلى رسول الله ﷺ كان كثير التعبد، طويل القيام، كثير البكاء من شدة خوفه من الله، أحد العشرة المبشرون بالجنة. توفى سنة (٣٦هـ) انظر: الإصابة (٤٥٧/٢)، الاستيعاب (ت ٨١١).

(٤) السُّرى: سير عامة الليل. وقوله : عند الصباح يحمد القوم السُّرى؛ مثل يضرب فى احتمال المشقة والحث على الصبر، حتى تحمد العاقبة. انظر: القاموس المحيط، مادة [سرى].

(٥) الغداة: ما بين الفجر وطلوع الشمس. انظر: القاموس المحيط، مادة [غدا].

(٦) منصور بن زاذان، هو: زين القراء والفتيان، الشيخ ، العالم، منصور بن زاذان، أبو المغيرة، الثقفى، كان يقرأ القرآن كله فى صلاة الضحى، كان يقوم الليل كله، كان كثير البكاء، حتى أن عمامته كانت تبتل من دموع عينيه ، كان شديد الخوف من الآخرة، توفى سنة (١٣١هـ). انظر: الحلية (٥٧/٣)، سير أعلام النبلاء (٤٤١/٥).

(٧) هشيم، هو: هشيم بن بشير بن أبى حازم، أبو معاوية، السلمى، الواسطى، كثير التسبيح، ثقة، كان يجيد حفظ القرآن والسنة، قال الكرخى: رأيت النبى ﷺ فى المنام يقول لهشيم: يا هشيم جزاك الله عن أمتى خيرًا، توفى سنة (١٨٣هـ). انظر: تاريخ بغداد (٨٥/١٤)، التاريخ الكبير (٢٤٢/٨).

[١٠٤] **وقيل**: إن ممن اشتهر بصلاة الليل كله، وصلاة الغداة بوضوء العشاء:

سعيد بن المسيب، وصفوان[1] ، وأبو حازم ، ومحمد بن المنكدر ، المدنيون.

وفضيل بن عياض ، ووهيب بن الورد ، المكيان.

وطاووس، ووهب بن منبه اليمنيان .

والربيع بن خيثم ، والحكم[2] الكوفيان.

وأبو سليمان الدارانى[3] وعلى بن بكار[4]، الشاميان.

وأبو عبيد الله الخواص، وأبو العاص، العراقيان.

وحبيب بن محمد[5]، وأبو حازم السلمانى، الفارسيان.

وسليمان التيمى، ومالك بن دينار، ويزيد الرقاشى، وحبيب بن أبى ليث، ويحيى البكاء، البصريون.

[١٠٥] يا منازل الأحباب أين ساكنوك؟.

يا بقاع الإخلاص أين قاطنوك؟

---

(١) صفوان، هو: الصحابى الجليل، صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، أبو وهب الجمحى، كان من الفصحاء، هو أحد العشرة الذين انتهى إليهم شرف الجاهلية، ووصله لهم الإسلام، كان ينفق كثيرًا فى سبيل الله، كان كثير القيام، يدعو الله ويخشى عقابه، توفى سنة (٤٢هـ). انظر: الإصابة (٣/٣٤٩) .

(٢) الحكم، هو: ابن عتيبة الكندى، أبو محمد، الكوفى، مولى عدى بن عدى الكندى، ثقة، فقيه، وكان صاحب سنة واتباع، اشتهر بقيام الليل وطول السهر، توفى سنة (١١٥هـ). انظر: تهذيب الكمال (٧/١١٤)، سير أعلام النبلاء (٥/٢٠٨).

(٣) أبو سليمان الدارانى، هو: أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسى الدارانى ، كان عابدًا، كان يقول: إذا بلغ العبد غاية من الزهد أخرجه ذلك إلى التوكل، كان دائم الطاعات، بعيدًا عن المعاصى، كان زاهدًا فى الدنيا، محدّث، رحال، توفى سنة (١٩١هـ). انظر: الحلية (٩/٢٥٤)، سير أعلام النبلاء (١٠/١٨٦).

(٤) على بن بكار، هو: أبو الحسن البصرى، العابد، الزاهد، المرابط الصبّار، المجاهد، كثير الغزو، كان يصلى الفجر بوضوء العتمة، توفى سنة (٢٠٧هـ). انظر: حلية الأولياء (٩/٣١٧)، سير أعلام النبلاء (٩/٥٨٤).

(٥) حبيب بن محمد، هو: أبو محمد، العجمى، البصرى، زاهد من أهل البصرة، كان مجاب الدعوة، تؤثر عنه كرامات وأحوال، كانت له دنيا، فأثرت فيه موعظة الحسن البصرى، فتصدق بأربعين ألفًا، وقنع باليسير. انظر: الحلية (٦/١٤٩) سير أعلام النبلاء (٦/١٤٣).

يا مواطن الأسرار أين عامروك؟

يا مواضع التهجد أين زائروك؟

خلت والله الديار، وباد القوم ورَحَل أرباب السهر، وبقى أهل النوم، واستبدل الزمان أهل الشهوات بأهل الزهد والصوم.

[١٠٦] قيل:

كفى حزنا بالوَالِهِ الصَّب أن يرى مَنازلَ مَنْ يَهْوَى مُعطلةً قفرًا[١]

[١٠٧] لله دَرُّ أعظمهم، لقد تعبت فى الطاعة، ذهب والله التعب وربحت البضاعة، وبقى الثناء عليهم إلى قيام الساعة، لو رأيتهم فى الظلام قد لاح نورهم، وفى مناجاة الملك العلام قد تَمَّ سرورهم، فإذا تذكروا ذنبًا مضى، ضاقت صدورهم، وتقطعت قلوبهم أسفًا على ما حملت ظهورهم، وبعثوا رسالة الندم والدمع سطورهم .

[١٠٨] قيل:

ولما وَقَفْنا والرسائلُ بيننا دُموع نهاها الواجدونُ توقفا

ذكرتُ الليالىَ بالعقيقِ وظلها الأنيقُ فَقَطَّعْنَ القلوب تَأَسُّفَا[٢]

[١٠٩] جال الذكر فى قلوبهم فَلاحَ صوابهم، وتَذَكَّرُوا مِنَنَ الإله، فمحى الذكر عجابهم وحاسبوا أنفسهم فخففوا حسابهم، ونادموا[٣] المخافة، فأصبحت دموعهم شرابهم، وَتَرنَّمُوا بالقرآن، فأصبح مزهرهم وربابهم[٤]، وكُلِّفُوا بطاعة الإله، فلزموا محرابهم، وخدموه مبذلين فى خدمته شبابهم، فيا حسنهم وريح الأسحار قد حَرَّكت أثوابهم، وحملت قصص غصصهم، ثم ردت جوابهم :

نسيم الصَّبَا إن زُرْتَ أرضَ أحِبَّتى فحيِّهمْ عنى بكل سلام[٥]

وقولى لهم إنِّى رهينُ صبابةٍ وأنَّ غرامىَ فوق كُلِ غَرامِ

وإنِّى لَيكْفِينِى طروق خَيالِكُمْ لو أنَّ جُفونىَ مُتعتْ بمنامِ

وقد صُمْتُ عَنْ لَذاتِ دهرى كلَهُ ويوم لقاكُمْ ذاك فِطْرُ صيامي

---

(١) الصَّب: المشتاق. القفر: الخالية التى ليس بها شىء. انظر: القاموس المحيط، مادة [صَبَّ]، [قفر].

(٢) العقيق: الوادى الذى شقه السيل. انظر: القاموس المحيط مادة [عق].

(٣) نادموا: لزموا ورافقوا. انظر: القاموس المحيط، مادة [ندم].

(٤) المزهر والرباب: آلات للطرب والغناء. انظر: القاموس المحيط، مادة [زهر]، [ربّ].

(٥) نسيم الصبا: ريح تهب من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار. انظر: القاموس المحيط، مادة [صب].

المجلس السابع
عِظَمُ أمر الآخرة

[١١٠] **أيها العبد:** تَفَكَّر فى عُمْر، قد مضى كثيرُهُ، وفى قَدَمٍ ما يزول تعثيره[١]، وفى هوى، قد هوى أسيره، وفى قلبٍ مشتتٍ، قد قَلَّ نصيره.

تَفَكَّر فى صحيفة قد اسْوَدَّت، وفى نفسٍ كلما نُصِحَت صَدَّت، وفى كَفِّ المنايا قد انتشرت وامتدت، وفى ذنوب لا تُحصى لو إنها عُدَّت.

[١١١] **روى عن هرم بن حيان**[٢] : أنه بات عند حُمَمَة فبات لها حممة يبكى ليلته حتى أصبح، فلما أصبح.

قال هرم: يا حممة ما أبكاك؟

قال: ذكرتُ ليلة صبيحتها تبعثر القبور.

وبات حُمَمة عند هرم، فبات ليلته يبكى، فلما أصبح.

سأله: ما الذى أبكاك؟

قال: ذكرتُ ليلة صبيحتها تناثر النجوم.

[١١٢] **ونُقِلَ عن مالك بن دينار:** أنه وقف ليلة إلى الفجر فى وسط الدار، فقال: مازال أهل النار يعرضون على سلاسلها وأغلالها حتى الصباح.

[١١٣] **وقال يوسف بن أسباط**[٣]: إن الدنيا لم تُخلَق لِيُنْظَر إليها، وإنما خُلِقَت لِيُنْظَر بها إلى الآخرة.

---

(١) العثرة: الزلة. انظر: القاموس المحيط، مادة [عثر].

(٢) هرم بن حيان، هو: العبدى، البصرى، أحد العباد، ثقة، له فضل وعبادة، كان يخرج فى بعض الليل وينادى بأعلى صوته: عجبت من الجنة كيف نام طالبها، وعجبت من النار كيف نام هاربها، كان شديد الخوف من الآخرة. انظر: الحلية (١١٩/٢)، سير أعلام النبلاء (٤٨/٤).

(٣) يوسف بن أسباط، هو: الزاهد، العابد، الواعظ، ذو الحكم الجليلة، يوسف من أسباط، فى سادات المشايخ، صادق القول، كثير الذكر، متواضع، ثقة، كان يقول: للصادق ثلاث خصال: الحلاوة، والملاحة، والمهابة. انظر: الحلية (٢٣٧/٨)، سير أعلام النبلاء (١٦٩/٩).

[١١٤] **وقيل:** كان سفيان الثورى[1] من شِدَّة تَفكره؛ يبول الدم .

[١١٥] **وكان أبو بكر الكتانى[2] يقول:** رَوْعَةُ عَبْدٍ، عِندَ انتباهٍ مِنْ غَفْلَةٍ، وارْتِعَاد مِنْ خَوْفِ خطيئةٍ، أفضل من عبادة الثَّقَلَيْن[3] .

(١) سفيان الثورى، هو: ابن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن منقذ بن ثور ، شيخ الإسلام، وإمام الحفاظ، وسيد العلماء، أخذ العلم عن ما يقرب من ستمائة شيخ، كان لا يُقدم عليه أحد فى زمانه، فى الفقه والحديث والزهد وكل شىء، توفى سنة (١٢٦هـ). انظر: الحلية (٦/٣٥٦)، سير أعلام النبلاء (٧/٢٢٩).

(٢) أبو بكر الكتانى، هو: محمد بن على بن جعفر، أحد مشايخ الصوفية، فاضلاً، نبيلاً، متعبدًا. انظر: تاريخ بغداد (٣/٧٤).

(٣) الثَّقلان: الإنس والجن. انظر: القاموس المحيط، مادة [ثقل].

المجلس الثامن
عيوب النفس

[١١٦] **إخواني**: من تَفَكَّر في ذنوبه؛ تاب وراجع، ومن تَذَكَّر قبيح عيوبه؛ ذَلَّ وتواضع، ومَن عَلِمَ أن الهوى يودى؛ سَلا[١] وتَصَبَّر.

[١١٧] **كان أيوب السختياني**[٢] **يقول** : إذا ذُكِرَ الصالحون كنت منهم بمعزل.

[١١٨] **وكان يزيد الرقاشي**[٣] **يقول** : وَالَهْفَاه، سبق العابدون وقُطع بي. وكان قد صام اثنين وأربعين سنة.

[١١٩] **وروى وهب بن منبه**[٤] : أن رجلاً صام سبعين سَبْتًا يأكل كل سَبْتٍ إحدى عشرة تمرة، وطلب حاجة من الله فلم يُعْطَهَا.

فأقبل على نفسه فقال: مِن قِبَلَكِ أُوتيت، لو كان فِيكِ خيرًا أعْطِيت حَاجَتِك، ولكن ليس فيك خير.

فنزل إليه مَلَكٌ فقال: إن ساعتك هذه التى أزريت[٥] على نفسك فيها، خير من عبادتك، وقد أعطاك الله حاجتك.

[١٢٠] **وقال فضيل بن عياض**[٦]: أَخَذْتُ بيَدِ سفيان بن عيينة[٧] في هذا الوادى، فقلت: إن كُنْتَ تظن أنه بقى على الأرض شَرٌّ مِنى ومنك فبئس ما ترى.

[١٢١] **وقال رجل لأبى الحسن البوسنجي**[٨]: كيف أنت؟

فقال: خفت أضراسى مِنْ أكل نِعَمِه، وكَلَّ لسانى مِن كثرة ما أشكوه.

---

(١) سَلا : نَسى وطابت نفسه. انظر: القاموس المحيط، مادة [سلا].

(٢) أيوب السختياني، هو: أبو بكر بن أبي تميمة، كيسان، العنزي، مولاهم البصرى، الأدمى، من صغار التابعين، حافظ، وسيد العلماء، كان شديد البكاء لسماعه شيئًا عن رسول الله ﷺ كان يقوم الليل كله، زاهدًا، ورعًا، توفى سنة (١٣١هـ) انظر: الحلية (٢/٣)سير أعلام النبلاء (١٥/٣).

(٣) تقدم ترجمته.

(٤) تقدم ترجمته.

(٥) أزريت: عاتبت وعنفت. انظر: القاموس المحيط، مادة [زرى].

(٦) تقدم ترجمته.

(٧) سفيان بن عيينة، هو: ابن أبي عمران، ميمون، مولى محمد بن مزاحم، أبو محمد الهلالى، الكوفى، ثم المكى، الإمام الحافظ الكبير، من أعلم الناس بحديث الحجاز، كان واسع العلم والاطلاع و لم تكن له كتب، توفى سنة (١٨٠هـ). انظر: حلية الأولياء (٢٧٠/٧)، سير النبلاء (٤٥٤/٨).

(٨) أبو الحسن البوسنجى، هو : أبو الحسن على بن أحمد البوسنجى، كان كثير الدعاء، كثير الذكر، له (البيان االشافى فى المعارف والتوحيد)، وله الفنون والتحريد)، توفى سنة (٣٤٨هـ). انظر: الحلية (٣٧٩/١٠)، تاريخ بغداد (٢٨٨/٣).

المجلس التاسع
ذكر الجنة

[١٢٢] **إخواني**: لقد خاب مَن بَاعَ باقيًا بفان، وخَطَرَ[1] في ثوبِ متوان[2]، وتغافل عن أمر قريب دان، وضيع موجودًا طمعًا في يوم مثله ثان، أما الجنة فقد تشوَّقت لِمُبتغيها، ونَطَقَت آياتُ القرآن بوصف ما فيها، ومَلأت آذان العبادَ أصوات واصفيها، كأنكم بالجنة قد فُتِحَت أبوابها، وتَقَسَّمَهَا يوم القيامة أصحابها، فيالها يحدو لها دليلها :

بَشَّـــرَهَا دليلهـــــا وقـــــــالا　　　غـدًا ترين الطـالـح والجبـــالا

[١٢٣] روى عن أبي هريرة قال :

قلنا : يا رسول الله حَدِّثنَا عن الجنة ما بناؤها ؟

قال صلى الله عليه وسلم: «لَبِنَة فضة ولبنة ذهب، ملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، مَن دخلها ينعم لا ييأس، ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم»[3].

[١٢٤] وروى عن أسامة بن زيد :

عن النبي ﷺ أنه قال يوما: وذكر الجنة فقال : **«ألا مشمر لها؟ هي ورب الكعبة ريحانة تهتز، ونور يتلألأ، ونهر مُطَّرد، وزوجة لا تموت، في حبور ونعيم أبدا»** .

فقالوا: نحن المُشَمِّرون لها يا رسول الله.

فقال: «قولوا: إن شاء الله»[4].

[١٢٥] وروى عن سهل بن سعد:

عن النبي ﷺ أنه قال: **«إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها»**[5].

---

(١) خطر: تبختر في مشيته. انظر: القاموس المحيط، مادة [خطر].

(٢) متوان: متكاسل وفاتر. انظر: القاموس المحيط، مادة [ونى] .

(٣) الحديث: أخرجه الترمذي، كتاب صفة الجنة (٢٥٢٦) وقال: هذا حديث، ليس إسناده بذاك القوي، وليس هو عندي بمتصل، وقد روى هذا الحديث بإسناد آخر، عن أبي مدلة عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ وأيضًا أخرجه : أحمد في مسنده (٩٨٣)، ومنه طرف عند مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٦). الملاط: الطين الذي يطلى به الحائط. الأذفر: جيد الرائحة. انظر: القاموس المحيط، مادة [ملط]، [زفر].

(٤) الحديث: أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد (٤٣٣٢) وفي إسناده مقال. مشمر: متهيئ. مطرد: متتابع جريان مائة. حبور: نعيم. انظر: القاموس المحيط، مادة [شمر]،[طرد]، [حبر].

(٥) الحديث أخرجه البخاري، كتاب الرقاق (٦٥٥٢) وأخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفه نعيمها وأهلها (٢٨٢٧).

[١٢٦] وروى عن أبى سعيد عن النبى ﷺ أنه قال :

«إن فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، وإن جنة الفردوس أوسطها وأعلاها سماء، وفيها يوضع العرش يوم القيامة، ومنها تفجر أنهار الجنة» .

فقال رجل : بأبى وأمى يا رسول الله فيها خيل ؟

قال : **«نعم، والذى نفسى بيده إن فيها خيلاً من ياقوتة حمراء ترف به خلال ورق الجنة يتزاورون عليه»**[١] .

فجاء رجل فقال : بأبى وأمى هل فيه صوت ؟

قال: «نعم والذى نفسى بيده إن الله تعالى ليوحى إلى الشجرة فى الجنة أن اسمعى عبادى الذين شغلهم ذِكْرِى فى الدنيا عن عزف المزاهر والمزامير بالتسابيح والتقديس».

[١٢٧] يا نفس بادرى الأوقات قبل انصرامها، واجتهدى فى حراسة ليالى الحياة وأيامها، وكأنك بالقبور وقد تشققت، وبالأمور وقد تحققت، وبوجوه المتقين وقد أشرقت، وبرؤوس العصاة وقد أطرقت[٢] .

يا نفس أما الوَرِعُون فقد جَدُّوا، وأما الخائفون فقد استعدوا، وأما الصادقون فقد راحوا، وأما الواعظون فقد صاحوا.

يانفس اتعبى قليلا تستريحى فى الفردوس طويلاً، وكأنك بالتعب فى مضى، وبخضاب[٣] التصابى وقد مضى، وشجر الصبر قد أثمر حلاوة الرضا، لا يطمعن البطال[٤] فى إدراك الأبطال، حُفَّت الجنة بالمكاره فلا وصول إليها إلا بالمضض[٥].

المال لا يحصل إلا بالتَّعب، والعلم لا يُدْرَك إلا بالنَّصَب[٦]، واسم الوجود لا يناله بخيل، ولا يُلَقَّب الشجاع إلا بعد تعب طويل .

---

(١) ترف به: تطير به . انظر: القاموس المحيط، مادة [رف].

(٢) أطرقت: مالت ونكست. انظر: القاموس المحيط، مادة [طرق].

(٣) خضاب، من خضب : لوّن . انظر: القاموس المحيط، مادة [خضب].

(٤) البطال: العاطل. انظر: القاموس المحيط، مادة [بَطَل].

(٥) المضض: وجع المصيبة. انظر: القاموس المحيط، مادة [مَضّ].

(٦) النصب: التعب. انظر: القاموس المحيط، مادة [نصب].

[١٢٨] **قيل:**

لـولا المشقـةُ سَـادَ النَّـاسُ كُلُّهُـم ... الجـود يُفقـر والأقـدام قتَّـالُ

[١٢٩] **أيها العبد** : إن عزمت فبادر، وإن عممت، واعلم أنه لا يُدْرِك المفاخر من كان فى الصف الآخِر، سِلَعُ المجد كاسدة وكأن قد غَلَت، ومراقى الفضل قريبة وكأن قد عَلَتْ، وكأنك بغابات الغفلان وقد انجلت، وأصبحت حلاوة البطالة من أفواه الغافلين قد رحلت، وأصبحت مرارة المجاهدين قد حلت، وتفاوت فى السباق مُضَمَّر[١] وبطِين[٢]، كما تفاوت فى الإحراق ماء وطين.

[١٣٠] **قيل:**

لا تحسبْ المجدَ تَمْرًا أنتَ آكِلُه ... لن تَبْلُغَ المَجْدَ حتى تَلْعَقَ الصَّبْرَا

[١٣١] **وقيل**: فاصبر للبلايا فَحَسْبُها يسير، واثبت للرزايا[٣] فَأَجْرُها كثير، وأحسن قِرَى ضيف الهم بالصبر الغزير، وتجلد على الظمأ تدرك ماء نمير[٤] .

---

(١) مضمر: نحيف، هزيل. انظر: القاموس المحيط، مادة [ضمر].

(٢) بطين: أى سمين. انظر: القاموس المحيط، مادة [بطن].

(٣) الرزايا: المصائب . انظر: القاموس المحيط، مادة [رزأ] .

(٤) ماء نمير: عذب، كثير. انظر: القاموس المحيط، مادة [نمر] .

المجلس العاشر
المحاسبة

[١٣٢] **أيها العبد** : حاسب نفسك فى خلوتك، وتَفَكَّر فى انقراض مُدَّتك، واعمل فى زمان فراغك لوقت شِدَّتك، وتَدَبَّر قبل الفعل ما تملى فى صحيفتك، وانظر هل نفسك معك أو عليك فى مجاهدتك، لقد سعد مَن حَاسَبَهَا، وفاز وا لله من حَارَبَهَا، وقام باستيفاء الحقوق منها وطَالَبَهَا، وكلما وَنَتْ[١] عَاتَبَهَا، وكلما توقفت جذبها .

[١٣٣] **وقال صلى ا لله عليه وسلم** :

«الكَيِّس مَن دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على ا لله الأماني»[٢].

[١٣٤] **وقال عمر بن الخطاب**: حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحَاسَبُوا، وزِنُوا أنفسكم قبل أن تُوزَنُوا، فإنه أهون عليكم فى الحساب غدًا .

[١٣٥] **وقال الحسن البصرى** : أيسر الناس حسابًا يوم القيامة؛ الذين حَاسَبُوا أنفسهم لله عز وجل فى الدنيا، فوقفوا عند همومهم وأعمالهم، فإن كان الذى هموا به لله عز وجل مضوا، وإن كان عليهم أَمْسَكُوا، وإنما يثقل الحساب يوم القيامة على الذين أهملوا الأمر فى الدنيا، أخذوها على غير محاسبة، فوجدوا ا لله قد أحصى عليهم مثاقيل الذر ثم قرأ : **﴿يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا﴾**[الكهف:٤٩] .

[١٣٦] **وقال الحسن** : ما أبصرتُ ببصرى، ولا نطقتُ بلسانى، ولا بطشتُ بيدى، ولا نهضتُ على قدمي، حتى أنظرَ على طاعة أو على معصية، فإن كانت طاعة تَقَدَّمْتُ، وإن كانت معصية تَأَخَّرْتُ .

[١٣٧] **وقال أبو بكر النجاد** : من نَقَّر[٣] على الناس؛ قل أصدقاؤه، ومن نَقَّر على ذنوبه؛ طال بكاؤه، ومن نَقَّر على مطعمه طال جوعه .

---

(١) ونت: تكاسلت وضعفت. انظر: القاموس المحيط، مادة [ونى].

(٢) الحديث: أخرجه أحمد فى مسنده، كتاب مسند الشاميين (١٦٥٠١)، وأخرجه الترمذى، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع (٢٣٨٣)، وأخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد (٤٢٦٠)، وأخرجه الحاكم فى المستدرك (٥٧)، (٢٥١) .

(٣) نقّر على فلان: عابه وذكر ما يسوءه. انظر: القاموس المحيط، مادة [نقر].

[١٣٨] **ونقل عن توبة بن الصمة**[1] : أنه كان يحاسب نفسه، فنظر يومًا فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها فإذا هي إحدى وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم، فصرخ صرخة وقال : يا ويلتي ، ألْقَى المَلِك بأحد وعشرين ألف ذنب، ثم خر مغشيًا عليه، فإذا هو ميت، فسمعوا قائلاً يقول : يالها من رطنة إلى الفردوس الأعلى .

[١٣٩] **وبالجملة** : مَن رَاقَبَ العواقب سَلِمَ .

[١٤٠] **يا هذا** : هلال الهُدَى لا يبدو مع غيم الشبع، ولكن يلوح في صحو الجوع، احذر أن تخرج من الدنيا مَن يَصْلُح لك إلى مَن لا تَصْلُح له .

---

(١) توبة بن الصمة، هو: أبو صداقة الأنصاري، البصري، مولى أنس بن مالك، كان من رواة الحديث، روى عن مولاه أنس ، وروى عنه شعبة، و وكيع بن الجراح. انظر: تهذيب الكمال (٣٤٠/٤)، الكاشف للذهبي (١٦٩/١).

المجلس الحادى عشر

ذكر النار

[١٤١] **إخواني** : لقد خاب مَن آثَرَ شهوة من حرام، وخسر -وا للهِ- مَن أطلق نفسه فيما تريد، بعد أن سمع بالزبانية وأغلال الحديد، هلك كل الهلاك وبار كل البوار، مَن اشترى شهوة ساعة بعذاب النار .

[١٤٢] **وروى عن أبى هريرة :**

عن النبى ﷺ أنه قال: **«أُوقِدَ على النار ألف سنة؛ حتى احْمَرَّت، ثم أوقد عليها ألف سنة؛ حتى ابْيَضَّت، ثم أوقد عليها ألف سنة، حتى اسْوَدَّت، فهى سوداء مظلمة»**(١).

[١٤٣] **وروى عن أبى هريرة :**

عن النبى ﷺ أنه قال: **«ناركم هذه ما يوقد بين بنى آدم جزء واحد من سبعين جزءًا من نار جهنم»**(٢) .

[١٤٤] **وروى عن ابن مسعود:**

عن النبى ﷺ أنه قال: **«يؤتى بجهنم يومئذ سبعين ألف زمام، كل زمام معه سبعون ألف ملك يجرونها»**(٣) .

[١٤٥] **قال وهب بن منبه:** إذا سُيِّرت الجبال فسمعت حس النار وتَغَيُّظها وزفيرها وشهيقها، صرخت الجبال كما تصرخ النساء، ثم ترجع أوائلها على أواخرها تدق بعضها بعضا.

[١٤٦] **وروى أحمد فى مسنده:** عن ابن عمر رضى ا لله عنهما:

---

(١) الحديث: أخرجه الترمذى، كتاب صفة جهنم (٢٥٩١) وقال أبو عيسى: حديث أبى هريرة فى هذا موقوف أصح، ولا أعلم بأحدٍ رفعه غير يحيى بن أبى بكير عن شريك، وأخرجه ابن ماجه بلفظ مختلف، كتاب الزهد (٤٣٢٠) وأخرجه البيهقى، كتاب البعث (٥٠٥).

(٢) الحديث: جزء من حديث أخرجه البخارى، كتاب بدء الخلق (٣٢٦٥)، وجزء من حديث مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤٣)، والترمذى، كتاب صفة جهنم (٢٥٨٩)، والدارمى، كتاب الرقاق (٢٧٢٣)، وأحمد فى مسنده، كتاب باقى مسند المكثرين (٧٠٢٥) ابن ماجه، كتاب الزهد (٤٣٠٩) بلفظ مختلف.

(٣) الحديث: أخرجه مسلم كتاب صفة الجنة ونعيمها وأهلها، باب شدة حر نار جهنم (٢٨٤٢)، والترمذى، كتاب صفة جهنم (٢٥٧٣)، والحاكم (٥٩٥).

عن النبي ﷺ أنه قال: **«يعظم أهل النار في النار حتى أن بين شحمة أُذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة، وأن غلظ جلده سبعون ذراعًا، وأن ضرسه مثل أُحد»**[1].

[١٤٧] **وروى الترمذي في كتابه** : من حديث أبي هريرة:

عن النبي ﷺ قال: **«إن الحميم لَيُصَبّ على رؤوسهم، فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه -وهو الصهر- ثم يعاد كما كان»**[2].

[١٤٨] **وقال أبو موسى** رضي الله عنه[3] : إن أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع، ثم يبكون الدماء حتى لو أرسلت فيها السُّفُن لجرت.

[١٤٩] **إخواني:** لله دَرُّ أقوامٍ أذهبوا أعمارهم في طلبي، وأتعبوا أعضاءهم في فرضي وواجبي، فقطعوا قواطعهم لأجل التعلُّق بي، وحلموا عن الجُهَّال خوفًا من غضبي، فقدموا القيامة بأقدام تسعى في طلبي، فإذا مَرُّوا على النار قالت : جُزْ يا مؤمن، فقد أطفأ نورك لهبي، إذا رأت النار من جَهَرَ بالخير وما خَافتَ، خَافَتْ، وإذا شاهدت نفوسًا طالما صافت، صافت، فإذا عاينت أجسادًا بَايَنتْ[4] الحرام وعافت[5]، عافت .

هَلا تَشَبَّهْتَ بهؤلاء القوم ؟

هلا انتبهتَ من هذا الرقاد والنوم، وأنت في وقت الغنائم نائم، وقلبك في حب شهوات البهائم هائم ؟

[١٥٠] **وقيل:**

قـــل للـذي ألهـاه عـــادل لهــــوه	**عَـن حَظِـهِ فحكـى البهـائِم هائمًــا**
أَسْـنَى الغَنـائِمُ حكمـة يَحْظَـى بهــا	**فَـانْظُرْ ولا تَبــغْ الغنـائِـم نائمــًا**

---

(١) الحديث: أخرجه أحمد في مسنده، كتاب مسند المكثرين من الصحابة (٤٥٦٩).

(٢) الحديث: أخرجه الترمذي، كتاب صفة جهنم (٢٥٠٥)، وأخرجه أحمد في مسنده بلفظ مختلف، كتاب باقي مسند المكثرين (٨٥٠٩).

(٣) أبو موسى، هو: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن الأشعر ، الأشعري، أحد الصحابة الأعلام رضي الله عنه، روى عن النبي ﷺ، كان حسن الصوت بالقرآن ، وهو الذي فقّه أهل البصرة ، توفي سنة (٤٢هـ). انظر: الإصابة (١٨١/٤)، سير أعلام النبلاء (٣٨٠/٢).

(٤) باينت: باعدت. انظر: القاموس المحيط، مادة [بان].

(٥) عافت: تركت . انظر: القاموس المحيط، مادة [عفا].

[١٥١] **يا هذا** : المحب يُطرد فلا يزول، وأنت تُدعى فلا تجب، كل ليلة ينادى وأنت غائب: «**هل من سائل، هل من تائب؟**»[١].

[١٥٢] **وقيل:**

فـإنْ تَمنعــوُا منّــى الســلامَ فإننــا ... لَغَــادٍ علــى حِيطَــانِكمْ فَسَــلّمُ

[١٥٣] **إخوانى:** رحم الله عظامًا طالما نصبت وانتصبت، فإذا جَنَّ الليل عليها فتمكن، وَثَبَتْ، وإن ذكرت عدله، رهبت وهربت، وإن تَفَكّرت فى فضله، فرحت وطربت، اعترفت إذ نَبَت عن طاعته أنها عنه قد أذنبت، وقامت شاكرة لمن حملها على إحسانه فنبت، ولاحت لها ذنوبها، فبكت عليها وندبت، وصاحت بها أَلْسُنُ الغفران فاهْتَزَّت ورَبَتْ .

[١٥٤] **قيل:**

قِــفْ بالديــار فهــذهِ آثَــارُهُــــمْ ... تَبْكِــى الأحِبَــةَ حســرةً وتَشــوُقًا

كَــمْ قــدْ وَقَفْــتُ بهــا أُسَــائِلُ مخــبرًا ... عَــنْ أَهْلِهَــا أو صِداقَــا أو مشــفقًا

فــأجَبْنى دَاعِــى الهــوى فــى رَسْــمِها ... فارقــت مَــنْ تَهْــوى فَعَــزٌ الملتقــى

[١٥٥] [**قال ابن الجوزى**]: أترى الأرض خلت منهم أم لا تراهم ؟
كلا لو وصفت أعمالهم عرفناهم، أما الأحياء منهم فالقطر يجرى من جرائهم، وأما أمواتهم فَمَعَنَا فى الأخبار منعاهم .
قف يا هذا على قبورهم ونادهم، واسْتَنْشِق ريح فضلهم، فكل المعانى فيهم .

---

(١) الحديث: جزء من حديث أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (١٢٦٥)، جزء من حديث أخرجه أحمد، كتاب باقى مسند المكثرين (٩٢٢٠).

المجلس الثانى عشر

الخـوف من الجليل

[١٥٦] **إخوانى:** مَن عَلِمَ عظمة الإله زاد وَجَلُه[1]، ومَن خاف مقام ربه حَسُن عمله، فالخوف يستخرج داء البطالة، ويشفيه من مرض الجهالة .

[١٥٧] **قال بعضهم** : صحبت أقوامًا كانوا لحسناتهم أن تُرَدّ عليهم، أَخْوَفَ منكم من سيئاتكم أن تُعَذَّبوا بها.

[١٥٨] **ووصف سفيان بن عيينة، الحسن، فقال:** كان إذا أقبل، فكأنه أقبل من دفن حميم، وإذا جلس، فكأنه أسير تضرب عنقه،وإذا ذُكِرَت النار، فكأنها لم تُخْلَق إلا له.

[١٥٩] **واعلم:** أن خوف القوم لو انفرد قتل، غير أن نسيم الرجاء يروح أرواحهم، وبذكر الإنعام تحيا أشباههم، ولذلك روِىَ فى الحديث : **«لو وُزِنَ خَوْفُ المؤمن ورجاؤه لاعتدلا»**[2].

[١٦٠] فالخوف للنفس سائق، والرجاء لها قائد، إن وَنَت على سائقها حَثَّها قائدها، وإن أبت على قائدها حَرَّكها سائقها، فريح الرجاء تسكن حَرَّ الخوف، وسيف الرجاء يقطع، سيف سَوْفَ، وإن تَفَكَّرَ فى الإنعام، شكر، وأصبح الهوى قد هجر وإن فطن للذنوب حَذر وبات فى الليل يعتذر .

[١٦١] **قيل:**

أطلتْ علينا منك يومًا سَحَابةٌ ... أضاءتْ لنا رقًا وأبطأ رَشَاشُهَا

فلا غَيْمُهَا يجلو فييأسْ طامعُ ... ولا غَيْثُها يأتى فَتَروِى عَطَاشُهَا

---

(١) وجله: خوفه. انظر: القاموس المحيط، مادة [وجل].

(٢) الحديث: ذكر فى شعب الإيمان (١٣/٢)، المصنوع (١٥٠/١) وقيل: حديث لا أصل له مرفوعًا، وإنما هو عن بعض السلف، وأخرجه البيهقى أيضًا.

المجلس الثالث عشر

الذاكـــرون

[١٦٢] **إخواني** : الموت في طريق الطلب خير من العطب[1] في دير البطالة.

يا هذا دُم على السَّهر والصوم وخل لأربابه طول النوم، شمر في لحاق القوم، فإن وصلت إلى دوائك أنخت بجناب ﴿**وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾[يونس:٢]، وإن مِتَّ بدائك فمقابر الشهداء ﴿**فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ**﴾[القمر:٥٥].

يا هذا عليك بإدمان الذِّكْر، لعل ذِكْرَ القليل يثمر لك ذكر الجليل ﴿**وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ**﴾[العنكبوت:٤٥] وطول المجالسة : **«أنا جليس من ذكرني»**[2] .

لا تعجز عن حفر ساقية وإن دقت، فإنك إذا ألحقتها بساحل البحر فاض ماء البحر إليها فصارت دِجْلَة[3].

أَخْلِص في ذكرك لعله يذرك.

[١٦٣] **روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة:**

عن النبي ﷺ أنه قال :**«أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني»**[4].

[١٦٤] **وروى مسلم من حديث أبي هريرة:**

أن النبي ﷺ كان يسير في طريق مكة فَمَرَّ على جبل يقال له : جُمْدَان. فقال: **«سيروا هذا جُمْدَان، سَبَقَ الْمُفَرِّدُون»**، وقالوا: وما الْمُفَرِّدُون يا رسول الله؟ قال: **«الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات»**[5].

---

(١) العطب: التلف. انظر: القاموس المحيط، مادة [عطب].

(٢) الحديث: مذكور في تفسير القرطبي (٣١١/٤)، الجامع الصغير للسيوطي (٣٠٤/١)، شعب الإيمان (٤٥١/١).

(٣) دجلة: نهر ببلاد الشام ينبع من جبال طوروس بتركيا ويجتاز الحدود العراقية. انظر: معجم البلدان (٥٠٢/٢).

(٤) الحديث: جزء من حديث أخرجه البخاري، كتاب التوحيد (٧٤٠٥)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٧٥)، والترمذي بلفظ مختلف، كتاب الزهد (٢٣٨٨)، وجزء من حديث أخرجه ابن ماجه، كتاب الأدب (٣٨٢٢).

(٥) الحديث: أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٤٨٣٤)، وجزء من حديث أخرجه أحمد في مسنده، كتاب باقي مسند المكثرين (٨٩٦٤).

[١٦٥] **وروى أبو الدرداء:**

عن النبي ﷺ: **«إن الله تعالى يقول: أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه»**[(١)].

[١٦٦] **وقال أبو الدرداء** رضي الله عنه[(٢)]: إن الذين ألسنتهم رطبة بذكر الله يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك .

[١٦٧] **يا هذا:** من علامات المحب انزعاجه عند ذِكْرِ محبوبه، لو أَحْبَبْتَ شخصًا من أهل الدينا فسمعت باسمه؛ لأزعجك، فهذا ذكر الله يُتْلَى عليك ولا تتغير، كلا: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾[الأنفال:٢] أما سمعت أن مخلوقًا أَحَبَّ مخلوقًا فلما ذكر انْزَعَجَ؟.

[١٦٨] **وقيل:**

وداعٍ دعا إذ نَحْنُ بالخيْثِ من مِنى ... فَهَيَّجَ أحزانَ الفؤادُ ولم يَدْرِ[(٣)]

دعا باسم ليلى غيرهَا فكأنما ... أطار بِلُبى طائرًا كَانَ في صَدْرِي

(١) الحديث: أخرجه أحمد في مسنده، كتاب مسند المكثرين (١٠٥٤٥).

(٢) أبو الدرداء، هو: عويمر بن زيد الأنصاري، الخزرجي، صحابي جليل، أسلم يوم بدر، وشهد أحد، روى عن النبي، كان عابدًا كثير الذكر، توفي سنة (٣٢هـ). انظر: الإصابة (٤/٦٢١)، وأسد الغابة (ت ٤٢/٤).

(٣) منى: بلدة قريبة من مكة وعرفات، فيها مرمى الجمار وقربها غار حراء. انظر: معجم البلدان (٥/٢٢٥).

المجلس الرابع عشر

النـاس معادن

[١٦٩] **روى أبو موسى** ﷺ

عن النبى ﷺ أنه قال : **«إن الله تعالى خلق آدم من قبضةٍ قبضها مـن جميـع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهـم الأبيـض، والأحمـر، والأسـود، وما بـين ذلـك، والخبيث، والطيب، والسهل، والحزن، وبين ذلك»**(١).

[١٧٠] **وجاء فى الحديث الآخر :**

«إن الله تعالى خلق خلقه فى ظلمة فَرَشَّ عليهم من نوره، فَمَن أصابه ذلك النور اهتدى، ومَن أخطأه ضَلَّ»(٢).

[١٧١] **قلت:** فهذا يدل على أن مَن خُلِقَ من الصفـاء؛ صلـح للمصافـاة مـن الكـدر، وصلح للقرب والرياضة.

[١٧٢] **قلت:** وخُلق إبليس من خلق غير طـاهر، فكـانت حليـة العبـادة عليـه عاريـة، فسخن ماء معاملته بإيقاد نار الخوف تحته، فلما أرض عنه الموقد عاد إلى برودة التغفل .

[١٧٣] **قلت:** وخلق عمر بن الخطاب ﷺ من أصل نقى، فكانت أعمال الشرك عليه كالعارية ، فلما عجنت عَجَّت(٣) نيران حمية الجاهلية، أثَّـرَت فـى طبعـه، إلى أن فنـى مـدد حطبها، بصفاء مدة تقدير إعراضه، فعاد سخنه إلى بَرْدِ العرفان .

[١٧٤] **وقيل:**

وَكُـــلٌ إلى طَبْعِـــهِ عائِـــدٌ ... وإن صَـدَّهُ الصَّـدُّ عــن قَصْـــدِهِ

كَمَـا أنَّ المَـاءَ مِـنْ بعْـد اسْـخَانِهِ ... سَرِيعَـــا يعـــودُ إلى بَـــرْدِهِ

---

(١) الحديث: أخرجه أحمد فى مسنده، كتاب مسند الكوفيين (١٨٧٦١)، وأبـو داود، كتـاب السنة (٤٠٧٣)، والترمذى، كتاب تفسير القرآن (٢٨٧٩)، والحاكم فى المسـتدرك (٢٦١) وصححه ووافقه الذهبى.

(٢) الحديث: أخرجه الترمذى، كتاب الإيمان (٢٥٦٦)، وأخرجه أحمد، كتـاب مسـند المكـثرين مـن الصحابة (٦٣٥٦).

(٣) عجّت: صاحت وارتفع صوتها . انظر: القاموس المحيط، مادة [عجّ].

[١٧٥] **يا هذا**: لاحت عقبة المعصية لآدم وإبليس:

فقال لهما لسان القدر : لا بُدَّ من سلوكها، فسلكاها يَتَخَبَّطَان فى ظلامها.

فأما آدم: فانكسر قلبه فى طريقه، وبكى لصعوبة مصيبته.

فهتف به هاتف اللطف : «لاتجزع أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى».

وأما إبليس: فخاضها معجبًا بنفسه، فثاء عجاج الكبر من قلبه، فتكاثفت بذلك ظلمة طريقه، فلما أن رفعا إلى رأس العقبة ضرب بينهما ﴿**بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ**﴾[الحديد:١٣].

فقال إبليس : يا آدم كنا رفيقين فى عقبة المعصية فكيف افترقنا ؟

فنادى مُنَادِى الأزل : ﴿**نَحْنُ قَسَمْنَا**﴾[الزخرف:٣٢] .

[١٧٦] **إخوانى**: من زار القبور والقلب غافل، وسعى بين الأجداث والفكر ذاهل، وشغله عن الاعتبار من الهوى، والهوى شاغل؛ فذلك قتيل يشغله القاتل.

يا عجبا لمن أيقن أنه عن قليل راحل، ويعلم مشقة الطريق وصعوبة المراحل.

[١٧٧] **وقيل:**

وَمَا أَعْطَى الصَّبَابة ما استحقت ... ولا قَضَى حَقُّ المَنَازلِ[1]

ولاَحَظْهَا بَعَيْنٍ غَيْرِ عَبْرَى ... ونَازَلَهَا بجسْمٍ غَيْرَ ناحلِ[2]

---

(١) الصبابة: العشق . انظر: القاموس القاموس المحيط، مادة [صبّ].

(٢) عبرى: دامعة. انظر: القاموس المحيط، مادة [عبر].

المجلس الخامس عشر

الإنـابـة

[١٧٨] يا مَن نسى العهد القديم وخان، مَنْ الذى سَوَّاكَ فى صورة إنسان ؟
من الذى غَذَّاكَ فى أعجب مكان ؟
مَن الذى بقدرته استقام الجثمان ؟
مَن الذى بحكمته أَبْصَرَت العينان ؟
مَن الذى بصنعته سمعت الأذنان؟
مَن الذى وهب العقل فاستبان؟
نَسِيتَ شكره فلم يُؤَاخِذ بالكفران، تعاملنى بالغدر الذى ما ترضاه الإخوان، وتنفق فى خَلافِى ما عز مِنْ مالك وهان، ولو علم النـاس منـك مـا أعلـم مـا جالسـوك فـى مكـان، فارجع إلىَّ فى ذلك، فغنى المعروف بالإحسان .

[١٧٩] وقيل:

كَمْ مَنْزِلٌ فـى الأرضِ يألَفهُ الفَتَـى ... وحَنِينُـهُ أبـدًا لأولِ مَنْـزِلِ
نَقّل فُؤادَكَ كَيْفَ شِئْتَ مِنَ الْهوَى ... مَـا الحُـبُ إلا لِلْحَبِيـبِ الأوَّل

[١٨٠] يا مبارزًا بالقبائح تَدَبَّر أمرك.
يا مُجَانِبًا مواصلتنا نقض العهود احْذَر غدرك.
يا واثقًا مع الأمانى ضَيَّعْتَ عمرك.
يا فَرِحًا تَذَكَّر قبرك، ما مؤثرًا ما يفنى على ما يبقى خَالَفْتَ خَبْرَك.
يا لاهيا فى أيام العوافى وا للهِ ما تُتْرَك.
ويا حاملاً أثقال الذنوب هلا خَفَّفْتَ ظَهْرَك؟
سار الصالحون إلى صُلْحِنَا وآثَرْتَ هَجْرَك، وحفظوا أعمالهم فِلمَ ضَيَّعْتَ أجرك؟
إن أَرَدْتَ صحبة المتقين فاشرح صدرك، وإن أَحْبَبْتَ حلاوةَ العواقبِ فاسْتَعْمِل صبرك، حلا لك شراب مُنَاجَاتِنَا فَبَدد خمْرَك، وإن طاب لك سماع كلامنا فاكسر زَمْرك.
اعْتَبِر بِمَن حَلَّ الكفات[1] وتَفكَّر فى البلَى وتَذَكَّر طُولَ المقامِ فى الرفَـات، فمـا بينـك وبين هذا الأمر إلا أن تُعَاين الوفاةِ وفات .

---

(١) الكفات: الموضع الذى يضم فيه الشىء ويجمع. انظر: القاموس المحيط، مادة [كفت].

[١٨١] يا مَن كان له قلب فمات، يا مَن كان له وقت ففات، أشرف الأشياء قلبك و وقتك ، فإذا أهملت قلبك وضَيَّعْتَ وقتك؛ فقد ذهبت منك الفوائد، إن كنت تبكي على ما فات فابْكِ على قلبك .

[١٨٢] **وقيل** :

وَيَبْكِي علَى الموْتَى ويَتْرِكُ نَفْسَهُ ... ويَزْعُمُ انْ قدْ قَلَّ عَنْهُ عَزَاؤُهُ

ولَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ وَرَأْيٍ وفِطْنَةٍ ... لكَانَ عَلَيْهِ لا عَلَيْهِمْ بُكَاؤُهُ

[١٨٣] **قيل**: رُؤِيَ سمنون[١] يوما على شاطئ دجلة[٢]، وبيده قضيب يضرب به فخذه حتى تَبَدَّدَ[٣] لحمه وهو يقول :

كَانَ لِي قَلْبٌ أعيشُ بِهِ ... ضَاعَ مِنِّي فِي تَقَلُّبِهِ

رَبِّ فَارْدُدْهُ علَيَّ فقد ... ضَاقَ صَدْرِي فِي تَطَلُّبِهِ

وأغِثْ مَا دَامَ بِي رَمَقٌ ... يَا غَيَاثَ المسْتَغِيثِ بِهِ[٤]

[١٨٤] ابْكِ على وقتٍ كان قد صفا ، وعلى قلب صار كالصَّفَا[٥] ، وعلى زمان تَبَدَّلَ فيه الوصل بالجَفَا ، وعلى دمعٍ خلا من اليقظة وعفا .

[١٨٥] **وقيل**:

مَنَازِلٌ كُنْتُ أهْوَاهَا وآلَفُهَا ... أيَام كُنْتُ عَلَى الأيَّامِ مَنْصُورا

[١٨٦] **إخواني**: لله دَرُّ أقوام أقبلوا بالقلوب على مُقَلِّبها ، وأقاموا النفوس بين يدى مُؤَدِّبها وسَلَّموها إذ باعوها إلى صاحبها ، وأحضروا الآخرة فنظروا إلى غائبها، وسهروا الليالى كأنهم قد وُكِّلوا برعى كواكبها ، بادروا أنفسهم صبرًا على نار البلاء فيها كواكبها ، ومقتوا الدينا فمالوا عن ملاعبها ، واشتاقوا إلى لقاء حبيبهم فاستطالوا مدة المقام بها .

---

(١) سمنون، هو: سمنون بن حمزة الخواص، أبو الحسن، أو أبو بكر، كان من مشايخ العراق، صحب مريا السقطى ، ومحمد بن على القصاب، وكان من العباد الناسكين، حيث كان ورده فى كل يوم وليلة خمسمائة ركعة. سمى نفسه سمنون الكذاب بسبب أبيات قالها فامتحنه ا لله بحصر بوله. سكن بغداد، وتوفى بها قبل الجنيد سنة (٢٩٠هـ). انظر: الحلية (٣٠٩/١٠)، تاريخ بغداد (٢٣٤/٩).

(٢) دجلة: نهر ببلاد الشام. انظر: معجم البلدان (٥٠٢/٢) .

(٣) تبدد: تفرق. انظر: القاموس المحيط، مادة [بدد] .

(٤) رمق: بقية الحياة. انظر: القاموس المحيط، مادة [رمق] .

(٥) الصفا: الحجر الصلد الضخم. انظر: القاموس المحيط، مادة [صفو] .

[١٨٧] وقيل:

إذَا كُنْتَ قوت النفس ثمَ تركْتَها فكَمْ تلْبثُ النفسُ التى أنْتَ قُوتُها

ستبْقَى بقاءَ الضَّبِّ فى الماء أو كما يَعِيشُ ببيْداء المَهامَةِ حُوتُها[١]

[١٨٨] وكانت امرأة منَ الْمَتَعبدَات تقول : وا لله لقد سئمتُ من الحياة حتى لو وَجدْتُ الموت يُباع لاشتريته شوقًا إلى ا لله وحبًا للقائه .

فقيل لها : أنتِ مِن عملِكِ على ثقة؟

قالت : لا وا للهِ ، ولكنى أُحسن الظن به ، أتراه يُعَذِّبنى وأنا أُحبّه؟

[١٨٩] وقيل:

يَا نَاظِرَ القَلْبِ قُلْ هَلْ ناظرت عَيْنِى إليك يومًا وهَلْ تَدْنُو خُطَى البَيْن[٢]

ا لله يعلمُ أنى بعْدَ فِرْقَتِكُمْ كَـ طَائِرٍ سَلَبُوهُ من جَنَاحَيْن

ولَوْ قَدَرْتُ رَكِبْتُ الريحَ نَحْوَكُم فإنَّ بُعدى عَنْكُمُ قد جَنَى حِينِى[٣]

[١٩٠] إخواني: لله دَرُّ أرواح تشتاق إلى أرواح قُرْبِهِ ، وتلتذ عن ابتلائه بِوَقْع ضَرْبِهِ، ويطول عليه الزمان شوقًا لِحُبِّهِ ، إن سألت عن صفاته، فكل منهم مخلص لِرَبِّهِ، مجتهد فى طاعته خائف من عَقِبه[٤]، قائم على نفسه باستيفاء الحق منها، رقيب على قلبه.

[١٩١] وقيل:

ومَا يلُومُ جِسْمِي عَنِ لقائكم إلا وقَلْبِى إليك شائقًا عَجِلُ

وكَيْفَ يَقْعُدُ رَقِيبٌ مُشْتَاقٌ يُحَرِّكه الحافِزانِ الشَّوْقُ والأَمَلُ

فإنْ نَهضتُ عما لى غيركِم وطر وإنْ قَعَدْتُ فَما لِى عِنْدَكُمْ شُغلُ

لَوْ كَانَ لِى بَدلٌ ما اخْتَرتُ غيركُمْ فَكَيْفَ ذاكَ ومَا لِى غَيْرُكُمْ بَدَلُ

وكم تَعَرَّض لى الأقوام غيركم يَسْتَأْذِنونَ علَى قَلْبِى فَمَا وَصَلُوا

---

(١) الضب: حيوان من الزحافات شبيه بالجرذون. البيداء: الفلاة، الصحار. المهامة: البلد المقفر. انظر: القاموس المحيط مادة [ضبب]، [باد]، [هام].

(٢) البين : البعد. انظر: القاموس المحيط، مادة [بان] .

(٣) الحين : المدة من الزمن. انظر: القاموس المحيط، مادة [حان] .

(٤) العقب: العاقبة أو الآخرة. انظر: القاموس المحيط، مادة [عقب].

المجلس السادس عشر
المُـراقَبــــة

[١٩٢] **أيها العبد** : راقِب مَن يراك على كل حالٍ، وراع مَن نظره إليك فى جميع الأحوال، وطَهِّر سرك فهو عليم بما يخطر بالبال .

[١٩٣] **المراقبة على ضربين** :

مراقبة الظاهر: لأجل من يعلم ، وحفظ الجوارح عن رذائل الأفعال واستعمالها حذرًا ممن يرى .

ومراقبة الباطن: ومعناها أدب القلب من مساكنة خاطر لا يرضاه المولى.

وأما مراقبة الظواهر: فهى ضبط الجوارح عن رذائل الأفعال، واستعمالها فى معالى الأعمال فَمَن كان مقامه المراقبة فحاله المحاسبة .

[١٩٤] **قال سرى**(١) : الشوق والأنس يردان على القلب ، فإن وجدا هناك الهيبة والإجلال حَلا وإلا رَحَلا ، ومَن دخل الخشوع قلبه ظهر الوقار على جوارحه .

[١٩٥] **وقال حاتم الأصم**(٢) : إذا نظرتَ فاذكر نَظَرَ الله إليك ، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك ، وإذا سكت فاذكر علْمَ الله فيك .

[١٩٦] **وقال أبو الفوارس الكرمانى**(٣) : من غَضَّ بصره عن المحارم، وأَمْسَكَ نفسه

---

(١) السرى، هو: السرى بن المغلس، أبو الحسن، السقطى، كان أحد المشايخ، وأحد العباد الزاهدين، حميد السعى، ذو القلب التقى، والورع الخفى، خال أبى القاسم الجنيد وأستاذه، من كبار المتصوفة، أول من تكلم فى بغداد بلسان التوحيد وأحوال الصوفية، وكان إمام البغداديين وشيخهم فى وقته. قال فيه الجنيد: ما رأيت أعبد من السرى، أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رؤى مضجعًا إلا فى علة الموت. ولد فى بغداد ، وتوفى بها سنة (٢٥٣هـ). انظر: الحلية (٧١/٦)، تاريخ بغداد (١٨٧/٩) .

(٢) حاتم الأصم، هو: حاتم بن عنوان، أبو عبد الله المعروف بالأصم، زاهد، اشتهر بالورع والتقشف من أهل بلخ، وزار بغداد واجتمع بأحمد بن حنبل، له كلام مدون فى الزهد والحكم، وقيل: حاتم هو لقمان هذه الأمة. توفى سنة (٢٣٧هـ). انظر: تاريخ بغداد (٢٤١/٨).

(٣) أبو الفوارس الكرمانى، هو: شاه بن شجاع، كان من أبناء الملوك وتشمر للسلوك، وتعرى من الأغراض، صحب أبا تراب النخشبى، كان ظريفًا فى الفتوة عريفًا فى المروءة. انظر: الحلية (٢٣٧/١٠).

عن الشهوات ، وعَمَّر باطنه بدوام المراقبة ، وظاهره باتباع السُّنَّة ، وعَوَّدَ نفسه أَكْلَ الحلال لم تُخْطئ له فِرَاسَةَ[1].

[١٩٧] **وقيل:**

كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ يَرْعَى خَوَاطِرِي	وآخَرُ يَرْعَى خَاطِرِي ولِسَانِي
فَما نَظَرَتْ عَيْنَايَ بعَدْلِ مَنْظَرًا	لِغَيْرِكَ إلا قُلْتَ قَدْ رَمَقَانِي
ولا بَدَرتْ مِنْ فِي بُعْدُكَ لَفْظَةٌ	لِغَيْرِكَ إلا قُلْتَ قَدْ سَمِعَانِي
ولا خَطَرتْ فِي غَيْر ذِكْرَكَ خَطْرَةٌ	عَلَى القَلْبِ إلا عَرّجا بعَنَانِي
وفِتْيَانُ صِدْقٍ قَدْ سَمِعْتَ كَلاَمَهُمْ	وعَفَفْتَ عَنْهُمْ خَاطِرِي وجَنَانِي
ومَا الدَّهْرُ أَسْلا عَنْهُمْ غَيْرَ أننِي	أَرَاكَ عَلَى كُلِ الجِهَاتِ تَرانِي

(١) الفراسة: إذا أدرك الباطن من نظر الظاهر. انظر: القاموس المحيط، مادة [فرس].

المجلس السابع عشر

التقـوى

[١٩٨] **إخواني:** مَن أراد دوام العافية فليتق الله، وما أقبل مقبل عليه إلا وَجَدَ كُلَّ خير لديه، ولا أعرض عن طاعته إلا وتَعَثَّر فى ثوب غفلته .

[١٩٩] **وقيل:**

وا لله ما جئتكم زائرًا ... إلا رأيتُ الأرْضَ تُطْوَى لى

ولا انْثَنَى عَزْمِى عَنْ بَابِكُمْ ... إلا تَعَثَّرتُ بِأذْيَالِى

[٢٠٠] **وروى عن أبى هريرة :**

عن النبى ﷺ قال: «**قال ربكم عز وجل: لو أنَّ عبادى أطاعونى لسقيتهم المطر بالليل، وأطلعت الشمس عليهم بالنهار، ولم أُسمعهم صوت الرعد**».

[٢٠١] **قال أبو سليمان الدارانى**[1] : مَن صَفَّى صُفِّى له، ومَن كَدَّر كُدِّر عليه، ومَن أَحْسَنَ فى نهاره كُوفِئَ فى ليله .

[٢٠٢] **وقال الفُضيل بن عياض:** إنى لأعصى الله فأعرف ذلك فى خُلُقِ دابتى وجاريتى.

[٢٠٣] فَيَا مَن يريد دوام العيش على البقاء، فالْزَم التُّقَى وإياك والمعاصى، فالمعاصى تُذِلّ الإنسان وتُخْرس اللسان، وتُغَيِّر الحال المستقيم، وتجعل الأعوجاج مكان التقويم.

[٢٠٤] **قال يحيى بن أبى كثير**[2]: لَمَّا أصاب داوُد الخطيئة نفرت الوحوش من حوله، فنادى: إلهى رُدّ عَلَيَّ الوحوش كى أَسْتَأْنِسُ بها، فَرَدَّهَا الله تعالى عليه، فَأَحَطْنَ به وأصغين إليه، فرفع صوته بقراءة الزبور .

---

(١) أبو سليمان الدارانى، هو: عبد الرحمن بن أحمد بن عطية، العبسى، الدارانى، أبو سليمان. زاهد، عابد، متصوف، كان أحد عباد الله الصالحين، وأحد كبار المتصوفة فى عصره، رحل إلى بغداد، وأقام بها مدة، ثم رجع إلى بلده ، وتوفى بها سنة (٢١٥هـ) . انظر: الحلية (٩/٢٥٤)، تاريخ بغداد (١٠/٢٤٨).

(٢) يحيى بن أبى كثير، هو: يحيى بن صالح الطائى، بالولاء، اليمامى، أبو نصر بن أبى كثير، عالم أهل اليمامة فى عصره، كان من موالى بنى طىء، من أهل البصرة، رحل إلى المدينة وأقام بها عشر سنين يأخذ العلم من كبار التابعين، سكن اليمامة، وعاب على بنى أمية بعض أفعالهم، فضرب وحبس ، كان من ثقات أهل الحديث. توفى سنة (١٢٩هـ). انظر: طبقات ابن سعد (٥/٥٥٥)، سير أعلام النبلاء (٦/٢٧).

فنادته : هيهات يا داود ، ذهبت الخطيئة بحلاوة صوتك[1].

[٢٠٥] **وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما**: لما أصاب داود الخطيئة نَقُصَ حُسْنُ صَوْته.

[٢٠٦] **وقيل:**

وأَصْبَحْتُ كالْبَاز المنتفُ ريشَهُ ... يرى حَسَرَاتٍ كُلْمَا طارَ طَائرُ[2]

يَرَى طَائِرَاتُ الجَو يَخْفِقْنَ فِى الهَوَى ... فيذكر ريشًا من جنَاحَيْهِ وَافِرُ[3]

وقَدْ كَانَ دهرًا فِى الرياض مُنَعَّمًا ... علَى كُل مَنْ يَهْوَى مِنَ الصَيْدِ قادِرُ

إلى انْ اصَابَتْهُ مِنَ الدَهْر نَكْبَةٌ ... فأصبح مقصوص الجناحين

مَضَى السابقُون الأوْلُونُ بفَوزهم ... وقصرت فى أمرى وإنى لخاسر[4]

---

(١) هذا الخبر من الإسرائيليات، وحققنا الخبر فى غير ما موضع. انظر: تاريخ الطبرى (١/٣٩٥) بتحقيقنا.

(٢) الباز: طائر من الجوارح. يصاد به. انظر : القاموس المحيط، مادة [بأز].

(٣) يخفقن: يطير ويضرب بجناحيه. انظر: القاموس المحيط، مادة [خفق].

(٤) النكبة: المصيبة. انظر: القاموس المحيط، مادة [نكب].

المجلس الثامن عشر
حفظ اللسان

[٢٠٧] **عن سفيان بن عبد الله[١] قال:**

قلت يا رسول الله: ما أكثرُ ما تخاف عليَّ؟

فأخذ رسول الله ﷺ بلسان نفسه ثم قال : «**هذا**»[٢] .

[٢٠٨] **وقال إبراهيم النخعي[٣]** : أفضل الناس في المجالس أطولهم سكوتًا .

[٢٠٩] **وقال وهيب بن الورد** : العافية عشرة أجزاء : تسعة منها في الصمت، وواحد في الهرب من الناس .

[٢١٠] **وقال النبي ﷺ** : «**البلاء موكل بالمنطق**»[٤] .

[٢١١] **وَرُوِيَ عن منصور بن المعتمر**: أنه لم يتكلم بعد العشاء الأخير أربعين سنة.

[٢١٢] **ومَرَّ حسان بن أبي سنان[٥] على غرفة بيت فقال** : مُذْ كَمْ بُنِيَت هذه؟ ثم أقبل على نفسه وقال : تسألين عما لا يعنيكِ، ثم عَاقَبَهَا بصوم سنة .

[٢١٣] **وقال مورق العجلي[٦]** : تعلمت الصمت عشر سنين .

---

(١) سفيان بن عبد الله، هو: ابن أبي ربيعة بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم، الثقفي، الطائفي. أحد صحابة النبي ﷺ، جاء مع وفد الطائف وأسلم معه. انظر: الإصابة (٣/١٠٤).

(٢) الحديث: أخرجه مسلم، كتاب الإيمان (١٥٨) والترمذي، كتاب الزهد (٢٤١٠) وقال: حسن صحيح.

(٣) إبراهيم النخعي، هو: ابن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران، من مذحج. من أكابر التابعين صلاحًا وصدقًا رواية، وحفظًا للحديث، التقي الخفي، الفقيه الرضي. كان للعلوم جامعًا، ومن نخوة النفوس واضعًا، وعن المتواضعين رافعًا . فقيه العراق، مات مختفيًا من الحجاج سنة (٩٦هـ)، ولما بلغ الشعبي خبر موته قال: والله ما ترك بعده مثله. انظر: الحلية (٤/٢١٩) .

(٤) الحديث: ذكره صاحب كشف الخفا (١/٢٩٠) وقال عنه صاحب المقاصد: موضوع.

(٥) حسان بن أبي سنان، هو: ابن أبي سنان بن أبي أوفى بن عوفى، التنوخي، أحد كبار العباد الزاهدين، حافظ الطرف واللسان، رابط القلب والجنان، كان نصرانيًا فأسلم، وكان مترجمًا، يكتب بالعربية والفارسية والسريانية، لما ولاه السفاح الأنبار فكان يعرب الكتب بين يدى ربيعة، أدرك الدولتين الأموية والعباسية. من نسله قضاة ووزراء. توفي سنة (١٨٠هـ). انظر: الحلية (٣/١١٤)، الأعلام (٢/١٧٦) .

(٦) مورق العجلي، هو: ابن مشمرخ، أحد العباد، الزهاد، حفاظ الحديث، كان بالحق عن الخلق عاليًا، وبالشهود عن الصدود ساهيًا، روى عدة أحاديث عن الصحابة. انظر: الحلية (٢/٢٣٤) .

[٢١٤] **وقال إبراهيم بن رستم**[١]: عن خارجة بن مصعب، صَحِبْتُ ابن عون[٢] أربعة وعشرين سنة ما أظن أن الملائكة كتبت عليه حرفًا .

[٢١٥] **وقال مالك بن دينار**: ما تكلم الربيع بن خيثم، بكلام الدينا عشرين سنة.

[٢١٦] **وقيل**: وضع أبو بكر الصديق ﷺ: حجرًا فى فمه سنين ، فكان لا يخرجه إلا عند الأكل والصلاة خشية أن يقول ما لا يعنه، ثم جعل ينضنض[٣] لسانه عند الموت وقال: هذا أوردنى فى الموارد[٤] .

---

(١) إبراهيم بن رستم، هو: أبو بكر، المروذى، الفقيه، سمع عن أنس بن مالك، وعن سفيان الثورى، وعن شعبة. وقدم بغداد وحدث بها، فروى عنه من العراقيين؛ أحمد بن حنبل، وزهير بن حرب. توفى سنة (٢١١هـ). انظر: تاريخ بغداد (٧٢/٦) .

(٢) عبد الله بن عون، هو: ابن أرطبان، المزنى بالولاء، شيخ أهل البصرة، من حفاظ الحديث، ما كان بالعراق أعلم بالسنة منه، ثقة فى كل شيء، الحافظ للسانه ، الضابط لأركانه، ذو القلب السليم، والطريق المستقيم، كان للقرآن تاليًا، وللجماعة مواليًا . توفى سنة (١٥١هـ). انظر: الحلية (٣٧/٣)، الأعلام (١١١/٤) .

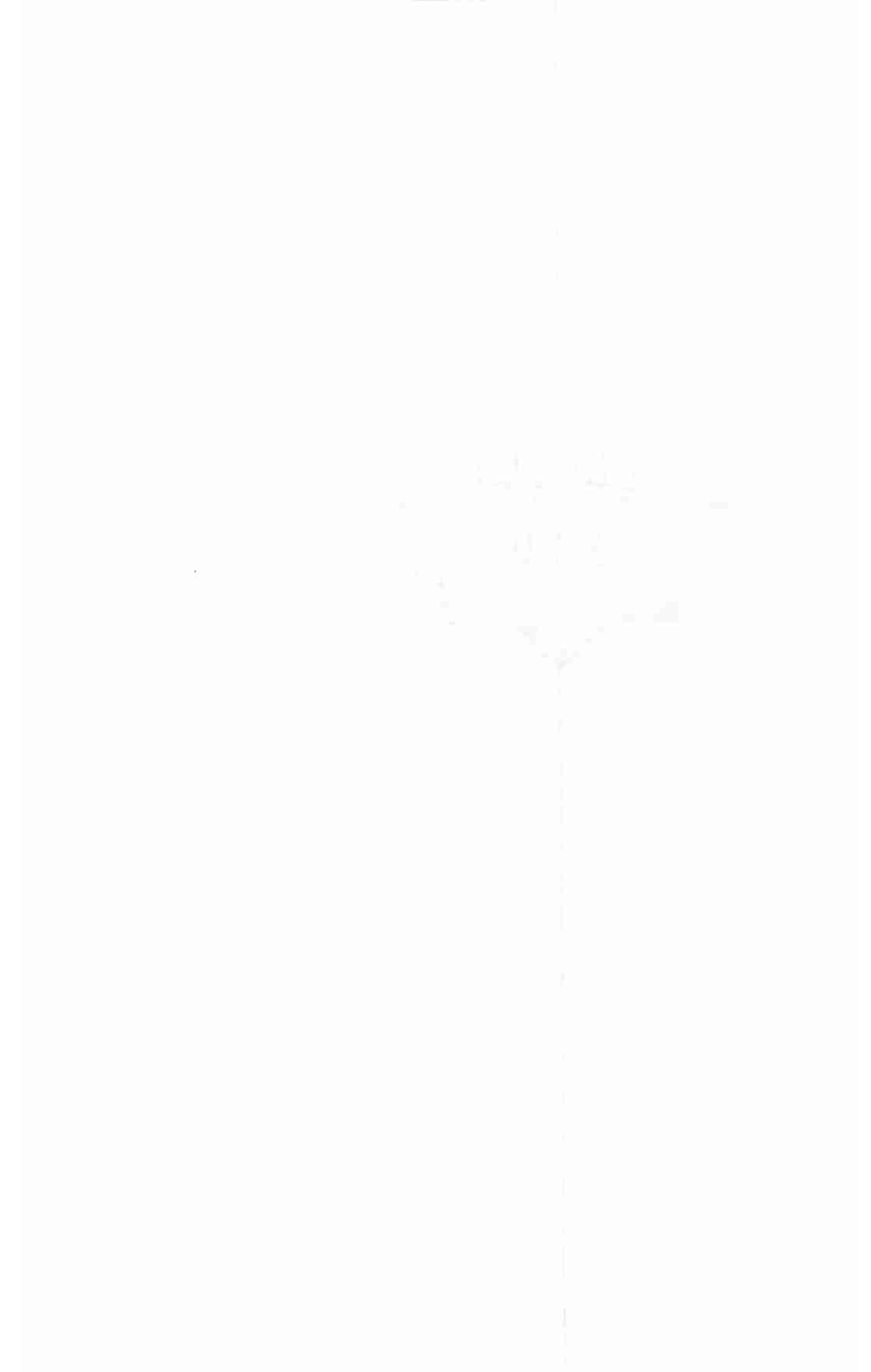
(٣) ينضنض لسانه: يحركه. انظر: القاموس المحيط، مادة [نضّ].

(٤) الموارد، جمع موردة: أى المهلكة. انظر: القاموس المحيط، مادة [ورد] .



الباب الثاني

المواعظ



المواعظ

[٢١٧] **قافية الألف :**

(......)[١]

[٢١٨] **قافية الباء :**

لِمَ قلبك عن الطاعة مغلوب ؟

ولِمَ وجهك عن الإقبال عنه محجوب ؟

و لم تهتك نفسك وقد ستر عليك العيوب ؟

وإلى كم توعده بالتوبة ولا تتوب ؟

أنسيت ما فى الصحائف عليك مكتوب من سيئ الأفعال وقبيح الذنوب؟

يا من هو لكأس المعصية شروب ، سل من هو بآماله مكذوب ، فَقُم سَلْهُ فعسى أن تكون موهوب ، ونَادِهِ إذا اختلط الظلام : يا مُقَلِّب القلوب بالقدرة التى هى غالب غير مغلوب **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾**[ق:٣٨] .

[٢١٩] **قافية التاء :**

إن قرأتَ عَدَدْتَ عليه الآيات، وإن صَلَّيْتَ حَسِبْتَ عليه الركعات ، وإن وقفت بين يديه نظرت إلى الأوقات ، وتقف وقوف المعجب المُدِل[٢] بما هو آت ، أأيقنت أن قد غُفِرَت لك التَّبِعَات[٣] ؟

أم تظن أنك ممن آمن وعمل الصالحات ، وأن تؤثر أنك تشهد لك فى الجماعات، وتزعم أنك مخلص هيهات هيهات **﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾**[الجاثية:٢١].

[٢٢٠] **قافية الثاء :**

يا قليل اللبوث ، يا مَنْ فى وَعْدِهِ نكُوث ، يا مَنْ هو عما قليل موروث ، يا مَنْ هو

---

(١) ساقط من أصل المخطوط.

(٢) المدل: الواثق. انظر: القاموس المحيط، مادة [دلّ].

(٣) التبعات، جمع تبعة: وهو ما يترتب على الشيء من خير وشر، ويغلب عليه ماهو شر. انظر: القاموس المحيط، مادة [تبع].

بالفَنَاءِ محثوث[1] ، إن استغثتَ به فأنت مَغُوث ، اذكر اليوم الذى أنت فيه مَبْعُوثٌ ﴿يوم يكونُ الناس كالفراش المبثوث﴾[القارعة:٤] .

يوم تُقَاد الأمم قودًا حثيثًا ، وتسمع طيبًا وخبيثًا، ولا يجد له الظالم مغيثًا ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾[النساء:٤٢].

[٢٢١] قافية الجيم :

يا مَن عمله بالشُّبْهَة ممزوج، يا من هو فى طلب الدنيا لَجُوج[2] ، يا مَن صدره بأوامر سيده محروج[3] ، يا من مركبه فى ارتكاب الذنوب مسروج ، يا من سيره فى اقتراف الآثام وَلُوج[4] ، يا من هو فى باب المخالفة ولوج .

أما علمت أنك من دار الفناء مزعوج[5]، أما ذكرت يوم تكون فى الأكفان مدروج[6]، وذكرت قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾[ق:٤٢].

[٢٢٢] قافية الحاء :

يا مَن يحب أن يدعى بالصلاح ، قد أَعْيَيْتَ الحفظةَ بأمالك القِبَاح، يا من نَظَرْتَ إلى الدنيا بِأَلْحَاظٍ طماح، يا مغتر بدوام المساء والصباح، يا سكران من الذنوب ومن الطاعة صَاحٍ، متى قلبك إلى الله يرتاح ؟

وهذا شَيْبُك إليك بالرحيل قد صَاحَ، التجارة مع الله أَوْفَى الأرباح ، ألا ذكرت قابض الأرواح؟

لُذْ بباب سيدك فما عليك جناح، وقد قال فى كتابه الناطق بالايضاح: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[الأعراف:٥٦]. فالق الاصباح .

[٢٢٣] قافية الخاء :

يا مَن تَرَدَّى برداء الكبر وشمخ ، يا مَن فى بحر المخالفة لله رسخ ، ومن الطاعة لربه

---

(١) محثوث: سريع، كأن هناك من يحثه ويحضه. انظر: القاموس المحيط، مادة [حثّ].

(٢) لجوج: مُصِرٌّ على الشيء لا يريد الانصراف عنه. انظر: القاموس المحيط، مادة [لجّ].

(٣) محروج: يصيبه الضيق. انظر: القاموس المحيط، مادة [حرج].

(٤) ولوج: دخل فى الشىء. انظر: القاموس المحيط، مادة [ولج].

(٥) مزعوج: مطرود، مقلوع. انظر: القاموس المحيط، مادة [زعج].

(٦) مدروج: أى دخل فى الشيء. انظر: القاموس المحيط، مادة [درج].

نسخ ، ومن بعقد العقد فسخ ، ألا ذكرت العرض وصاحب الصُّور إذا نفخ، وعلمت أن من عصاه عاقبه ومسخ ، وجعله كما قال : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ﴾[الأعراف:١٧٥] .

[٢٢٤] **قافية الدال :**

يا مَنْ هو إلى ربه رَدُود، ألا أَطَعْتَ مَنْ له أعضاؤك جنود، وهى عليك فى يوم معارك شهود، كل ما تكتبه أنت له جَحُود، يا مَنْ عدم الموافقة فيك موجود، ألا بَيَّضْتَ صحائفك السود؟

يا من طَاوَعَ العبد وخالف المعبود، متى يُرجى قلبك السرور؟

متى يكون له القبول عليك معقود ، ألا اعتبرت بأبيك والجدود؟

يا مَنْ هو عن باب سَيِّدِهِ مطرود يا مَنْ عمله مردود، ألا عملت ليوم يشيب فيه المولود، وذكرت فيه قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾[البروج:١،٢] .

[٢٢٥] **قافية الذال :**

ارجع إلى مَنْ أمره نَفُوذ، ومَن بعرشه الأملاك تلوذ ، واستعذ به واسأله أن يسكنك جنة أورثها من لم يكن عنده شذوذ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[هود:١٠٨] .

[٢٢٦] **قافية الراء :**

يا مَنْ له ذَنْبٌ مسطور ، وثناء مشهور ، يا مَنْ جميع ما اكتسبه عليه مشكور ، يا مَنْ هو بعمله مغرور، متى تذكر العرض على ربك والنشور ؟

متى تُقَدِّم عملاً ليومٍ فيه السماء تمور وتنزجر بقوله تعالى ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[آل عمران:١٨٥].

بأى استماع اليقين من ظهيرك استمعت الأخبار، وبأى لسان عند الندم أكثرت الاستغفار، لو علمت لسانك مم استغفارك ما دار .

متى تقف وقوف الاعتذار ؟

متى تسأل سؤال الانكسار ؟

يا ليت شعرى، أى جسد لك يصبر على سعير النار، ويلك كم أنت مقيم على الاصرار، وإلى كم تعصى الحليم الغفار فى آناء الليل وأطراف النهار ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾[البقرة:١٧٥] .

[٢٢٧] **قافية الزَّاي :**

إذا جاز الخلق على الصراط بأى عمل تجوز ؟

يا مَنْ هو بمطالبة الذنب ملزوز[١]، ومَنْ يكتب عليه ماله ما هو محروز[٢]، هذا لواء الغدر على رأسك مركوز[٣]، أما تنظر إلى سهم أجلك عليك مهزوز ؟

أى عملك صالح ليس يعوز[٤] ؟

متى تشتاق إلى الله وتكون للخير تحوز، وتحظى بالنجاة وبالسعادة تفوز، اتْعظ بقوله تعالى ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ﴾[الشعراء:٥٧،٥٨].

[٢٢٨] **قافية السين :**

يا مخالف مع الألحاظ والأنفاس، يا عار عن الطاعة ومن المعصية كاسٍ، لُذ بباب من ليس على بابه حُرَّاس، واستوحش من الخلق واجعل به الإيناس، واسأل من لا يوصف بتحديد وقياس، وسَبَّحَت له الرعود بصلصلة الارتجاس[٥]، وارتكست[٦] العقول دون الرهينة بالوساوس، واسأل من يجود بالعفو بعد الإياس، وقف فى مُدْلَهِم[٧] حنادس[٨] الديماس[٩]، واصرف عن طرفك لذيذ النعاس، واقرأ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[الناس:١].

[٢٢٩] **قافية الشين :**

يا شقوة[١٠] عبد لربه لم يُحَاش[١١]، ويا طوبى لعبد فى طاعة الله تعالى عاش، وعم لليوم يكون الشيطان فيه واش .

واعلم أن المنايا إليه طائرة الرياش ، وأكْثِر من الخلق الاستيحاش[١٢] .

---

(١) ملزوز: مشدود إليه وملاصق به. انظر: القاموس المحيط، مادة [لزّ].

(٢) محروز: محفوظ ومصان. انظر: القاموس المحيط، مادة [حرز] .

(٣) مركوز: مثبت وموضوع. انظر: القاموس المحيط، مادة [ركز] .

(٤) يعوز: يحتاج إلى الشيء ولا يجده. انظر: القاموس المحيط، مادة [عوز] .

(٥) صلصلة الارتجاس: صوت الرعد الشديد. انظر: القاموس المحيط، مادة [رجس].

(٦) ارتكس: انتكس؛ أى عاد إلى حالته الأولى. انظر:القاموس المحيط، مادة [ركس].

(٧) مدلهم: مظلم. انظر: القاموس المحيط، مادة [دله].

(٨) حنادس ، جمع حندس: الليل الشديد الظلمة. انظر: القاموس المحيط، مادة [حند].

(٩) الديماس: المكان العميق المظلم. انظر: القاموس المحيط، مادة [دمس].

(١٠) الشقوة: الشدة والعسر، وضد السعادة. انظر: القاموس المحيط، مادة [شقا].

(١١) يحاش: لم يستح. انظر: القاموس المحيط، مادة [حوش].

(١٢) الاستيحاش: البعد والانعزال عن الناس. انظر: القاموس المحيط، مادة [وحش].

وارجع إلى من هو للخلق بعد الموت ناش[1]، واستيقظ إذا رقد الناس العاصون واهجر الفراش .

واعمل ليوم تحاسب فيه، فيدفق عليك الانتقاش ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ﴾[القارعة:٤] .

[٢٣٠] **قافية الصاد :**

ألا ذكرت القِصاص، ألا عملت فى فكاك رقبتك والخلاص، يا من له هِمَمٌ[2] على الدنيا حراص ، يا من هو كل يوم فى انتقاص، ماذا تقول إذا أَمَرَ باحضارك والاشخاص[3]، فلم تُغْنِ عنك الدروع الدِّلاص[4]، ألا اعْتَبَرْتَ بمَن خلت منهم الأعراص[5]، واعتبرتَ بقوله تعالى ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[ص:٣] .

[٢٣١] **قافية الضاد :**

يا مفرط فى السُّنَّة والفرض، يا مَن لم يَرْضَ بقَسِمِ الله لَمْ تُرْضَ، يا مَن نظر إلى المحارم فما غَضّ ، يا مَن أحكم فى عهد الله النقض ، يا من بخل على ربه بالفرض ، أما هذا سواد شعرك قد ابْيَضّ ، ألا تذكر الرجوع إلى ربك والعرض؛ لكى يجعلك ممن ذكرهم : ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[آل عمران:١٩١].

يا صحيح فى المعصية وفى الطاعة مريض، يا من هو فى ذُلّ الذنوب مُفيض[6]، يا من الحفظة الكرام معه فى ضُرّ ومضيض[7]، يا مَن سَوَّد صحائفه البيض، متى تُسَلِّم إلى الله التفويض؟

متى ترجع إلى الله وتُحسن له التفويض: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾[فصلت:٥١] .

---

(١) ناش: المنشئ . انظر: القاموس المحيط، مادة [نشأ].

(٢) همم، جمع همة: النية، العزيمة على فعل شيء. انظر: القاموس المحيط، مادة [همّ]

(٣) الاشخاص: ما يحل على الإنسان فيقلقه ويزعجه. انظر: القاموس المحيط، مادة [شخص].

(٤) الدلاص: اللين البراق، الأملس. انظر: القاموس المحيط، مادة [دلص].

(٥) الأعراص، جمع عرصة: كل بقعة واسعة بين الدور ليس فيها بناء. انظر: القاموس المحيط، مادة [عرص].

(٦) مفيض، من فاض: أى مكثر. انظر: القاموس المحيط، مادة [فاض].

(٧) مضيض: حزن وألم. انظر: القاموس المحيط، مادة [مضّ].

[٢٣٢] **قافية الطاء :**

متى لا تُداخل بينك وبينه وسيطًا، وتكون فى أمره ونواهيه نشيطًا ، يا من هو بأسباب الذنوب منيط(١) ، إن الله شاهد عليك فى الزلل(٢) والتفريط ، أم سمعت قوله تعالى ﴿**أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ**﴾[فصلت:٥٤].

[٢٣٣] **قافية الظاء :**

يا من كل حد له واعظ ، يا من هو بعين الغرور لاحِظ ، يا مَن يُكْتَبُ عليه ما هو لافظ ﴿**إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ**﴾[الطارق:٤] .

[٢٣٤] **قافية العين :**

من ذا الذى لك عن الله دافع، وما ذا الصمم وأنت له سامع،

هَبْهُ مَدَّ لك فى العمر أما أنت إليه راجع ؟

هبه أَمَرَ بعذابك ألك منه مانع ؟

أم هل فيك مُشَارِك أو منازع ؟

كم يحفظك وأنت لحقوقه ضائع، يا مفتون بما هو جامع إلى كم أنت بطول البقاء طامع، إلى كم لا تتعظ بالقرآن وهو للأبدان نافع، وإلى كم أنت بحب الدنيا خاضع؟

هبه لا يعذبك أو أنت بذُلِّ المعصية قانع لو نادى لا يتقدم إلا طائع ، أفكنت قادم أم بالحسرة راجع، إذا قرأت أين قلبك الخاشع، ومتى وقفت بين يديه وقوف الخائف المتواضع، ومتى تتعظ بقوله تعالى ﴿**إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ* مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ**﴾[الطور:٧،٨].

[٢٣٥] **قافية الغين :**

أما آن لك أن تدعى غير باغ، كم صار عن حتف نفسه راغ(٣)، وعن حلول المنية سطوته مُرَاغ(٤)، قد كان ذا نخوى(٥) متكبر باغ، فما نفعها ما أتق مما ملكت يمينه وصاغ، بل هلكت نفسه وروحه والأيدى والأرساغ، وكان كما قَدَّر الله وأخبر فى الإبلاغ : ﴿**لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاغٌ**﴾[الأحقاف:٣٥] .

---

(١) منيط: متعلق. انظر: القاموس المحيط، مادة [نوط] .

(٢) الزلل: الخطايا والسقوط فى الذنوب. انظر: القاموس المحيط، مادة [زلل] .

(٣) راغ: الذى يميل ويحيد عن الشىء. انظر: القاموس المحيط، مادة [روغ] .

(٤) مراغ: ذو الحيلة والمكر. انظر: القاموس المحيط، مادة [روغ].

(٥) نخوى: فخر وعظمة. انظر: القاموس المحيط، مادة [نخا].

[٢٣٦] **قافية الفاء** :

متى تقف وقوف الاعتراف، متى تعتذر من الاقتراف، متى تُعَدُّ ممن لربه خاف؟ وتسأل من لا يبرم[١] بالمسألة والإلحاف[٢] ، وأن يجعلك ممن ذكرهم فقال تعالى : ﴿**يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ**﴾[الزخرف:٧١] .

[٢٣٧] **قافية القاف** :

متى تقدع[٣] من الخلائق العلائق[٤] ؟

متى تتوب من نقض العهود والوثائق ، وتسأل سؤال النادم الصادق ، من قبل أن يكون جسمك عليك ناطق، من قبل أن تقطعك العوائق ، وتكون بكأس المنية ذائق؟

يا مَن هو للأحباب مُفَارِق ، ألا طرحت[٥] الدنيا وأنت إلى ا لله سائق ، ووقفت على باب من ليس على بابه عائق ، وهجرت في طاعته الخلائق ، فعسى أن يكون لك بالطائعين لاحق .

متى تكون الدنيا منك طالق، أَيَسُرُّك أن تدعى على رؤوس الأشهاد بالمنافق ؟

يا من سهمه عن طاعة ا لله مارق[٦]، ما هذا الانزعاج وقد علمت أن لك رازق، وأقسم بنفسه على نفسه في كتابه فقال ﴿**وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ**﴾[الطارق:١] .

[٢٣٨] **قافية الكاف** :

متى توكل له عليك ، متى تُفَوِّض إليه أمريك ، متى تبرز إليه وتقول : إلهي هربت منك إليك ، ووقفت وقوف الاعتراف بين يديك، وتمرغ على بساط الحب خَدَّيْك، فتكون كموسى ﴿**إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ**﴾[النازعات:١٦] فقال : لَبَّيْك ﴿**فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ**﴾[الأعراف:١٤٣] ، أماكنتَ فقيرًا فمولك[٧] ؟

أم من جزيل نعمه خَوَّلَك[٨]

---

(١) برم: ضجر وملّ. انظر: القاموس المحيط، مادة [برم] .

(٢) الإلحاف: الإصرار على طلب الشيء. انظر: القاموس المحيط، مادة [لحف].

(٣) قدع: كف وامتنع عن الشيء. انظر: القاموس المحيط، مادة [قدع].

(٤) العلائق، جمع علاقة: الخصومة والنزاع. انظر: القاموس المحيط، مادة [علق].

(٥) طرح: دفع الشيء ورماه وأبعده. انظر: القاموس المحيط، مادة [طرح].

(٦) مرق: خرج عن إطار الشيء. انظر: القاموس المحيط، مادة [مرق].

(٧) مولك: أعطاك مال أو زادك من المال. انظر: القاموس المحيط، مادة [مال].

(٨) خوّل: عهد إليه بالشيء. انظر: القاموس المحيط، مادة [خول].

أم بالبؤس نعيمًا بَدَّلك ؟

أما إذا عيت[1] أمهلك ؟

أم واعظ المشيب قد دخلك ؟

ففى قضاء حقوق الله ما أَمْطَلَكَ[2]، وعن القيام بأوامره ما أكسلك، ولطول العمر ما آملك، وفى نصر الله ما أخذلك، ولثقل الأوزار[3] ما أحملك، وعن إعداد زاد آخرتك ما أشغلك ﴿يَاأَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ* الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾[الإنفطار:٦-٧] .

[٢٣٩] **قافية اللام** : متى تقف وقوف الذليل ؟

متى تذكر انتقالك والرحيل ؟

يا مَنْ مِنَ الذنوب عليل ، يا من هو بالآمال والمطامع قتيل ، كم يُقَوِّمك وأنت عن قصده[4] تميل ، متى تسأل سؤال المستعد المستقيل أن يجعلك ممن أوضح له السبيل، وكان هو القائد والدليل، وذكرهم فى محكم التنزيل فقال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ﴾[الفتح:٢٩].

[٢٤٠] **قافية الميم** :

يا بطىء فى الطاعة وفى المعصية سريع القدم ، لِمَ يأخذك فى الله الاضجار والتأخر والسأم ، أين قيامك على ما أولاك من جزيل النعم ؟

يا مُعْرِض وقد أقبل عليك ذو الجلال والكرم ، هل لك بغير الله مُعْتَصَم، أم لك عظة بسالف الأمم؟

هل لك عذر بغسل بياض اللمم، ألا رجعت إلى العدل الحكم ، ومن نزل فى كتابه ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾[القلم:١].

أرضيت أن تكون من ثقل الأوزار محروم ؟

---

(١) عيت، من عيّ : عجز عنه و لم يطق أحكامه. انظر: القاموس المحيط، [عيّ] .

(٢) أمطل: سَوَّفَ، من التسويف. انظر: القاموس المحيط، مادة [مطل].

(٣) الأوزار: الذنوب. انظر: القاموس المحيط، مادة [وزر].

(٤) القصد: الطريق المستقيم. انظر: القاموس المحيط، مادة [قصد].

يا مَن أساس طاعته لربه مهدوم ، وحبل مخالفته لربه مصروم[1] ، يا من هو بالدنيا وحرصها مهموم ، وقد تَيَقَّن أن رزقه مقسوم ، أى عمل لك بالرياء موسوم ، ابتهل إليه بما نزل فى كتابه المعلوم ﴿لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[البقرة:٢٥٥] واتّعظ بقوله تعالى ﴿فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتْ الْحُلْقُومَ﴾[الواقعه:٨٣] .

[٢٤١] **قافية النون :**

يا من هو طنين[2] ، يا خميص[3] بالطاعة وبالمعصية بَطِين[4] ، يا مَن هو مُخالف لله قمين[5]، متى تنهى قضاء الدَّيْنِ اللدِّين، لو علمت ما يُرَاد بـك لأكثرت البكاء والحنين، ووقفت وقوف الحذر المُسْتكين، وسألت القوى الأمين أن يجعلك ممن ذكرهم فى كتابه المبين، فقال تعالى ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[الواقعة:٢٧].

[٢٤٢] **قافية الهاء :**

متى تكون نفسك من عبودية الشهوات حُرّة ؟

متى تعمل ليوم تحسب عليك فيه الذرة، وتنظر عملك خيره وشره؟

يا من غَفَل وما غُفِلَ عنه فترة ، أما لَكَ فكرة ليوم تبرز الوجوه إلى الله غَبِرَة[6]؟ كما أخبر تعالى فقال: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[الأنعام:٩٤].

[٢٤٣] **قافية الواو :**

يا مشتمل بثوب الزهو ، يا مخدوع بالأباطيل واللغو ، يا من تَقَضَّت أوقاته بالسهو، يا من سحاب دموعه مقشعه الصحو، ألا طلبت دواء لدائك يحصل بـه البُرْءُ، وألا أحسنت على نفسك الغزو.

ومتى تكون بقيام فرض الله كفؤ ؟

ومتى يعود كدر طاعتك إلى صفو ؟

---

(١) مصروم: مقطوع. انظر: القاموس المحيط، مادة [صرم].

(٢) الطنين: صوت الشيء، والمراد: الصاحب الذى يرفع صوته ولا يسمع أحد. انظر: لسان العرب، مادة [طنّ].

(٣) خميص، من الخمص: خلاء البطن من الطعام، انظر: القاموس المحيط، مادة [خمص].

(٤) بطين: من البطانة؛ ضخامة البطن من كثرة الطعام. انظر: القاموس المحيط، مادة [بطن].

(٥) قمين : سريع ، جدير، خليق. انظر: القاموس المحيط، مادة [قمن].

(٦) غبرة: عليها تراب. انظر: القاموس المحيط، مادة [غبر].

متى تُسرع إلى مرضاةِ ربك الخطو، وتسأل أن يخفف عنك ثقيل العفو ، وترغب يا من هو سجين العفو أن يغفر لك النسيان والغفو ، فقال تعالى: ﴿**لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ**﴾[البقرة:٢٢٥] .

[٢٤٤] **قافية اللام ألف :**

ألا قَدَّمْتَ فعلا جميلا، ألا كتب له عليك وكيلا، ألا كنت لقلبك عذولا، ألا وقفت بباب الله سئُولا ؟

يا من بَارَزَ الله بُكرة وأصيلا ، قف وابتهل إليه وأقرأ: ﴿**يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلا قَلِيلا**﴾[المزمل:١-٢].

واتَّعِظ بقوله: ﴿**إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلا**﴾[المزمل:١٩] .

[٢٤٥] **قافية الياء :**

يا مَن هو على معصية إله قوى، يا مَن حب الدنيا على قلبه محتوى، يا مَن غصن طاعته ذوى[١]، يا مَن خالف الله وأطاع الشيطان الغوى، ألا دَاوَيْتَ قلبك الدَنِى[٢]، واتَّبعت بأفعالك النبى ﷺ كما قال الله تعالى ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ**﴾[الأعراف:١٥٧] .

---

(١) ذوى: ذبل وضعف. انظر: القاموس المحيط، مادة [ذوى].

(٢) الدنى: الضعيف. انظر: القاموس المحيط، مادة [دنا].

فصـــل

[٢٤٦] **حكى عن الأصمعي**[١]: أنه كان فى بعض أسفاره، فبينما هو ذات يوم عـابر على جبانة، إذ رأى امرأة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال تبكى على قبر، ببكاء يقرح[٢] القلب ويذهب باللب[٣]، ويزيل البلاء عن كل مكروب، وعليها ثيـاب سـود، وأمـراط[٤] جداد، وجهها تحت ثياب سود كأنه القمر ليلة أربعة عشر، وتقدم إليهـا الأصمعـى وقـال فى نفسه: وا لله لا بد لي أن أبصر ما عندها، فتقدم وسلم عليها .

وقال لها : يا جارية ما يكون هذا المقبور منك ؟

قالت : كان لى بعلاً وكنت له أهلا .

فقال : منذ كم فقدتيه ؟

فقالت : منذ سنة وأربعة أشهر .

فقال لها : يا جارية هل من وصالك إلى سبيل النكاح والملامسة والمضاجعة فـى الديـاج، ولك عندى كُلّ ما تريدين؛ من التنعم، والملابس الفاخرة، والأكل، ورغد العيـش، ولعـل هـذا المقبور كان قليل الإحسان إليك وتكونين فى نعمة وتنسين عهده وتتسلين بعده .

ثم إن الأصمعى أشار إليها يقول :

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أنَّ الشَمسَ واجـدةٌ ... والبَـدْرُ فِى منظرٍ بالحسنِ موصـوفُ

حتـى رَأيْتَـك فى قُمْصٍ مُسْـوَدةٍ ... والصِدْغُ فَوْقَ بَيَاضِ الخَدِّ مكشوفُ

أنْتِ حياةٌ لنـا إنْ كُنْـتِ مُسْعَـدةٍ ... جُودِى فإن وِصَالَ الحـبِ معـروفُ

---

(١) الأصمعى، هو: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، أبو سعيد، صاحب اللغة، والغريـب، والملح. من أهل البصرة، وقدم بغداد فى أيام هارون الرشيد. أحد أئمة اللغة والشعر، والبلدان. نسبته إلى جده أصمع، ومولده ووفاته فى البصرة، كان كثير التطواف فى البوادى، يقتبس علومهـا ويتلقـى أخبارها. توفى سنة (٢١٦هـ) . كان أتقن القوم للغـة وأعلمهـم بالشعـر، وأحضرهـم حفظًـا. مـن تصانيفه: خلق الإنسان، المترادف، شـرح ديـوان ذى الرمـة. انظـر: تـاريخ بغـداد (٤١٠/١٠)، الأعلام (١٦٢/٤) .

(٢) يقرح: أى يجرح القلب من شدة الحزن. انظر: القاموس المحيط، مادة [قرح].

(٣) اللب: العقل. انظر: القاموس المحيط، مادة [لبّ].

(٤) أمراط، جمع مرط: كساء من صوف. انظر: القاموس المحيط، مادة [مرط].

فلما سمعت الجارية كلامه أجابته تقول :

إنْ كُنْتَ ذا حَسبٍ أيضا وذا شرفٍ ... إنّ الشريفَ بغَضّ الطرفِ معروفُ

إنّ الزُنَاةَ أناس لا خَلاقَ لهمْ ... فاعْلَمْ بأنك يَوْمُ البَعْث مَوْقُوفُ

لا مَتّعَ الله بى عَيْنَاك إذْ نَظَرْتَ ... إلَيّ والقلْبُ بالأحْبَابِ مَلْهُوفُ

بأىُ حَق تُرَى أبْصرْتَنى سَفَها ... والصِدْغُ فَوْقَ بَيَاض الخَدِ مَكْشُوفُ

اقْطَعْ رَجَاك لَحاكَ الله مِنْ رَجُل ... فإنّ قَلْبى عَن الفَحْشَاء مَصْرُوفُ[1]

هذا قُعُودُ النّساء مِنْ بَعْدِ سَادَتِهِمْ ... والموْتُ أهْتَكَنِى والوَجْهُ مَكْشُوفُ

قال الأصمعى : فانصرفتُ، وأنا أقول : والله ما رأيتُ أحسن من جوابها ولا أحلى من منطقها و لا أذكى منها .

[٢٤٧] **قيل** : إن الدنيا تدور على ثلاثة مدَوَّرات :

الدينار، والدرهم، والرغيف .

[٢٤٨] **وقيل لبعضهم** : تَجَنّب ثلاثة قافات :

القيان[2]، والقمار، والقحاب[3] .

---

(١) لحاه الله: قبحه ولعنه. انظر: القاموس المحيط، مادة [لحى].

(٢) القيان، جمع قينة: الأمة غنت أو لم تغنّ. انظر: لسان العرب، مادة [قين].

(٣) القحاب: الفساد والبغى. انظر : القاموس المحيط، مادة [قحب].



الباب الثالث
التاريخ وعجائب الزمن

فصل

أقاليـــم الأرض[١]

[٢٤٩] **فالإقليم الأول**: الهند[٢].

والثاني: إقليم الحجاز[٣].

والثالث: إقليم مصر[٤].

---

(١) الأقاليم السبعة: كان الجغرافى القديم يقسم المعمورة إلى سبعة أقاليم تبدأ من حدود الصين شمالاً وتنتهى عند قرب منابع النيل.

(٢) الإقليم الأول: فهو من المشرق يبتدئ من أقصى بلاد الصين ويمر على ما يلى الجنوب من الصين، وفيه جزيرة سرنديب، وعلى سواحل البحر فى جنوب بلاد السند، ثم يقطع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن، ويقطع بحر القلزم إلى بلاد الحبشة، ويقطع نيل مصر وينتهى إلى بحر المغرب فوقع وسطه قريبًا من أرض صنعاء وحضرموت، ووقع طرفه الذى يلى الجنوب قريبًا من أرض عدن، ووقع طرفه الذى يلى الشمال بتهامة قريبًا من مكة، ووقع فيه من المدن المعمورة مدينة ملك الصين، وجنوب السند، وجزيرة الكرك، وجنوب الهند، ومن اليمن: صنعاء وعدن وحضرموت ونجران وجرش وجيشان وصعدة وسبا وظفار ومهرة وعمان، ومن بلاد المغرب: تبالة، ومدينة صاحب الحبشة جرمى، ومدينة النوبة دمقلة، وجنوب البرابر، وغانة من بلاد سودان المغرب إلى البحر الأخضر. انظر: معجم البلدان (٤٥/١).

(٣) الإقليم الثانى: يبتدئ فى المشرق، فيمر على بلاد الصين وبلاد الهند وعلى شماليها جبال قامرون وكنوج والسند ويمر بملتقى البحر الأخضر، وبحر البصرة، ويقطع جزيرة العرب فى أرض نجد وتهامة والبحرين، ثم يقطع بحر القلزم ونيل مصر إلى أرض المغرب، وفيه من المدن: مدن بلاد الصين، والهند، ومن السند المنصورة، وبلاد التتر، والديبل ويقطع البحر إلى أرض العرب، إلى عمان، فيقع فى وسطه مدينة الرسول ﷺ، يثرب، ووقع فى أقصاه الذى يلى الجنوب وراء مكة قليلاً، ووقع فى طرفه الأدنى الذى يلى الشمال بقرب الثعلبية، وكل واحد من مكة والثعلبية من إقليمين، وكذلك كل ما كان فى سمتها، ووقع فى هذا الإقليم من مشهور المدن: مكة، والمدينة، وفيد، والثعلبية، واليمامة، وهجر، وتبالة، والطائف، وجدة، ومملكة الحبشة، وأرض البجة، ومن أرض النيل: قوص، وإخميم، وأنصنا، وأسوان، ومن المغرب: إفريقية، وجبال من البربر إلى أرض المغرب. انظر: معجم البلدان (٤٥/١).

(٤) الإقليم الثالث: وهو يبتدئ من المشرق، فيمر على شمال بلاد الصين، ثم الهند، ثم السند، ثم كابل، وكرمان، وسجستان، وفارس، والأهواز، والعراقين، والشام، ومصر، والإسكندرية، وفيه من المدن بعد بلاد الصين فى وسطه بالقرب من مدين فى شق الشام، واقصة فى شق العراق، وصارت الثعلبية وما كان فى سمتها، شرقًا وغربًا، فى طرفه الأقصى الذى يلى الجنوب، =

والرابع: إقليم بابل[1] .

والخامس: إقليم الروم والشام[2] .

=وصارت مدينة السلام وفارس وقندهار والهند، ومن أرض السند الملتان، ونهاية وكرور، وجبال الأفغانية، وصور الشام، وطبرية، وبيروت، فى حدّه الأدنى الذى يلى الشمال، وكذلك كل ما كان فى سمت ذلك شرقًا وغربًا بين إقليمين، ووقع فى هذا الإقليم من المدن المعروفة: غزنة، وكابل، والرخج، وجبال زبلستان، وسجستان، وأصفهان، وبست، وزرنج، وكرمان، ومن فارس: اصطخر، وجور، وفسا، وسابور، وشيراز، وسيراف، وجنابة، وسينيز، ومهروبان، وكور الأهواز كلها، ومن العراق: البصرة، وواسط، والكوفة، وبغداد، والأنبار، وهيت، والجزيرة، ومن الشام: حمص فى بعض الروايات، ودمشق، وصور، وعكا، وطبرية، وقيسارية، وأرسوف، والرملة، والبيت المقدس، وعسقلان، وغزة، ومدين، والقلزم، ومن أرض مصر: فرما، وتنيس، ودمياط، والفسطاط، والإسكندرية، والفيوم، ومن المغرب: برقة، وإفريقية، والقيروان، وقبائل البربر فى أرض الغرب، وتاهرت، والسوس، وبلاد طنجة، وينتهى إلى البحر المحيط. انظر: معجم البلدان (١/٤٦).

(١) الإقليم الرابع: ويبتدئ من أرض الصين والتبت والختن، وما بينهما من المدن، ويمر على جبال كشمير، وبلور، وبرجان، وبذخشان، وكابل، وغور، وهراة، وبلخ، وطخارستان، ومرو، وقوهستان، ونيسابور، وقومس، وجرجان، وطبرستان، والرى، وقم، وقاشان، وهمذان، وأذربيجان، والموصل، وحران، وعزاز، والثغور، وجزيرة قبرس، وردوس، وصقلية، إلى البحر المحيط على الزقاق بين الأندلس وبلاد المغرب، فوقع طرف هذا الإقليم الأدنى الذى يلى العراق، بالقرب من بغداد وما كان على سمتها شرقًا وغربًا، ووقع طرفه الأدنى الذى يلى الشمال، بالقرب من قاليقلا وساحل طبرستان إلى أردبيل وجرجان، وما كان فى هذا السمت، وفيه من مشاهير المدن غير ما ذكر: نصيبين، ودارا، والرقتان، ورأس عين، وسميساط، والرهاة، ومنبج، وحلب، وقنسرين، وأنطاكية، وحمص فى رواية، والمصيصة، وأذنة، وطرسوس، وسر من رأى، وحلوان، وشهروز، وماسبذان، والدينور، ونهاوند، وأصفهان، ومراغة، وزنجان، وقزوين، والكرخ، وسرخس، واصطخر، وطوس، ومرو الروذ، وصيدا، والكنيسة السوداء، وعمورية، واللاذقية. انظر: معجم البلدان (١/٤٧).

(٢) الإقليم الخامس: ويبتدئ من أرض الترك المشرقين ويأجوج المسدودين، ويمر على أجناس الترك المعروفين بقبائلهم إلى كاشغر، والإصفيون، وزاشتن وفرغانة، وأسبيجاب، وشاش، وأشروسنة، وسمرقند، وبخارا، وخوارزم، وبحر الخزر، إلى باب الأبواب، وبرذعة، وميافارقين، وأرمينية، ودروب الروم، وبلادهم، وعلى رومية الكبرى، وأرض الجلالقة، وبلاد الأندلس، وينتهى إلى البحر المحيط، ووقع فى وسطه بالقرب من أرض تفليس من بلاد أرمينية، ومن جرجان، وكل ما كان فى هذا السمت من البلدان شرقًا وغربًا، ووقع طرفه الذى يلى الجنوب، بالقرب من خلاط، ودبيل، وسميساط، وملطية، وعمورية، وما كان فى سمت هذا من البلدان شرقًا وغربًا، ووقع طرفه الأقصى الذى يلى الشمال، بالقرب من دبيل. انظر: معجم البلدان (١/٤٧).

والسادس: بلاد التُرك[1] .

السابع: بلاد الصين[2] .

[٢٥٠] **وأوسط الأقاليم:** إقليم بابل، وهو أعمرها، وفيه جزيرة العرب، وفيه العراق الذى هو سُرَّة الدنيا، وبغداد فى وسط هذا الإقليم ،ولاعتداله اعتدلت ألوان أهله، فأخذوا من شقرة الروم، وسواد الحبش، وغلظ الترك، وجفاء أهل الجبال ودمامة أهل الصين، وكما اعتدلوا فى الخلقة لطفوا فى الفطنة .

الجبــــال

[٢٥١] **قال علماء التواريخ:** جميع ما عُرِفَ فى الأرض من الجبال مائة وثمانية وتسعون جبلا، من أعجبها جبل سرنديب[3]، وطوله مائتان ونيف وستون ميلا، وفيه أثر

---

(١) الإقليم السادس: يبتدئ من مساكن ترك المشرق، من قانى وقون وخرخيز وكيماك والتغزغز وأرض التركمانية وفاراب، وبلاد الخزر، وشمال بحرهم واللان والسرير بين هذا البحر وبحر طرابزندة، ويمر على القسطنطينية وأرض الفرنجة وشمال الأندلس، حتى ينتهى إلى بحر المغرب، وعرض هذا الإقليم، فى بعض الروايات: نحو من مئتى ميل ونيف، طرفه الأدنى الذى يلى الجنوب، حيث وقع طرفه الأقصى الذى يلى الشمال، فوقع بالقرب من أرض خوارزم ووراءها من طرابذندة الشاش، مما يلى الترك، ووقع وسطه بالقرب من القسطنطينية، ومن آمُل: خراسان، وفرغانة، وقد وقع فى هذا الإقليم، فى رواية بعضهم، كثير من المدن المذكورة فى الإقليم الخامس وغيرها، منها سمرقند، وباب الخزر، والجيل، وأطراف بلاد الأندلس التى تلى الشمال، وأطراف بلاد الصقالبة التى تلى الجنوب، وهرقلة. انظر: معجم البلدان (٤٨/١).

(٢) الإقليم السابع: إنما هو فى المشرق غياض وجبال يأوى إليها فرق من الترك كالمستوحشين، ويمر على جبال باشغرد، وحدود البجناكية، وبلدى سرار، وبلغار، والروس، والصقالبة، والبلغرية، وينتهى إلى البحر المحيط، وقليل من وراء هذا الإقليم من الأمم مثل أيسو، وورانك، ويورة، وأمثالهم، ووقع فى طرفه الأدنى الذى يلى الجنوب، حيث وقع الطرف الأقصى الشمالى من الإقليم الخامس، وطرفه الأقصى فى الإقليم السادس الذى يليه، وذلك سمت خوارزم، وطرابزندة شرقًا وغربًا، ووقع فى طرفه الأقصى الذى يلى الشمال، فى أقاصى أراضى الصقالبة شرقًا وأطراف الترك الذين يلون خوارزم فى الشمال، ووقع فى وسطه فى اللان، ولم يقع فيه مدن معروفة فتذكر. انظر: معجم البلدان (٤٨/١).

(٣) جبل سرنديب: جبل يقع فى جزيرة سرنديب التى تقع فى بحر هركند بين الصين والهند. انظر: معجم البلدان (٢٤٣/٣).

قدم آدم عليه السلام حين أُهْبِط، وعليه سنا البرق لا يذهب صيفا وحوله ياقوت، وفى واديه الماس الذى يقطع الصخور ويثقب اللؤلؤ، وفيه العود والفلفل ودابة المِسْك[1] ودابة الزَّبَاد[2]، وجبل الردم الذى فيه السد[3]، طوله سبعمائة فرسخ وينتهى إلى البحر المظلم.

المعــــادن

[٢٥٢] **وقيل**: فى الأرض سبعمائة معدن، ولا ينعقد المسلح إلا فى السبخ، ولا الجص[4] إلا فى الرمل والحصى، والبحر الأعظم محيط بالدنيا، والبحار تستمد منه .

(١) دابة المسك: حيوان كالظبى، يؤخذ منه الطيب المعروف بالمسك. انظر: لسان العرب، مادة [مسك].

(٢) دابة الزباد: حيوان من رتبة اللواحم، يؤخذ منه مادة عطرة. انظر: لسان العرب، مادة [زبد].

(٣) السد: يقصد به سد ذى القرنين.

(٤) الجص: ما يطبخ فيصير كالحجارة فيبنى به. انظر: القاموس المحيط، مادة [جصّ].

فصل

آدم وأولاده

[٢٥٣] **قيل:** عاش آدم ألف سنة[١]، وولدت له حواء أربعين ولدًا في كل بطن ذكر وأنثى، فأولهم قابيل، وتوأمته قليما[٢]، و لم يمت آدم حتى رأى مِن ولده وولد ولده أربعين ألف[٣]، وانقرض نسلهم غير نسل شيث[٤]، ثم انقرض النسل، وبقى أولاد نوح، وهم: سام، وحام، ويافث .

فسام: أبو العرب.

وحام: أبو الزنج.

ويافث: أبو الروم والترك.

ويأجوج ومأجوج بنو عم الترك[٥] .

الحواريون[٦]

[٢٥٤] **قيل:** شمعون الصفا، وشمعون القناني، ويعقوب بن زبدى، ويعقوب بن حلقى، وقولوس، ومارقوس، وأندراوس، برثملا، ويوحنا، ولوقا، وتوما، ومتى.

---

(١) انظر: تاريخ الطبرى (١٥٦/١)، وقصص الأنبياء، لابن كثير (٧٨/١).

(٢) انظر: تاريخ الطبرى (١٦٤/١).

(٣) نفس المصدر (١٦٥/١) .

(٤) شيث، هو: ابن آدم عليه السلام . انظر: تاريخ الطبرى (٩٦/١).

(٥) انظر: تاريخ الطبرى (١٢٠/١).

(٦) الحواريون: هم جماعة مرّ عليهم سيدنا عيسى عليه السلام وهو يسيح فى الأرض بعد أن تمرد عليه قومه، وكان هؤلاء الجماعة يصيدون السمك وكانوا اثنتى عشر ورئيسهم شمعون ويعقوب، فقال لهم عيسى عليه السلام: ما تصنعون؟ قالوا: نصيد السمك، قال: أفلا تمشون حتى نصيد الناس، قالوا: ومن أنت؟ قال: أنا عيسى عليه السلام فأمنوا به وصاحبوه وانطلقوا معه، وسموا الحواريين؛ لبياض ثيابهم. انظر: تفسير الخازن (٤٥٨/١).

فصل

ملـوك الفُـرس

[٢٥٥] **قيل**: كان أول ملوك فارس: دارا[١]، ملك نحوًا من مائتى سنة، ثم ملك بعـده خمسة وعشرون، منهم امرأتان وكان آخر القوم: يزدجرد[٢]، هلك فى زمـن عثمـان ﷺ، وكان ملكهم خمسمائة عام وكَسْرًا .

[٢٥٦] **وقيل**: كان أظرفهم ولاية ذو الأكتاف، فإنه لا يعرف مَن مَلَكَ وهو فى بطن أمه غيره، لأن أباه كان قد مات ولا ولد له، وإنما كان هذا حَمْلاً .

[٢٥٧] **فقـال المُنَجِّمُون**: هـذا الحمـل يملـك الأرض، فوضـع التـاج على بطـن الأم، وكتب منه إلى الآفاق، وهو جنين، وسمى سابور[٣]، وإنما لُقِّب بـذى الأكتـاف لأنـه حـين ملـك كـان يـنزع أكتـاف مخالفيـه، وهـو الـذى بنـى الإيـوان وبنـى نيسـابور[٤] وسجستان[٥] والسوس[٦]، ومـازال المُلـك ينتقـل بعـده فيهـم، حتـى ملـك

---

(١) دارا، هو: ابن بهمن بن إسفنديار بشتاسب، أول ملوك الفرس، نزل بابل، وأقام مدينة دادا بجرد، ملك اثنتى عشر سنة، ثم ملك بعده ابنه دارا الأصغر. انظر: تـاريخ الطـبرى (١/٣٣٦)، مفـاتيح العلوم ص٦٣ .

(٢) يزدجرد، هو: ابن شهريار، مَلك مُلك الفرس بعد فزخـزاد، ولكنـه كـان حدثـا، فكـان الـوزراء يدبرون ملكه، فضعفت الفرس فى عهده، وغزاه أعدائه، وغزت العـرب بـلاده فـى أيـام الفتـوح الإسلامية. انظر: تاريخ الطبرى (١/٤٩٤) .

(٣) سابور، هو: ابن هرمز بن ترس بن بهرام، ذو الأكتاف، ملك الفرس بوصية أبيه هرمز له وهو مـا يزال جنين فى بطن أمه؛ فثارت الرعية على ذلك، ولكنه أظهر الذكاء والفطنـة لمـا ترعـرع فـى العمـر، فرضيت به الرعية، أعلن الحرب على العرب وأقام فيهم القتل. انظر: تاريخ الطبرى (١/٣٩٩).

(٤) نيسـابور: مدينـة إيرانيـة، عاصمـة خراسـان قديمًـا، مـن مراكـز الحضـارة الإسـلامية فـى القـرون الوسطى. انظر: معجم البلدان (٥/٣٨٢).

(٥) سجستان: مدينة من مدن الفرس القديمة، وحاليًا منطقة قديمـة فـى إيـران. انظـر: معجـم البلـدان (٣/٢١٤) .

(٦) سوس: مدينة من مدن الفـرس القديمـة، وحاليـًا موقـع أثـرى فـى إيـران. انظـر: معجـم البلـدان (٣/٣٢٠) .

أنوشـــروان[1] وكان آخرهم، وكان له اثنا عشر ألف امرأة وجارية، وخمسون ألـف دابـة، وألف فيل إلا واحدًا، وفى زمانه وُلِدَ نبينا ﷺ، ومات لثمان سنين مضت من مولده عليـه الصلاة والسلام ولما دخل المسلمون المدائن[2] أحرقوا سرة باب الإيوان، فأخرجوا منه ألف ألف مثقال ذهبًا .

(١) أنوشروان، هو: كسرى أنوشروان بن قباذ بن فيروز بـن يزدجرد بن بهرام جور. آخر ملوك الفرس. انظر: تاريخ الطبرى (١/٤٢٢).

(٢) المدائن: عاصمة الفرس قديمًا وحاليًا مزار أثرى فى العراق على شاطئ نهـر دجلة. انظر: معجـم البلدان (٥/٨٨) .

فصل
من العجائب

[٢٥٨] **[قال ابن الجوزى]**: أعجوبتان من أعاجيب الدنيا لم يسمع بمثلهما قط:

إحداهما: عمرو بن الليث[1] نهض لمحاربة إسماعيل بن أحمد[2] فى خمسين ألفا فَأُسِر وحده وسلم الباقون .

[٢٥٩] **والأخرى**: المعتضد[3] وَجَّه العباس بن يحيى الغنوى[4] إلى حرب القرامطة[5] فى اثنى عشر ألفا، فنجا وحده وهلك الباقون كلهم .

[٢٦٠] **أربعة تناسلوا، ورأوا رسول الله ﷺ على نسق:**

---

(١) عمرو بن الليث، هو: الصفار، ثانى أمراء الدولة الصفارية، وأحد الشجعان الدهاة. ولى بعد وفاة مؤسس الدولة أخيه يعقوب بن الليث سنة (٢٦٥هـ) وأقره المعتمد العباسى على أعمال أخيه كلها، وهى: خراسان وأصبهان وسجستان والسند وكرمان. توفى سنة (٢٨٩هـ) .انظر: ابن الأثير (١٧٠/٧)، ابن خلدون (٣٢٦/٤)، الأعلام (٨٤/٥) .

(٢) إسماعيل بن أحمد، هو: ابن أسد بن سامان، أبو إبراهيم، ثانى أمراء الدولة السامانية فى ما وراء النهر، ولد سنة (٢٣٤هـ) فى فرغانة، وولى بعد وفاة أخيه نصر بن أحمد، وأقره المعتضد العباسى، توفى سنة (٢٩٥هـ). انظر: ابن خلدون (٣٣٤/٤)، ابن الأثير (٢/٨)، الأعلام (٣٠٨/١) .

(٣) المعتضد، هو: أحمد بن طلحة بن جعفر، أبو العباس، ابن الموفق بالله ابن المتوكل. خليفة عباسى، ولد سنة (٢٤٢هـ) فى بغداد ونشأ بها، وبويع له بالخلافة بعد وفاة عمه المعتمد أحد الخلفاء العباسيين الذين أقاموا العدل، وأصلحوا من حال البلاد. توفى ببغداد سنة (٢٨٩هـ) . انظر: ابن الأثير (١٤٧/٧)، تاريخ بغداد (٤٠٣/٤)، الأعلام (١٤٠/١) .

(٤) العباس بن يحيى الغنوى، هو: ابن عمرو، أمير من قادة الجيش العباسى. من أهل تل بنى سيار، كان يلى بلاد فارس، فعزله عنها المعتضد وولاه اليمامة والبحرين . توفى بالرقة سنة (٣٠٥هـ) انظر: ابن الأثير (١٦٤/٧)، وفيات الأعيان (١١٥/٢)، الأعلام (٢٦٣/٣) .

(٥) القرامطة: فرقة دينية خبيثة، سياسية، متطرفة، تنسب إلى حمدان بن قرمط، من دعاة الإسماعيلية، ظهر فى العراق سنة (٢٥٨هـ) انتشروا فى البحرين واليمن، واستولوا على مكة سنة (٣١٧) هزمهم المعز الفاطمى (٣٦٢هـ). انظر: تاريخ الطبرى (٦٠١/٥) .

أبو قحافة[1]، وابنه أبو بكر الصديق[2] ﷺ، وابنه عبد الرحمن[3]، وابنه محمد[4]، ويكنى أبا عتيق .

[٢٦١] **أربعة إخوة كان بين كل واحد وواحد عشر سنين:**

أولاد أبى طالب: طالب، وعقيل[5]، وجعفر[6]، وعلىّ[7]، فكان طالب أسن من عقيل بعشر سنين، وعقيل أسن من جعفر بعشر، وجعفر أسن من علىّ بعشر.

[٢٦٢] **ولا يعرف أخوان تباعدا فى السن مثل:**

موسى بن عبيدة الربذى[8]، وأخيه عبد الله بن عبيدة[9]، فإن عبد الله أسن من موسى بثمانين سنة .

---

(١) أبو قحافة، هو: عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم القرشى، التيمى، والد أبى بكر. تأخر إسلامه إلى يوم الفتح، وتوفى سنة (١٤هـ). انظر: الإصابة (٣٧٤/٤).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) عبد الرحمن، هو: ابن عبد الله بن عثمان، أبو محمد، أو أبو عثمان، وأمه أم رومان والدة عائشة. كان اسمه عبد الكعبة، فغيره النبى ﷺ وتأخر إسلامه إلى أيام الهدنة، فأسلم وحسن إسلامه. وقيل: لم يهاجر مع أبيه، لأنه كان صغيرًا، وخرج قبل الفتح فى فتية من قريش منهم معاوية إلى المدينة، فأسلموا . توفى سنة (٥٣هـ) . انظر: الإصابة (٢٧٤/٤) .

(٤) أبو عتيق، هو: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان التيمى، أبو عتيق. قال ابن حبان: رأى النبى ﷺ . انظر: الإصابة (١٩٧/٦).

(٥) علىّ، هو: ابن أبى طالب الهاشمى ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى، الهاشمى، أبو الحسن. أول الناس إسلامًا، ولد قبل البعثة بعشر سنين، فربى فى حجر النبى ﷺ ولم يفارقه، وقال له الرسول: أنت منى بمنزلة هارون من موسى. وزوجه بنته فاطمة الزهراء. وهو أشهر من أن يعرف به. انظر: الإصابة (٤٦٤/٤) .

(٦) عقيل، هو: ابن أبى طالب بن عبد مناف، القرشى، الهاشمى. أخو على وجعفر، وكان يكنى أبا يزيد. تأخر إسلامه إلى يوم الفتح، وقيل: أسلم يوم الحديبية، وهاجر سنة (٨هـ) وأسر يوم بدر، وفداه عمه العباس. وتوفى فى خلافة معاوية. انظر: الإصابة (٤٣٨/٤) .

(٧) جعفر، هو: ابن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى، أبو عبد الله ابن عم النبى ﷺ أحد السابقين إلى الإسلام، وأخو علىّ، أسلم بعد خمسة وعشرين رجلاً، وأحد المهاجرين إلى الحبشة ثم هاجر إلى المدينة، والنبى ﷺ فى خيبر، استشهد فى غزوة مؤتة مقبلاً غير مدبر، مجاهدًا للروم فى حياة النبى ﷺ سنة (٨هـ). انظر: الإصابة (٥٩٢/١) .

(٨) موسى بن عبيدة، هو: ابن نشيط الربذى روى الحديث عن أخيه عبد الله بن عبيدة توفى سنة (١٥٣هـ). انظر: تهذيب الكمال (١٠٤/٩).

(٩) عبد الله بن عبيدة الربذى، هو: ابن نشيط، مولى ابن عامر بن لؤى. وفد على عمر بن عبد العزيز، وروى عن جابر بن عبد الله، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة. توفى سنة (١٣٠هـ). انظر: تاريخ دمشق (٣٦١/٢٩) .

[٢٦٣] **ومن العجائب**: ثلاثة أخوة وُلِدُوا فى سنة واحدة، وكانت أعمارهم ثمانى وأربعين سنة: يزيد[(١)]، وزياد، ومدرك[(٢)]، بنو المهلب بن أبى صُفْرَةَ[(٣)] .

[٢٦٤] **ومن العجائب**: أربعة أنْفُس رُزِقَ كل واحد منهم مائة ولد: أنس بن مالك[(٤)]، وعبد الله بن عمر الليثى، وخليفة السعدى، وجعفر بن سليمان الهاشمى[(٥)].

[٢٦٥] مَلِكان أول اسم كل ملك منهما: عين، فقتل كل واحد منهما ثلاثة ملوك أول اسم كل واحد منهما: عين .

---

(١) يزيد، هو: ابن المهلب بن أبى صفرة، الأزدى، أبو خالد، أمير، من القادة الشجعان الأجواد، ولى خراسان بعد وفاة أبيه، ثم عزله عبد الملك بن مروان بأمر من الحجاج، ثم حبسه، فهرب إلى الشام، ثم ولاه سليمان بن عبد الملك العراق ثم خراسان . قتل فى معركة بينه وبين أمير العراق، مسلمة بن عبد الملك سنة (١٠٢هـ). انظر: ابن الأثير، (٢٩/٥)، ابن خلدون (٦٤/٣)، الأعلام (١٨٩/٨) .

(٢) زياد ومدرك: من أبناء المهلب بن أبى صفرة، قادة شجعان، من بيت مجد ورياسة، شاركا أباهما حروبه مع بنى مروان، ثم اشتركا مع أخيهما يزيد فى حروبه مع بنى مروان، وقتلا معا فى سنة واحدة. انظر: ابن الأثير (٣٢/٥)، الأعلام (٥٥/٣) .

(٣) المهلب بن أبى صفرة، هو: ظالم بن سراق، الأزدى، العتكى، أبو سعيد، أمير، بطاش، جواد، ولد فى دباسة (٧هـ) ونشأ بالبصرة، وقدم المدينة مع أبيه فى أيام عمر، وولى إمارة البصرة لمصعب بن الزبير، ثم ولاه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان، ومات بها سنة (٨٣هـ). انظر: ابن الأثير (١٨٣/٤)، الطبرى (١٩/٨)، الأعلام (٣١٥/٧).

(٤) أنس بن مالك، هو: ابن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار أبو حمزة الأنصارى، الخزرجى. خادم رسول الله، وأحد المكثرين من الرواية عنه أمه، أم سليم أتت به النبى ﷺ لما قدم المدينة وقالت: هذا أنس يخدمك، فقبله. دعا له الرسول بطول العمر، وكثرة الولد والمال، فكان أكثر الصحابة ولدًا ومالاً، وآخر الصحابة موتًا، مات بالبصرة سنة (٩٣هـ). انظر: الإصابة (٢٧٥/١) .

(٥) جعفر بن سليمان الهاشمى، هو: ابن على بن عبد الله بن العباس، الأمير، سيد بنى هاشم، أبو القاسم العباس، ابن عم المنصور. كان من نبلاء الملوك جودًا وبذلاً، وشجاعة وعلمًا، وجلالة. ولى المدينة، ثم مكة معها، ثم البصرة فى عهد الرشيد. توفى سنة (١٧٤هـ). انظر: ابن الأثير (٥٤٩/٥)، عيون الأخبار (٢٢٢/١)، سير أعلام النبلاء (٢٣٩/٨) .

أحدهما: عبد الملك[1]، قتل: عبد الله بن الزبير[2]، وعمرو بن سعيد بن العاص[3]، وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث[4].

والآخر: أبو جعفر المنصور[5]، قتل: أبو مسلم[6] واسمه؛ عبد الله، وعمه عبد الله بن على[7]، وعبد الجبار بن عبد الرحمن[8]، والى خراسان.

---

(١) عبد الملك، هو: ابن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية، الخليفة الفقيه، أبو الوليد الأموى ولد سنة (٢٦هـ) قبل الخلافة كان من العباد الفقهاء فى المدينة، ولما ولى الحكم جهز جيشًا لمحاربة الزبير، فكان من أدهى العرب وأمكرهم، توفى سنة (٨٦هـ). انظر: طبقات ابن سعد (٢٢٣/٥)، تاريخ بغداد (٣٨٨/١٠)، سير أعلام النبلاء (٢٤٦/٤).

(٢) عبد الله بن الزبير، هو: ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، القرشى، الأسدى. أمه أسماء بنت أبى بكر، وأبوه الزبير، حوارى الرسول ﷺ ولد عام الهجرة وحفظ عن النبى وهو صغير، وحدث عنه، أحد الشجعان من الصحابة، أحد من ولى الخلافة. بويع للخلافة بعد يزيد بن معاوية، فخرج عليه عبد الملك بن مروان وقاتله فهزمه وقتله فى الحرم الشريف سنة (٧٣هـ). انظر: الإصابة (٧٨/٤).

(٣) عمرو بن سعيد بن العاص، هو: ابن العاص بن أمية بن عبد شمس، أبو عقبة، القرشى، الأموى، من أهل السوابق فى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة مع امرأته بنت صفوان بن أمية. شهد بعض الغزوات مع الرسول ﷺ واستشهد بموقعة أجنادين فى خلافة أبى بكر. انظر: الإصابة (٥٢٦/٤).

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، هو: أبو الأشعث بن أبى بكر، العجلى. كان أبوه محدثًا مشهورًا بدمشق، وروى هو أيضًا الحديث فى دمشق، توفى سنة (٣٢٨هـ). انظر: تاريخ دمشق (٣٨٢/٣٥).

(٥) أبو جعفر المنصور، هو: عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، ثانى خلفاء بنى العباس، وهو والد الخلفاء العباسيين، كان بعيدًا عن اللهو والعبث، كثير الجد والتفكير، ذو أدب وعلم. توفى ببئر ميمون، بأرض مكة سنة (١٥٨هـ). انظر: الطبرى (٢٩٢/٩)، تاريخ دمشق (٢٩٨/٣٢)، الأعلام (١١٧/٤).

(٦) أبو مسلم الخراسانى، هو: عبد الرحمن بن مسلم، مؤسس الدولة العباسية، ولد سنة (١٠٠هـ) بـ ماه البصرى، مما يلى أصبهان، ولما شب اتصل بإبراهيم بن الإمام محمد، من بنى العباس فأرسله إلى خراسان داعية، فأقام بها واستمال أهلها، ثم وثب على والى نيسابور، فقتله واستولى عليها، ثم خطب باسم السفاح عبد الله بن محمد، ثم سير جيوش لمقاتلة مروان بن محمد، آخر ملوك بنى أمية، وهزمه، وبهذا بدأت الدولة العباسية. ولما ولى أخو السفاح المنصور قتله سنة (١٣٧هـ). انظر: تاريخ الطبرى (١٥٩/٩)، تاريخ بغداد (٢٠٧/١٠)، الأعلام (٣٣٧/٣).

(٧) عبد الله بن على، هو: ابن عبد الله بن العباس، الهاشمى، العباس، أمير، عم الخليفة أبى جعفر المنصور، هو الذى هزم مروان بن محمد بالزاب، وفتح دمشق، ومهدها لدخول السفاح. لما ولى المنصور أراد الخروج عليه فقاتله وقتله سنة (١٤٧هـ). انظر: تاريخ الطبرى (٢١٥/٥)، تاريخ بغداد (٨/١٠)، الأعلام (١٠٤/٤).

(٨) عبد الجبار بن عبد الرحمن، هو: الأزدى، أمير من الشجعان الأشداء، ولى خراسان فى العهد العباسى بأمر المنصور، ثم خلع طاعة المنصور، فوجه إليه الجند لقتله، فأسروه وحمل إليه، فقطع يداه ورجلاه وضرب عنقه سنة (١٤٢هـ) ونفى أهله وبنوه. انظر: ابن الأثير (١٨٦/٥) الأعلام (٢٧٤/٣).

[٢٦٦] مَلِكان من ملوك خراسان، اسم كل واحد منهما نوح، يلى كل واحد منهما صاحب جيشه أبو على:

فالأول: نوح بن مظفر، استعصى عليه صاحب جيشه أبو على الصنعانى وحاربه.

والثانى: نوح بن منصور[١]، استعصى عليه صاحب جيشه أبو على بن سمحور وحاربه.

[٢٦٧] **ومن العجائب:** ثلاثة بنو أعمام كانوا فى زمان واحد، كل واحد اسمه: علىّ، ولهم ثلاثة أولاد، اسم كل واحد: محمد، والآباء والأبناء علماء أشراف، وهم: على بن الحسين بن على بن أبى طالب[٢]، وعلى بن عبد الله بن العباس[٣]، وعلى بن عبد الله بن جعفر[٤].

[٢٦٨] **ومن العجائب:** أنه فى ليلة السبت لأربع عشرة بقين من ربيع الأول سنة سبعين ومائة: مات الهادى[٥]، واستُخلف الرشيد[٦]، ووُلِدَ المأمون[٧].

---

(١) نوح بن منصور، هو: ابن نوح بن نصر، السامانى، أبو القاسم، الرضى، أمير ما وراء النهر. كانت مدة خلافته مليئة بالحروب والفتن، فكان موفقًا فى قمعها، عزيز الجانب، مطاعًا. توفى ببخارى سنة (٣٨٧هـ). انظر: ابن الأثير (٢٢٣/٨)، ابن خلدون (٣٥٢/٤)، الأعلام (٥١/٨).

(٢) على بن الحسين بن على بن أبى طالب، هو: الهاشمى، القرشى، أبو الحسن، زين العابدين. رابع الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية، كان يضرب به المثل فى الحلم والورع، العابد، الزاهد، منار القانتين. كان عالمًا فقيهًا. توفى بالمدينة سنة (٩٤هـ). انظر: الحلية (١٣٣/٣)، منهاج السنة (١١٣/٢)، الأعلام (٢٧٧/٤).

(٣) على بن عبد الله بن العباس، هو: ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبومحمد، الهاشمى. ناسك النساك، العابد، الزاهد، العالم، الفقيه، كان يروى الحديث، وروى عن عبد الملك بن مروان، كان يسكن دمشق، وتوفى بها سنة (١١٨هـ). انظر: الحلية (٢٠٧/٣)، سير أعلام النبلاء (٢٥٢/٥)، تاريخ دمشق (٣٧/٤٣).

(٤) على بن عبد الله بن جعفر، هو: ابن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحسن، القرشى، الهاشمى. أحد العلماء، النساك، الزهاد. انظر: تاريخ دمشق (١٤/٤٣).

(٥) الهادى، هو: موسى بن محمد بن أبى جعفر، المنصور، أبو محمد، من خلفاء الدولة العباسية ببغداد، ولد بالرىّ سنة (١٤٤هـ) وولى الخلافة بعد وفاة أبيه، فأراد خلع أخيه هارون من ولاية العهد وجعلها لابنه جعفر، فلم ترد أمه ذلك، فزجرها، فأمرت جواريها أن يقتلنه، فخنقنه سنة (١٧٠هـ). انظر: ابن الأثير (٢٩/٦)، تاريخ بغداد (٢١/١٣)، الأعلام (٣٢٧/٧).

(٦) الرشيد، هو: هارون بن محمد بن المنصور، العباس، أبو جعفر. خامس خلفاء الدولة العباسية فى العراق، وأشهرهم. ولد بالرىّ سنة (١٤٩هـ) ولى الخلافة بعد وفاة أخيه الهادى، فازدهرت الدولة فى أيامه، كان عالمًا بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه، كان شجاعًا، ويلقب بجبار بنى العباس، وكان جوادًا، حازمًا، حليمًا، متواضعًا. انظر: ابن الأثير (١٠/٧)، تاريخ بغداد (١٥/١٤)، الأعلام (٦٢/٨).

(٧) المأمون، هو: عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدى بن أبى جعفر المنصور، أبو العباس، سابع الخلفاء من بنى العباس فى العراق، وأحد أعاظم الملوك فى سيرته وعلمه ومعه ملكه. كان واسع العلم، ونشر العلم فى عهده وكمل ما بدأه أبوه الرشيد. توفى سنة (٢١٨هـ). انظر: تاريخ الطبرى (٢٩٣/١٠)، الأعلام (١٤٢/٤).

[٢٦٩] **ومن العجائب**: أنه سَلَّم على الرشيد بالخلافة عمه سليمان بن المنصور[١]، وعم أبيه المهدى[٢]، وهو العباس بن محمد، وعم جده المنصور، وهو عبد الصمد بن على[٣]، وقال له عبد الصمد يومًا: يا أمير المؤمنين هذا مجلس فيه أمير المؤمنين، وعَمُّ أمير المؤمنين، وعم عمه، وذلك أن سليمان بن أبى جعفر عم الرشيد، والعباس، عم سليمان وعبد الصمد، عم العباس .

[٢٧٠] **ومن العجائب في الاتفاق**: مَلِكان كل واحد منهما قتل أباه وملك مكانه، ثم لم يعش بعده إلا ستة أشهر: هما شيرويه[٤] من ملوك العجم، قتل أباه أبرويز[٥]، ثم لم يعش بعده إلا ستة أشهر، والمنتصر[٦] من ملوك الإسلام قتل أباه، ثم استخلف مكانه، ثم لم يعش بعده إلا ستة أشهر .

---

(١) سليمان بن المنصور، هو: ابن عبد الله أبى جعفر، ابن محمد، العباسى، الهاشمى، أبو أيوب، أمير دمشق، وليها للرشيد ثم للأمين. كان حازمًا، عاقلاً، جوادًا، توفى سنة (١٩٩هـ). انظر: النجوم الزاهرة (٢/١٦٤)، تهذيب ابن عساكر (٦/٢٧٩)، الأعلام (٣/١٢٨) .

(٢) المهدى، هو: العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، أبو الفضل الهاشمى، أمير، أخو المنصور والسفاح. ولاه المنصور دمشق وبلاد الشام، وولى إمارة الجزيرة فى عهد الرشيد. توفى سنة (١٨٦هـ). انظر: تاريخ بغداد (١/٩٥)، الأعلام (٣/٢٦٤)

(٣) عبد الصمد بن على، هو: ابن عبد الله بن عباس، أمير عباسى هاشمى، وهو عم المنصور، كان عامل مكة والطائف، ثم عامل المدينة والجزيرة، وعزله عنها المهدى وحبسه ثم ولاه دمشق، ثم عزله، وعمى فى آخر عمره. توفى سنة (١٨٥هـ). انظر: ابن خلكان (١/٢٩٦)، تاريخ بغداد (١١/٣٧)، الأعلام (٤/١١) .

(٤) شيرويه، هو: قباذ بن أبريز بن هرمز بن كسرى أنوشروان. ساعد أهل فارس على قتل أبيه وقتل أخوته، فشا الطاعون فى أيامه فهلك معظم الفرس. كان ملكه ثمانية أشهر. انظر: الطبرى (١/٤٨٦) .

(٥) أبرويز، هو: ابن هرمز بن كسرى أنوشروان، من أشد ملوك الفرس بطشًا، وأبعدهم غورًا . انظر: الطبرى (١/٤٦٤) .

(٦) المنتصر، هو: محمد بن جعفر (المتوكل) بن المعتصم، أبو جعفر من خلفاء الدولة العباسية، بويع بالخلافة بعد أن قتل أباه سنة (٢٤٧هـ) وفى أيامه قويت سلطة الغلمان، ولم تطل مدة حكمه، مات سنة (٢٤٨هـ). انظر: الطبرى (١١/٦٩)، تاريخ بغداد (٢/٣٣٩) .

فصل
من لطائف الخلافة

[٢٧١] **وقد ولى الخلافة:** أخوان، وثلاثة، وأربعة :

[٢٧٢] **فأما الأخوان:** فالسفاح[١]، والمنصور. والهادى، والرشيد. والواثق[٢]، والمتوكل[٣]، ابنا المعتصم . والمسترشد[٤]، والمقتفى[٥] .

---

(١) السفاح، هو: عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس، أول خلفاء الدولة العباسية، وأحد الجبارين الدهاة من ملوك العرب، بويع بالخلافة فى الكوفة (١٣٢هـ) بعد دعوة أبى مسلم الخراسانى له. كان شديد الانتقام، لقب بالسفاح لكثرة ما سفح من الدماء، توفى سنة (١٣٦هـ). انظر: الطبرى (٩ :١٥٤)، تاريخ بغداد (٤٦/١٠)، الأعلام (١١٦/٤) .

(٢) الواثق، هو: هارون بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، العباس أبو جعفر، من خلفاء الدولة العباسية بالعراق. ولد ببغداد، وتولى الخلافة بعد وفاة أبيه (٢٢٧هـ)، كان كريمًا عارفًا بالأدب والأنساب. توفى سنة (٢٣٢هـ). انظر: الطبرى (٢٤/١١)، تاريخ بغداد (١٥/١٤)، الأعلام (٦٢/٨) .

(٣) المتوكل، هو: جعفر بن محمد بن هارون الرشيد، أبو الفضل، خليفة عباسى، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق (٢٣٢هـ)، كان جوادًا محبًا للعمران، اغتيل سنة (٢٤٧هـ) بإغراء من ابنه المنتصر. انظر: الطبرى (٢٦/١١)، الأعلام (١٢٧/٢).

(٤) المسترشد، هو: الفضل بن أحمد المستظهر بالله ابن المقتدى عبد الله بن محمد، الهاشمى، العباسى، أبو منصور. من خلفاء الدولة العباسية، بويع للخلافة بعد وفاة أبيه (٥١٢هـ) كان عالى الهمة، شجاعًا، فصيحًا. حدثت فى أواخر عهده فتنة بهمذان قام بها أمير أمرائه مسعود بن ملكشاه السلجوقى، انتهت بهزيمة المسترشد وقتله سنة (٥٢٩هـ). انظر: ابن الأثير (١٨٩/١٠)، الأعلام (١٤٧/٥).

(٥) المقتفى، هو: محمد بن أحمد، ابن المستظهر، ابن المقتدى، العباسى، بويع سنة (٥٣٠هـ) والسلاجقة قابضون على أزمة الأمور، فجمع مالاً وهيأ قوة وسلاحًا وقبض على من فى بغداد منهم، واستقل بأعمال البلاد، أول من انفرد بالحكم بنفسه بعد استيلاء المماليك والوزراء عليه. كان حازمًا، مقدامًا، يباشر الحروب بنفسه. توفى سنة (٥٥٥هـ). انظر: ابن الأثير (١٦/١١)، الأعلام (٣١٧/٥) .

[٢٧٣] **وأما الثلاثة:** فالأمين[1]، والمأمون[2]، والمعتصم[3]، بنو الرشيد. والمكتفى[4]، والمقتدر[5]، والقاهر[6]، بنو المعتضد. والراضى[7]، والمتقى[8]، والمطيع[9]؛ بنو المقتدر.

---

(١) الأمين، هو: محمد بن هارون الرشيد بن المهدى بن المنصور. خليفة عباسى، ولد فى رصافة بغداد، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه (١٩٣هـ)، أراد خلع أخيه المأمون من ولاية العهد، فقامت بينهما حربًا انتهت بقتل الأمين سنة (١٩٨هـ). انظر: الطبرى (١٢٤/١٠)، تاريخ بغداد (٣٣٦/٣)، الأعلام (١٢٧/٨).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) المعتصم، هو: محمد بن هارون الرشيد بن المهدى بن المنصور، أبو إسحاق، خليفة من أعاظم خلفاء الدولة العباسية، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المأمون، اتسعت البلاد فى عهده، توفى سنة (٢٢٧هـ). انظر: الطبرى (٢٦/١١)، تاريخ بغداد (٣٤٢/٣)، الأعلام (١٢٧/٨) .

(٤) المكتفى، هو: على بن أحمد المعتضد، ابن الموفق، ابن المتوكل، أبو محمد من خلفاء الدولة العباسية، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه المعتضد سنة (٢٨٩هـ) حارب الروم وفتح أنطاكية، وقام بشئون البلاد قيامًا حسنًا، توفى شابًا سنة (٢٩٥هـ). انظر: الطبرى (٤٠٤/١١)، تاريخ بغداد (٣١٦/١١)، الأعلام (٢٥٣/٥) .

(٥) المقتدر، هو: جعفر بن أحمد بن طلحة، أبو الفضل، ابن المعتضد، ابن الموفق، خليفة عباسى، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفى (٢٩٥هـ)، فاستصغره الناس، فخلفوه، ونصبوا عبد الله بن المعتز، ثم قتلوه، وأعادوا المقتدر. كثرت فى أيامه الفتن، كان ضعيفًا، مبذرًا، استولى على الملك فى عهده خدمه ونساؤه وخاصته، قتل سنة (٣٢٠هـ) .انظر: تاريخ بغداد (٢١٣/٧)، الأعلام (١٢١/٢) .

(٦) القاهر، هو: محمد بن أحمد بن طلحة العباسى، أمير المؤمنين، ابن المعتضد بن الموفق، أبو المنصور، من خلفاء الدولة العباسية، بويع بالخلافة فى أيام أخيه (المقتدر) سنة (٣١٧هـ)، فأقام يومين ثم خلع وسجن، ولما قتل المقتدر، خرج وبويع مرة أخرى، فلم تحسن سيرته فهاج عليه الجند، فحبسوه ثم أطلقوه، توفى ببغداد سنة (٣٣٩هـ). انظر: تاريخ بغداد (٣٣٩/١)، الأعلام (٣١٠/٥) .

(٧) الراضى، هو: محمد بن جعفر بن أحمد المعتضد بالله أبو العباس، خليفة عباسى، بويع بالخلافة بعد وفاة القاهر، تولى الحكم والبلاد فى حالة متدهورة وتفككت الدولة العباسية فى عهده، آخر الخلفاء العباسيين فى صفاتهم المعروفة عنهم من العلم والجود. توفى سنة (٣٢٩هـ). انظر: البداية والنهاية (٨٩/٨)، تاريخ بغداد (١٤٢/٢)، الأعلام (٧١/٦) .

(٨) المتقى، هو: إبراهيم بن جعفر بن أحمد بن الموفق بن المتوكل، أبو إسحاق خليفة عباسى، ولى الخلافة بعد موت أخيه الراضى سنة (٣٢٩هـ)، ودامت خلافته أربع سنين، كان الغلمان والحاشية هم المسيطرون على الملك، كان معروفًا بالصلاح والتقى، فى آخر عهده سجنه وزيره: توزون، ومات فى سجنه سنة (٣٥٧هـ). انظر: تاريخ بغداد (٥١/٦)، الأعلام (٣٥/١).

(٩) المطيع، هو: الفضل بن جعفر بن المعتضد العباسى، أبو القاسم، من خلفاء الدولة العباسية، بويع للخلافة بعد خلع المستكفى بالله سنة (٣٣٤هـ)، كانت أيامه أيام ضعف وفتور، ولم يكن له من الملك إلا الخطبة، وأصبح الأمر فى يد وزيره: معز الدولة ابن بويه، لما مرض خلع نفسه وعهد إلى ابنه الطائع، وتوفى سنة (٣٦٤هـ). انظر: ابن الأثير (١١٤/٨)، الأعلام (١٤٧/٥) .

[٢٧٤] **وأما الأربعة**: فلم يكونوا إلا فى بنى عبد الملك بن مروان .

[٢٧٥] **قال الجاحظ**: لا تليق ثلاثة أسماء بأعيانها إلا فى الملوك والسادة، ألا ترى أن بهرام بن بهرام[١] فى ملوك العجم، والحارث بن الحارث فى ملوك غسان[٢].

---

(١) بهرام بن بهرام، هو: ابن هرمز بن سابور أردشير، من ملوك الفرس، كان ذو علم وحلم وتودده، حكم الناس بالحسنى، دام ملكه ثمانى عشر سنة. انظر: الطبرى (٣٩٨/١).

(٢) الحارث بن الحارث، هو: ابن جلبة بن حجر العسانى، أشهر أمراء بنى جفنة فى بادية الشام، وأعظمهم شأنًا، هو الذى حارب المنذر (أمير الحيرة) وانتصر عليه. توفى سنة (٥٥ ق هـ). انظر: الإصابة (٢٩٠/١)، الكامل (٩٩/٣)، الأعلام (١٥٣/٢).

فصل

فى الجدب والزلازل

[٢٧٦] أجدبت الأرض فى سنة ثمانى عشرة[١]، فكانت الريح تسفى[٢] ترابًا كالرماد، فسمى عام الرمادة، وجعلت الوحوش تأوى إلى الإنس، فآلى[٣] عمر بن الخطاب ألا يذوق سَمْنًا ولا لبنًا ولا لحمًا، حتى يحيى الناس، واستسقى بالعباس فَسُقوا.

وفيها: كان طاعون عمواس مات فيه أبو عبيدة[٤]، ومعاذ[٥]، وأنس[٦] .

[٢٧٧] **وفى سنة أربع وستين**[٧]: وقع طاعون بالبصرة[٨] وماتت أم أميرهم فما وجدوا مَن يحملها .

[٢٧٨] **وفى سنة ست وتسعين**[٩]: كان طاعون الجارف، هلك فى ثلاثة أيام سبعون ألفا، ومات فيه لأنس ثمانون ولدًا، وكان يموت أهل الدار فَيُطَيَّن الباب عليهم.

[٢٧٩] **وفى سنة إحدى وثلاثين ومائة**[١٠]: مات أول يوم فى الطاعون سبعون ألفا، وفى الثانى: نيف وسبعون ألفًا، وفى الثالث: خمد الناس .

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٧/٧٤).

(٢) تسفى: تحمل، تذرى. انظر: القاموس المحيط، مادة [سفى].

(٣) آلى: حلف. انظر: القاموس المحيط، مادة [ألا].

(٤) أبو عبيدة، هو: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب. أبو عبيدة بن الجراح، أمين الأمة، أحد العشرة السابقين إلى الإسلام، أحد المهاجرين الهجرتين، وشهد بدرًا وما بعدها، وهو الذى أشرع الحلقتين من وجه رسول الله ﷺ، فسقطت ثنيتاه. مات فى طاعون عمواس بالشام سنة (١٨هـ).انظر: الإصابة (٣/٤٧٥) .

(٥) معاذ، هو: ابن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو، أبو عبد الرحمن، الأنصارى، الخزرجى، شهد المشاهد كلها، الإمام المقدام فى علم الحلال والحرام، توفى فى طاعون عمواس بالشام سنة (١٨هـ). انظر: الإصابة (٦/١٠٧) .

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) انظر: البداية والنهاية (٨/١٣٢).

(٨) البصرة: مدينة فى العراق على شط العرب، تأسست فى عهد عمر بن الخطاب ﷺ، وازدهرت مع العباسيين. انظر: معجم البلدان (١/٥١٠) .

(٩) طاعون الجارف، وقع فى البصرة. انظر: تاريخ الطبرى (٣/٤٢٤)، والكامل (٣/٤٧٦).

(١٠) انظر: تاريخ الطبرى (٥/٥٨٩)، والمنتظم لابن الجوزى (٦/٢٥).

[٢٨٠] **وفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة**[(١)]: كثر الموت، وكان يُدْفَنُ فى القبر الواحد جماعة.

[٢٨١] **وفى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة**[(٢)]: ذبح الأطفال، وأُكِلَت الكلاب والجيف، وبيع العقار برغيفين، واشترى معز الدولة كُرًّ[(٣)] دقيق بعشرين ألف درهم.

[٢٨٢] **وفى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة**[(٤)]: عمت الأمراض البلاد، فكان يموت أهل الدار كلهم .

[٢٨٣] **وفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة**[(٥)]: أصاب أهل البصرة حر، فكانوا يتساقطون موتى فى الطرقات .

[٢٨٤] **وفى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة**[(٦)]: عَمَّ القحط، فَأُكلت الميتة، وبلغ المكوك[(٧)] من بزر البقلة؛ سبعة دنانير، والسفرجلة والرمانة دينارًا، والخيارة واللينوفرة؛ دينارًا، و ورد الخبر من مصر بأن ثلاثة من اللصوص؛ نقبوا[(٨)] دارًا، فَوُجِدُوا عند الصباح موتى، أحدهم: على باب النقب، والثانى: على رأس الدرجة[(٩)]، والثالث: على الثياب المُكَوَّرة .

[٢٨٥] **وفى السنة التى تليها**: وقع وباء، فكان تحفر زبية[(١٠)]، لعشرين وثلاثين، فَيُلْقَوْن فيه، وتاب الناس كلهم، وأراقوا الخمور، ولزموا المساجد .

[٢٨٦] **وفى سنة ست وخمسين وأربعمائة**[(١١)]: وقع الوباء، وبلغ الرطل من التمر الهندى أربعة دنانير.

---

(١) انظر: الكامل لابن الأثير (٢١٣/٨)، والمنتظم (١٣١/٧).

(٢) انظر: الكامل (٢٠٥/٧).

(٣) الكر: مكيال لأهل العراق يساوى أربعين أردبًا. انظر: القاموس المحيط، مادة [كرّ] .

(٤) انظر: الكامل (٢٥٠/٧) .

(٥) انظر: الكامل لابن الأثير (٤٠٣/٧).

(٦) انظر: الكامل (١٣٣/٨).

(٧) المكوك: مكيال لأهل العراق، يساوى صاع ونصف. انظر: القاموس المحيط، مادة [مكّ] .

(٨) نقب: خرق . انظر: القاموس المحيط، مادة [نقب].

(٩) الدرجة: السلم، المرقاة. انظر: القاموس المحيط، مادة [درج].

(١٠) الزُبية، بالضم: الرابية، أو الحفرة، لا يعلوها ماء. انظر القاموس المحيط، مادة [زباه].

(١١) انظر: الكامل (٣٦٤/٨).

[٢٨٧] **وفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة**[١]: اشتد الجوع والوباء بمصر، حتى أَكَلَ الناس بعضهم بعضًا، وبيع اللوز والسكر بوزن الدراهم، والبيضة بعشرة قراريط، وخرج الوزير صاحب مصر إليه، فنزل عن بغلته فأخذها ثلاثة فأكلوها، فَصُلِبُوا، فأصبح الناس لا يرون إلا عظامهم تحت خشبهم، وقد أُكِلُوا .

[٢٨٨] **وفي سنة أربع وستين وأربعمائة**: وقع الموت في الدواب، حتى أن راعيًا قام إلى الغنم وقت الصباح ليسوقها فوجدها كلها موتى .

[٢٨٩] زلزلت الأرض على عهد عمر ﷺ في سنة عشرين[٢].

[٢٩٠] ودامت الزلازل في سنة أربع وتسعين[٣] ؛ أربعين يوماً، ووقعت الأبنية الشاهقة، وتهدمت أنطاكية[٤] .

[٢٩١] **وفي سنة أربع وعشرين ومائتين**: زلزلت فرغانة[٥] فمات فيها خمسة عشر ألفا .

[٢٩٢] **وفي السنة التي تليها**: رجفت الأهواز[٦] وتصدعت الجبال، وهرب أهل البلد إلى البر والسفن ودامت ستة عشر يوماً .

[٢٩٣] **وفي السنة التي تليها**[٧]: مطر أهل تيماء[٨] مطرًا وبردًا كالبيض فقتل بها ثلاثمائة وسبعين إنسانًا، وسمع في ذلك صوت يقول: ارحم عبادك، اعف عن عبادك، ونظروا إلى أثر قدم طولها ذراع بلا أصابع، وعرضها شبران، ومن الخطوة إلى الخطوة خمسة أذرع أو ستة، فاتَّبعوا الصوت فجعلوا يسمعون صوتًا ولا يرون شَخْصًا .

---

(١) انظر: الكامل (٣٨٤/٨).

(٢) انظر: السنن الكبرى للبيهقي (٣٤٢/٣)، ومسند أبي شيبة (٢٢١/٢)، والتمهيد لابن عبد البر (٣١٨/٣).

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٢١/٤).

(٤) أنطاكية: مدينة سورية، على مصب نهر العاصي، من المدن الكبرى في العالم القديم، احتلها الفرس، والعرب والصليبيون . انظر: معجم البلدان (٣١٦/١) .

(٥) فرغانة: مدينة واسعة من بلاد ما وراء النهر، قريبة من تركستان. انظر: معجم البلدان (٢٨٧/٤).

(٦) الأهواز: مدينة في جنوب غربي إيران على كارون، عاصمة خوزستان. انظر: معجم البلدان (٣٣٨/١) .

(٧) انظر: المنتظم (١١١/١١).

(٨) تيماء: واحة في شمال السعودية، جنوبي صحراء النفوذ الكبرى. انظر: معجم البلدان (٧٨/٢).

[٢٩٤] **وفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين**[١]: رجفت دمشق[٢] رجفة، انتفضت منها البيوت وسقطت على من فيها، فمات خلق كثير، وانكفأت قرية بالغوطة[٣] على أهلها، فلم يَنْجُ منهم إلا رجل واحد، وزلزلت أنطاكية فمات منها عشرون ألفًا .

[٢٩٥] **وفى السنة التى تليها**: هَبَّت ريح شديدة لم يُعهد مثلها، فاتصلت نيفًا وخمسين يومًا، وشملت: بغداد[٤]، والبصرة، والكوفة[٥]، وواسط[٦]، وعبادان[٧]، والأهواز، ثم ذهبت إلى همدان[٨] فأحرقت الزروع، ثم ذهبت إلى الموصل[٩] فمنعت الناس من السعى، فَتَعَطلَت الأسواق، وزلزلت هراة[١٠]، فوقعت الدور .

[٢٩٦] **وفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين**[١١]: وَجَّه طاهر بن عبد الله[١٢] إلى المتوكل حَجَرًا سقط بناحية طبرستان[١٣]، وزنه ثمانمائة وأربعون درهمًا، أبيض، فيه صدوع.

---

(١) انظر: المنتظم (١١/١٨٩).

(٢) دمشق: عاصمة سورية، تقع على نهر بردى، فى طرف بادية الشام، عاصمة الخلافة الأموية، توالى عليها الطولونيون، والأخشيديون، والفاطميون، والأيوبيون، والمماليك، خربها المغول، الآن مركز تجارى وسياحى. انظر: معجم البلدان (٢/٥٢٧) .

(٣) الغوطة: غوطة دمشق، بساتينها، يرويها نهر بردى وهى من أجمل البقاع. انظر: معجم البلدان (٤/٢٤٨) .

(٤) بغداد: عاصمة العراق على نهر دجلة، عاصمة الخلافة العباسية، ومن عواصم الإسلام التاريخية أسسها المنصور العباسى. انظر: معجم البلدان (١/٥٤١) .

(٥) الكوفة: مدينة فى العراق على نهر الفرات. انظر: معجم البلدان (٤/٥٥٧).

(٦) واسط: مدينة قديمة فى العراق، قاعدتها الكوت. انظر: معجم البلدان (٥/٤٠٠) .

(٧) عبادان: مدينة فى غرب إيران، قرب مصب شط العرب. انظر: معجم البلدان (٤/٨٣) .

(٨) همدان: مدينة إيرانية جنوب غربى طهران. انظر: معجم البلدان (٥/٤٧١) .

(٩) مدينة فى شمال العراق على نهر دجلة، قاعدة محافظة نينوى، انظر: معجم البلدان (٥/٥٨) .

(١٠) هراة: مدينة فى شمال غربى أفغانستان قرب حدود إيران. انظر: معجم البلدان (٥/٤٥٦).

(١١) انظر: المنتظم (١١/٢٥٨).

(١٢) طاهر بن عبد الله، هو :ابن طاهربن الحسين، الخزاعى، أحد الأمراء الولاة، ولى خراسان بعد وفاة أبيه، واستمر ثمانى عشر سنة، وتوفى بها سنة (٢٨٤هـ). انظر: ابن الأثير (٧/٥)، الأعلام (٣/٢٢٢)

(١٣) طبرستان: مدينة فى إيران على بحر قزوين. انظر: معجم البلدان (٤/١٤) .

وذكر: أنه سُمع لسقوطه هَدَّة أربعون فراسخ فى مثلها، وأنه ساخ فى الأرض خمسة أذرع[1].

[٢٩٧] **وفى سنة أربعين ومائتين**[2]: خرجت ريح من بلاد التُّرك، فَمَرَّت بِمَرْو[3]؛ فقتلت خلقًا كثيرًا بالزكام، ثم صارت إلى نيسابور، ثم إلى الرىّ[4]، ثم إلى همدان وحلوان[5]، ثم إلى العراق، فأصاب أهل بغداد، وسر من رأى[6] حمى وسعال وزكام.

وجاءت كتب من المغرب أن ثلاث عشرة قرية من قرى القيروان[7] خسف بها، فلم يَنْجُ من أهلها إلا اثنان وأربعون رجلاً سواء الوجوه، فأتوا القيروان، فأخرجهم أهلها، وقالوا: أنتم مسخوط عليكم، فبنى لهم العامل[8] حظيرة خارج المدينة فنزلوها .

[٢٩٨] **وفى سنة إحدى وأربعين**[9]: ماجت النجوم فى السماء، وجعلت تتطاير شرقًا وغربًا كالجراد، من قبل غروب الشمس إلى الفجر، ولم يكن مثل هذا إلا عند ظهور النبى ﷺ .

[٢٩٩] **وفى السنة التى تليها**[10]: رجمت قرية يقال لها: السويداء[11] بناحية سورية

---

(١) لعله أحد النيازك.

(٢) انظر: الكامل (١٢٥/٦).

(٣) مرو: مدينة في تركمانستان، احتلها أبو مسلم الخراسانى فى دعوته للعباسيين. انظر: معجم البلدان (١٣٢/٥) .

(٤) الرىّ: مدينة فى شمال إيران بضاحية طهران، مدينة تاريخية، فتحها العرب فى صدر الإسلام، حاليًا مزار دينى. انظر: معجم البلدان (١٣٢/٣) .

(٥) حلوان: مدينة من مدن العراق فى أقصى الشمال. انظر: معجم البلدان (٣٣٤/٢) .

(٦) سر من رأى، أو سامراء: مدينة فى العراق على ضفة دجلة اليمن، شمالى بغداد، بناها المعتصم العباسى. انظر: معجم البلدان (١٩٥/٣) .

(٧) القيروان: مدينة تونسية، مركز ولاية، أنشأها عقبة بن نافع، أهم آثارها، جامع سيدى عقبة. انظر: معجم البلدان (٤٧٦/٤) .

(٨) العامل: هو والى البلد. انظر :القاموس المحيط،مادة [عمل].

(٩) انظر: المنتظم (٢٨٢/١١).

(١٠) انظر: المنتظم (٢٩٦/١١).

(١١) السويداء: قرية فى جنوب سوريا، قاعدة محافظة السويداء، وسوق زراعية. انظر: معجم البلدان (٣٢٥/٣) .

والشام، بخمسة أحجار، فوقع حجر منها على خيمة أعرابى فاحترقت، ووُزِنَ منها حجر، فكان فيه عشرة أرطال.

وزلزلت الرىُّ، وجُرجان[1]، وطبرستان، ونيسابور، وأصبهان[2]، وقم[3]، وقاشان[4]كلها فى وقت واحد .

وزلزلت الدامغان[5] فَهَلَكَ مِن أَهْلِهَا خمسة وعشرون ألفًا، وتقطعت الجبال، ودنا بعضها من بعض، وسمع للسماء أصوات عالية، وصار جبل باليمن[6]عليه مزارع حتى أتى مزارع قوم آخرين .

ووقع طائر أبيض، دون الرخمة و فوق الغراب، على رابية بحلب[7] لسبع مضين من رمضان، فصاح: يا معاشر الناس، اتقوا الله، الله، الله، حتى صاح أربعين صوتًا، ثم طار، وجاء من الغد فصاح أربعين صوتًا ثم طار، فكتب صاحب البريد، بذلك وأشْهَدَ خمسمائة إناس إنهم سمعوه.

ومات رجل فى بعض كور[8] الأهواز، فسقط طائر أبيض علىجنازته فصاح بالفارسية والخورية: إن الله قد غفر لهذا الميت ولِمَن شهده .

[٣٠٠] **وفى سنة خمس وأربعين ومائتين**[9]: زلزلت أنطاكية، فسقط منها ألف وخمسمائة دار، ووقع من سورها نيف وتسعون بُرْجًا، فسمع أهلها أصواتًا هائلة من كوى المنازل.

وسمع أهل تنيس صيحة هائلة دامت فمات منها خلق كثير، وذهبت جيلة بأهلها .

[٣٠١] **وفى سنة خمس وثلاثين ومائتين:** مطرت قرية حجارة بيضاء وسوداء.

---

(١) جرجان: مدينة فى إيران، شرقى بحر قزوين، بسفح البرز. انظر: معجم البلدان (١٣٩/٢) .

(٢) أصبهان: مدينة فى وسط إيرانَ بين طهران وشيراز بالسفح الشرقي لجبال زاغروس. انظر: معجم البلدان (٢٤٤/١).

(٣) قم:مدينة إيرانية جنوبى طهران،مركز دينى وثقافى شيعى. انظر: معجم البلدان (٤٥٠/٤).

(٤) قاشان:مدينة صناعية فى وسط إيران. انظر:معجم البلدان(٣٣٦/٤).

(٥) دامغان:مدينة إيرانية جنوبى بحر قزوين. انظر:معجم البلدان(٤٩٣/٢).

(٦) اليمن: دولة عربية فى شبه الجزيرة االعربية على البحر الأحمر، جنوبى السعودية، عاصمتها صنعاء، من مدنها :عدن، حضرموت، مأرب. انظر: معجم البلدان (٥١٠/٥) .

(٧) حلب :مدينة فى شمال سوريا، تعرف بالشهباء . انظر: معجم البلدان (٣٢٤/٢).

(٨) الكور، جمع الكورة: القرية . انظر:االقاموس المحيط،مادة [كور].

(٩) انظر: تاريخ الطبرى (٣٢٨/٥)، الكامل (١٣٠/٦)، المنتظم (٣٢٨/١١).

[٣٠٢] **وفى سنة ثمان وثمانين**[1]: زلزلت أردبيل فأصبحوا و لم يَبْقَ من المدينة إلا اليسير، فأخرج من تحت الهدم خمسون ومائة ألف ميت .

[٣٠٣] **وفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة**: عدل الحجاج عن الجادة[2] خوفًا من العرب، فرأوا فى البرية صورًا لناس من حجارة، ورأوا امرأة قائمة على تنور وهى من حجارة، والخبز الذى فى التنور من حجارة .

[٣٠٤] **وفى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة**: هبت ريح بفم الصلح شُبِّهت بالتنين، خرقت دجلة حتى ذكر أنه بانت أرضها، وأهلكت خلقًا كثيرًا، واحتملت زورقًا منحدرًا وفيه دواب فطرحته فى أرض جوخى .

[٣٠٥] **وفى سنة عشرين وأربعمائة**[3]: جاء بَرَدٌ هائل ووقعت بَرَدَة حُزِّرَت[4] بمائة وخمسين رطلا فكانت كالثور النائم .

[٣٠٦] **وفى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة**[5]: تزلزلت تبريز[6]، فهدم سورها وقلعتها، وهلك تحت الهدم خمسون ألفًا .

[٣٠٧] **وفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة**: كان بأذربيجان[7] زلازل انقطعت منها الحيطان، فحكى من يُعتمد على قوله: إنه كان قاعدًا فى إيوان، فانفرج حتى رأى السماء من وسطه ثم عاد .

[٣٠٨] **وفى سنة ستين وأربعمائة**[8]: كانت زلزلة بفلسطين، هلك فيه خمسة عشر ألفًا، وانشقت صخرة بيت المقدس، ثم عادت فالْتَأَمَت، وغاب البحر مسيرة يوم فساخ فى الأرض، فدخل الناس يلتقطون، فرجع عليهم فأهلك خلقًا كثيرًا منهم.

---

(١) انظر: المنتظم (٢٧/٦) ، الكامل (٤٠٢/٦).

(٢) الجادة وسط الطريق، أو الطريق المألوف. انظر: القاموس المحيط، مادة [جدّ].

(٣) راجع : البداية والنهاية (٢٦/١٢).

(٤) حزرت: قدرت. انظر: القاموس المحيط، مادة [حزر].

(٥) راجع: البداية والنهاية (٥٠/١٢).

(٦) تبريز: مدينة فى شمال غربى إيران قرب بحيرة أرمية، قاعدة أذربيجان الشرقية، مركز تجارى وثقافى مشهور. انظر: معجم البلدان (١٥/٢) .

(٧) أذربيجان: إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتى سابقًا، تقع على بحر قزوين، وحدود إيران، منطقة نفط غنية. انظر: معجم البلدان (١٥٥/١) .

(٨) انظر: الكامل (٣٨١/٨).

[٣٠٩] **وفى سنة اثنتين وستين:** خسف بأيلة[١] .

[٣١٠] **وفى سنة ست وخمسمائة**[٢]: سمع ببغداد صوت هزة عظيمة فى أقطار بغداد، فى الجانبين.

قال شيخنا أبو بكر بن عبد الباقى: أنا سمعتها، فظننت حائطًا قد وقع، ولم نعلم ما ذاك، ولم يكن فى السماء غَيْمٌ، فيُقَال: رعد .

[٣١١] **وفى سنة سبع**[٣]: وقعت زلزلة بناحية الشام، فوقع من سور الرها[٤] ثلاثة عشر برجاً، وخسف بسميساط[٥]، وقلب بنصف القلعة .

[٣١٢] **وفى سنة احدى عشر وخمسمائة:** وقع الثلج ببغداد فامتلأت إحدى الشوارع والدروب، ولم نسمع قبله بمثله .

[٣١٣] **وفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة**[٦]: كانت زلزلة بجنزة[٧] أتت على مائتى ألف وثلاثين ألفًا فأهلكتهم، وكانت فى مقدار عشرة فراسخ فى مثلها .

[٣١٤] **وفى السنة التى تليها**[٨]: خسف بجنزة وصار مكان البلد ماءً أسود، وقدم النجاة من أهلها، فلزموا المقابر يبكون على أهليهم.

وزلزلت حلوان فَتَقَطَّع الجبل، وهلك خلق كثير .

[٣١٥] **وفى سنة اثنين وخمسين وخمسمائة:** كان زلازل بالشام فى ثلاثة عشر بلدًا من بلاد الإسلام، فمنها ما هلك كله، ومنها ما هلك بعضه .

---

(١) آيلة: مدينة على ساحل البحر الأحمر، مما يلى الشام، آخر الحجاز، وأول الشام . انظر: معجم البلدان (٣٤٧/١) .

(٢) انظر: المنتظم (١٧١/٩)، والكامل (١٤٧/٩).

(٣) انظر: المنتظم (١٧٥/٩).

(٤) الرها: مدينة تركية فى ما بين النهرين، قرب الحدود السورية. انظر: معجم البلدان (١٢٠/٣).

(٥) سميساط: مدينة سورية قديمة على نهر الفرات، موقعها اليوم فى جنوبى تركيا. انظر: معجم البلدان (٢٩٣/٣) .

(٦) انظر: المنتظم (٧٨/١٠) .

(٧) جنزة: بلدة من بلاد إيران، بين شروان وأذربيجان. انظر: معجم البلدان (١٩٩/٢) .

(٨) انظر: المنتظم (١٣٥/١٠) .



الباب الرابع
الرقائق ونوادره



الرقائــق ونــوادره

[٣١٦] يا سوق الأكل أين أرباب الصيام ؟

يا فرش النوم أين حراس الظلام، درست[١] وا للهِ المعالم ووقعت الخيام، قف بنـا على الأطلال نخصها بالسلام .

وا عجبا، يتأمل الحيوان البهيم العواقب وأنت لا ترى إلا الحاضر ما تكاد تهتـم بمؤنـة الشتاء حتى يقوى البرد، ولا بمؤنة الصيف حتى يشتد الحر، ومـن هـذه صفتـه فـى أمـور الدنيا ﴿**فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً**﴾[الإسراء:٧٢] .

هذا الطائر إذا علم أن الأنثى قد حملت، أخذ ينقل العيدان لبنـاء العـش قبـل الوضـع، أفـتراك مـا علمـت قـرب رحيلـك إلى القـبر، فهـلا بعثـت فـراض التقـوى ﴿**فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ**﴾[الروم:٤٤] .

هذا اليربوع[٢] لا يتخذ بيتا إلا فى موضع صلب مرتفع؛ ليسلم مِن سَيْلٍ أو حَافِرٍ، ثـم لا يجعله إلا عند أكمة أو صخرة ؛ لئلا يضل عنه إذا عاد إليه، ثـم يجعـل لـه أبوابـا ويرقـق بعضها فإذا أتى من باب دفع برأسه ما أرق وخرج .

يا مَن ضَيَّقَ على نفسه الخناق فى فِعْلِ المعاصى فما أبقى لعذر موضعا.

[٣١٧] **وقيل:**

كَـمْ ذَا الهجـرِ وافــتراقُ الأحْبَــابِ ... هَلْ بَعْدُ ذَا البُعْدِ للـذِى غَـابَ إيـابُ ؟

كَـمْ قَدْ خَطَّت إليكـم الكـفُ كتـاب ... خلوا العتب ثُـمَّ مـا جَـاءَ جَـــوَابُ

[٣١٨] **وكـان أبـو سـليمان الدارانـى[٣] يقـول:** إلهـى إن طـالبتنى بذنوبـى طـالبتك بكرمك، وإن أكلتنى النار بين أعدائك لأُخْبِرَنَّهُم أنى كنت أحبك .

[٣١٩] **وكان يحيى بن معاذ[٤] يقول :**

إن قال لى يوم القيامة : عبدى، ما بِرُّكَ بى؟

قلت: إلهى برك بى .

---

(١) درس: عفى أثره وانمحى. انظر: القاموس المحيط، مادة [درس] .

(٢) اليربوع: نوع من أنواع الفئران. انظر: القاموس المحيط، مادة [ربع].

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

[٣٢٠] **وقيل:**

تجاسـرْتَ فكاشفتُـك لمـّا غَلَـبَ الصَـبْـرُ
فـإنْ عَنّفَنـى النـاسُ ففـى وجهـك لى عـذْرُ

[٣٢١] كأنكم بالموت وقد خطف، ثم عاد إلى الباقى وعطف، تَنَبَّه لنفسك يا ابن النُّطف، فقد حاذى[1] الرامى الهدف، كم تسير فى سرف[2]، ليت هذا العزم وقف، تؤخر الصلاة ثم تسيئها[3] كالبرق خطف، أتجمع سوء كيلة مع حشف[4]؟

الجسد أتى والقلب انصرف، يا مَن باع الدور واشترى الخزف، أبسط بساط الحزن على رماد الأسف، سابق الطير مكرم، والديك الحاذق بالصياح مطلق.

[٣٢٢] إذا صُبَّ فى القنديل ماء ثم صب عليه زيت صعد الزيت فوق الماء .

فيقول الماء : أنا ربيب شجرتك فأين الأدب، لم ترفع علىَّ ؟

فيقول الزيت : أنت فى رَضْرَاض[5] الأنهار على طريق السلامة، وأنا صبرت على العصر والطحن، وبالصبر يرتفع القدر.

فيقول الماء : ألا إنى أنا الأصل .

فيقول الزيت : استر عيبك فإنك لو قارنت المصباح أنطفأ .

[٣٢٣] لما اشتغل القوم بإصلاح قلوبهم أعرضوا عن إصلاح أبدانهم، عرى أويس حتى جلس فى قوصرة[6].

[٣٢٤] **وقيل** : وقَدِمَ بِشْر[7] من عبدان وهو متشح بحصير .

---

(١) حاذى: قابلة وكان بمساواته. انظر: القاموس المحيط، مادة [حذا].

(٢) السرف: تجاوز الحد والاعتدال. انظر: القاموس المحيط، مادة [سرف].

(٣) تسيئها: تقيمها، تؤديها بسرعة. انظر: القاموس المحيط، مادة [ساء].

(٤) سوء كيلة مع حشف: مثل، يراد به : الجمع بين خصلتين مذمومتين. انظر: القاموس المحيط، مادة [حشف].

(٥) رضراض: ما صغر ودق من الحصى. انظر: القاموس المحيط، مادة [رضّ].

(٦) قوصرة: وعاء من قصب يجعل فيه التمر. انظر: القاموس المحيط، مادة [قوص].

(٧) بشر، هو: ابن الحارث بن على بن عبد الرحمن المروزى، أبو نصر، المعروف بالحافى . من كبار الصالحين، والزهاد، العباد، وهو من ثقات المحدثين، من أهل مرو، وسكن بغداد، وتوفى بها سنة (٢٢٧هـ). انظر: الحلية (٨/٣٣٦)، تاريخ بغداد (٧/٦٧)، الأعلام (٢/٥٤).

[٣٢٥] **وقيل:** كان أويس[١] يلقط النوى، فيبيعه بما يفطر عليه، فإذا أصاب حشفة[٢] ادخرها لإفطاره، ويجمع الخرق من المزابل فيغسلها فى الفرات ويرقعها؛ ليستر عورته، ويفر من الناس فلا يجالسهم.

فقالوا: مجنون، لا تصح المحبة حتى يمحى الاسم المعروف باسْمٍ متجدد، فإن اسم قيس نُسِيَ، وعُرف بالمجنون .

بنى أهل أويس له بيتًا على باب دارهم، فكانت تأتى عليه السنون لا يَرَوْنَ له وجهًا، وكان إذا خرج يمشى تضرب الصبيان عقبيه بالحجارة حتى تدمى، وهو ساكت ولسان حاله يقول :

وَلَقَيْتُ فِى حُبِيك مالمْ يَلْقَهُ ... فى حُبِّ لَيْلَى قَيْسُهَا المجنُونُ

لكننى لم أَبْتَغِ وَحْشُ الفلاَ ... كفِعْل قَيْس والجُنُونُ فُنُونُ[٣]

[٣٢٦] يا غافلاً عن الموت وقد لدغه، أخذ قرينه فقتله ودمغه، تَأَمَّل صنع الدهر بالرأس إذ صبغه بأىِّ حديث ترعوى[٤] أو بأى لغة ؟

كم رأيت مغروراً قبلك؟

كم شاهدت مقتولاً مثلك ؟

من أَبَادَ أقرانك ؟

ومن أهْلَكَ أهلك ؟

لقد نادى الموت، وقال : ما أنا بالذى إذا سئل أقال، بل أنا الذى أقول: أين مَن كان فى الروح وسعة، نقلته إلى مكان ما وسعه .

أين مَن كان يخاف لباسه، انظروا ماذا عَوَّضْتَه من لباسه؟

أين مَن كان على نسائه شديد الغيرة، أما رحل عنهن واخترن غيره ؟

---

(١) أويس، هو : ابن عامر، القرنى، سيد العباد وإمام الزهاد، من سادات التابعين، بشر به الرسول ﷺ ووصى به أصحابه خيرًا، وقال عنه: إنه يشفع فى مثل عدد ربيعة ومضر، ولو أقسم على الله لأبره، أدرك النبى ﷺ ولم يره. قيل: قتل فى وقعة صفين سنة (٣٧هـ). انظر: الحلية(٢/٧٩)، ابن عساكر (٣/١٥٧)، الأعلام (٢/٣٢) .

(٢) حشفة: الردىء اليابس من التمر. انظر: القاموس المحيط، مادة [حشف].

(٣) الفلا: الصحراء الواسعة. انظر: القاموس المحيط مادة [فلو].

(٤) ترعوى: تنقاد وترجع إلى الحق. انظر: القاموس المحيط، مادة [راع].

أين من كان يسرى آمنًا فى سربه، أما قيل: للتلف، خذه وسر بـه، أمـا عاقبـة الألفـة فُرْقَة، أما آخر جرعة اللذة رشَفة، أما خاتم الفرح قلق وحُرْقَة، أمـا زاد ذى المـال إلى القـبر خرقة، أَعِرْ سمعك الأصوات، فهل تسمع إلا فلانًا مات ؟

أجل[1] بصرك فى الفلوات، فهل ترى إلا القبور الدَّرِاسَات .

[٣٢٧] **وقيل:**

وَدَّعْـتُ قَلْبِـى حِينَ وَدَعتهُـمْ	وقُلْـتُ يـا قَلْبِـى عليـك السـلامُ
وصِحْتُ بـالنومِ أنصِـرفْ راشـدًا	فـإنَّ عَيْنِـى بَعْدَهُـمْ لا تَنَـامُ

[٣٢٨] **وقيل:**

لمـا كـان شُـغلُ الغُـربِ النُّـدْبَ	علـى الفـراقِ لبـس السـوادِ قبـلُ

[٣٢٩] **وقيل:**

رَأيْـتُ النَّـاسَ خِـداعـًا	إلى جَـانِبِ خُـدَّاع
يَعيثُـونَ مَـعَ الذئـبِ	ويَبْكُـونَ مَـعَ الرَّعْـى[2]

[٣٣٠] **وقيل:**

بَانُـوا عَنْهَـا فَلَيْتهـمُ مَـا بَانُـوا	نَـادَيْتُ وفِـى حَشَاشَـتِى النـيرانُ[3]

يَا قومُ متى تَرْحلُ السكانُ

[٣٣١] **يا محمد:** أنت تريد أبا طالب، ونحن نريد سلمان[4].

أبو طالب إذا سُئل عن اسمـه، قـال : عبـد منـاف، وإذا انْتَسَـبَ، افتخـر بالآبـاء، وإذا ذكرت الأموال، عَدَّ الإبل .

وسلمان إذا سُئل عن اسمه، قال: عبـد الله، وعـن نسبه، قـال : ابـن الإسـلام، وعـن

---

(١) أجل : انظر فى معظمه . انظر: القاموس المحيط، مادة [جلّ].

(٢) يعيثون: يبالغ فى الفساد والكفر. انظر: القاموس المحيط، مادة [عثا].

(٣) حشاشة: بقية الروح، أو داخل كل شىء. انظر: القاموس المحيط، مادة [حشّ].

(٤) سلمان، هو: الفارسى، أبو عبد الله. أصله من بـلاد فـارس، كـان اسمـه مابـه بـن بـود، لمـا سمع بالإسلام وأن النبى سيبعث خـرج فـى طلـب ذلـك، فأسـر وبيـع بالمدينـة، فاشـتغل بـالرق، أول مشاهده الخندق، وشهد ما بعدها، يعرف بـ سلمان ابن الإسلام، وسلمان الخير. كـان صحابيـًا جليلاً وعالمًا زاهدًا، وحدث عن الرسول ﷺ ، مات سنة (٣٦هـ). انظر: الإصابة (١١٨/٣).

لباسه، قال : التواضع، وعن طعامه، قال : الجوع، وعن شرابه، قال : الدموع، وعن وساده قال : السهر، وعن فخره قال: «سلمان منا»[1]، وعن قصده، قال : ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[الأنعام:٥٢].

[٣٣٢] يا من يمشي على ظهر الحُفَر، ويرى السابقين إلى بيوت المدر[2]، لو أصغى سَمِعَ التدبر، وسَمِعَ العبر : «كفى بالموت واعظاً يا عُمر»[3] .

[٣٣٣] ويحك مَيز بعقلك وحِسِّك بين الدارين، واحضر الذنب والعقل، والْمَح العاقبتين، هذا الحيوان البهيم ينظر فى العواقب .

[٣٣٤] فهذا الإيل[4] يأكل الحيات، فيشتد عطشه، فيحوم حول الماء ولا يشرب، لعلمه أن الماء ينفذ السموم إلى أماكن لا يبلغها إلا بِسُلَّم الطعام، ومن عادته أنه إذا سقط قرنه كل سنة، وهو سلاحه، يختبىء إلى أن ينبت .

[٣٣٥] وهذه الحية تختفى طول الشتاء بالأرض، فتخرج وقد غشى[5] بصرها، فتحكه بأصول الرازيانج؛ لأنه يزيل الغشا .

[٣٣٦] وهذا الفهد إذا سَمِنَ عَلِمَ أنه مطلوب، وشحمه يمنعه من الهرب، فهو يستر نفسه إلى أن ينحل الشحم .

[٣٣٧] وهذه النملة تدخر فى الصيف للشتاء، فإذا خافت عفن الحب أخرجته إلى الهواء، فإذا حذرت أن ينبت نقرت موضع القطمير[6] .

أسمعت يا مقطوع الحيلة، متى تدخر من صيف قوتك إلى شتاء عَجْزِك ؟

[٣٣٨] وهذه السمكة إذا حبستها الشبكة جمزت[7] بكل قوتها لتقطع الحابس، لو نهضت بقوة العزم لانخرقت شبكة الهوى .

---

(١) الحديث: أخرجه الحاكم فى المستدرك (٢٥/٤).

(٢) المدر: الطين الذى لا يخالطه شيء والذى يصنع به البيوت. انظر: القاموس المحيط، مادة [مدر].

(٣) الحديث: أخرجه الطبرانى فى الكبير (٤/٥) وقال الهيثمى فى المجمع فى السند الربيع بن بدر، متروك. وقال العراقى: سنده ضعيف جدًا.

(٤) الإيل: حيوان من ذوات الظلف، له قرون. انظر: القاموس المحيط، مادة [أيل].

(٥) غشى: غطى شيء على بصرها. انظر: القاموس المحيط، مادة [غشى].

(٦) القطمير: القشرة الرقيقة بين النواة والحبة ومنها تنبت. انظر: القاموس المحيط، مادة [قطم].

(٧) جمز: عدا وأسرع. انظر: القاموس المحيط، مادة [جمز].

[٣٣٩] وإذا مد النهر اغتنمت ذلك المد الزنابير[١] فبنت منه بيوتها، لأنه لا يصلح لها غيره، مَدَّ بحر الشباب وما بنيتَ بيت جَدّ، فَحَدِّثنى ما الذى تصنع فى القحل[٢]، إن فاتك زمن المَدِّ، فَمَدُّ السيد للسؤال حيلة المُفلس.

[٣٤٠] وقيل:

أَحْبَابُنَا أنا ذَلِكَ العَبْدُ الذى ... رَاعَيْتُمُونَ ناشئًا و وَلِيدًا

حَالَتْ بِهِ الأَحْوَالُ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ ... فَرَمَى بأُسْرَتِهِ وجَاءَ وحيدًا

[٣٤١] وقال غيره :

يا رِيحَ الشِمَالِ بَلِّغ خِطَابِى ... وَاشْفِ مِنّى الجوىَ بحَملِ الجوَابِ[٣]

طُفْ بساحاتِ ذلكَ الرَبْعِ واحْمِلْ ... ذَرَّةً مِنْ تُرابِ ذاك الجِنابِ

قُلْ لمَوْلاىَ يا مُنى الروحِ والقَلْبِ ... ومَن فيه ذَلّتى وانْتِحَابى[٤]

كُنْتَ أَخْشَى الوِشَاةَ فِيكَ ولكنْ ... جَفْوَى الحُبِ لم تكنْ فى حِسابِى

[٣٤٢] وقال غيره :

كأنّكَ لم تسمعْ بأخبار مَنْ مضى ... ولم ترَ فى الباقِينَ ما يصنع الدهرُ

فإنْ كُنْتَ لا تدرى فَتِلْكَ ... مَحَاهَا مَجَالُ الريحِ بَعْدَكَ

على ذاك مَرُّوا أجْمعون وهَكَذَا ... يمرونَ حتى يترداهُمُ الحشْرُ[٦]

بلى سَوْفَ تَصْحُو حِينَ يَنْكشِفُ ... وَتذْكَرْ قَوْلِى حِينَ لا ينفعُ الذِّكْرُ

[٣٤٣] وقال غيره:

النجاءُ النجاءُ مِنْ أرضِ ... قَبْلَ أنْ يعلقَ الفؤادُ بِوَجْدِ

كَمْ خلىُّ غَدَا إليه وأمْسَى ... وهوَ يَهْوى بعلوةٍ أو بهِنْدِ

---

(١) الزنابير، جمع زنبور: حشرة لونها أصفر وأسود. تعيش فى مستعمرات كالنحل. انظر: القاموس المحيط، مادة [زنب].

(٢) القحل: الجفاف والقحط. انظر: القاموس المحيط، مادة [قحل].

(٣) الجوى: شدة العشق وحرقته. انظر: القاموس المحيط، مادة [جوى].

(٤) انتحاب: شدة البكاء ورفع الصوت به . انظر: القاموس المحيط، مادة [نحب].

(٥) القطر: المطر. انظر: القاموس المحيط، مادة [قطر].

(٦) يتردى: هلك وسقط. انظر: القاموس المحيط، مادة [ردى].

[٣٤٤] **قال محمد بن واسع**(١): لو رأيتم فى الجنة رجلاً يبكى، أما كنتم تعجبون؟

قالوا : بلى.

قال : فأعجب منه فى الدنيا رجل يضحك ولا يدرى إلى ما يصير.

[٣٤٥] **وقيل:**

يَا نَسِيمَ الشمالِ بالله بَلِّغْ ... ما يقولُ المُتَيَّمُ المُسْتَهَامُ

وقُلْ لأحبابنَا فداكُمْ محبٌ ... وليس يسلو ومُقْلَه لا تنامُ

كل أُنسٍ ولذةٍ وسرورٍ ... قَبْلَ لقائِكُمْ عليَّ حرامُ

[٣٤٦] **وقال غيره :**

قد صِيغَ قَلْبِى على مقدار حُبهمُ ... فما لحبِ سِوَاهُمْ فيه مُتَّسَعُ(٢)

[٣٤٧] **وقفتُ على قبر بعض الصالحين فى المنام .**

فقلت: بماذا نِلْتَ تَرَدُّد الأقدام إليك؟

فقال : أَقْدَمْتُ على رد الهوى بلا تردد، فترددت(٣) إلىَّ الأقدام، كان عطر إخلاصى خالصًا فعبق نشره بالأرواح .

[٣٤٨] **وقيل:**

سَلُوا غَيْرَ طرفِى إنْ سَأَلتم عَنْ الكرى ... فَمَا لجفون العاشِقِينَ مَنَامُ(٤)

[٣٤٩] **وقال غيره :**

يا ساكِنَ الدُنيا تَأَهَّبْ ... وانتظِرْ يَوْمَ الفِراق

وأَعِدَّ زاداً للرَحيل ... فسوفَ يُحْدَى بالرفاق(٥)

---

(١) محمد بن واسع، هو: ابن جابر الأزدى، أبو بكر. العامل، الخاشع، الخامل الخاضع، أحد العباد الزهاد، فقيه، ورع، من أهل البصرة، من ثقات أهل الحديث. عُرض عليه قضاء البصرة فأبى، توفى سنة (١٢٣هـ). انظر: الحلية (٢/٣٤٥)، الأعلام (٧/١٣٣).

(٢) صيغ: خُلِقَ وتهيأ على شكل معين. انظر: القاموس المحيط، مادة [صوغ].

(٣) تردد: يجىء مرة بعد أخرى، أى بكثرة. انظر: القاموس المحيط، مادة [ردّ].

(٤) الكرى: النوم. انظر: القاموس المحيط، مادة [كرى].

(٥) يحدى: يرفع الصوت بالغناء لتسرع الإبل فى سيرها، ويقصد بها يسافر. انظر: القاموس المحيط، مادة [حدى].

وابْـكِ الذنــــوبَ بأَدْمُـــــع ... تَنْهَلُّ من سُحـــُبِ الأمَـــــاقِ[1]

يَـا مَـنْ اضَـاعَ زَمَـانَـــــهُ ... أَرَضِيــــتَ بِمَـا يفْنَــى ببـــــاقِ

[٣٥٠] وقال غيره :

يَا مَنْ يعـــد غــــدًا لتوْبَتـــهِ ... أعَلَى يقـــينِ مِـنْ بُلـوغِ غَـــدِ

المــرءُ فى زَلـلٍ علـــى أمَــلِ ... ومَنِيَّة الإنســـانِ بالرَّصَـــدِ

أيَامُ عُمْـرِكَ كُلُّهَـــا عـددِ ... ولعلَّ يَوْمُـــكَ آخِرِ العَــــدَدِ

[٣٥١] كان بعض الأتقياء كثير البكاء فطال عليه الأمد، فبطر[2] وعصى، فما زالت نعمته ولا تغير حاله .

فقال: يا رب تَبَدَّلت طاعتى، وما تغيرت نعمتى.

فهتف به هاتف : يا هذا لأيام الوصال عندنا حرمة حفظناها وضَيَّعْتَهَا .

[٣٥٢] وقيل:

عُـودُوا إلى الوَصْـــل عُـــودُوا ... فـالهَجْرُ صَعْـبُ شديــــــــدُ

تذكُرُونَــــا فَمَـــا عَهْـــدُ ... نَـــا لديكُــــــمُ بعيــــدُ

هَـلْ يَرْجَـعُ البـــانِ يــومــًا ... وهَـــلْ تَعُــــــودُ زرودُ[3]

[٣٥٣] وقال غيره :

خُذْنى عَلَـــى قُطْــن يَمينَــا ... فعســـــى أُريكَ به القَطِينَـا[4]

مَتَـــى تَعَلْمـــتْ الحَمَــامُ ... النُّـــوحَ والإبـلُ الحنينَـــا؟[5]

[٣٥٤] وقال غيره :

أُسَمِيــكِ سُعْدَى فـى نُسَيْبى تـارةً ... وآونـــه أَسْمَـــاءُ وآونـــه لُبنـىَ

حذارا من الواشـينَ أنْ يَسْـمَعُوا بِنَــا ... وإلا فَمَـنْ سُعْدَى لَدَيْـكِ ومَـنْ لُبنـىَ

---

(١) الأماق، جمع مقة: وهى العين التى بها احمرار . انظر: القاموس المحيط، مادة [مقة].

(٢) بطر: تكبر، وجحد بالنعمة. انظر: القاموس المحيط، مادة [بطر].

(٣) بان: بَعُد. زرود: الدرع المتداخلة، المعقدة فى بعضها البعض. انظر: القاموس المحيط، مادة [زرد]، [بان].

(٤) القطين: المقيم بالمكان. انظر: القاموس المحيط، مادة [قطن].

(٥) النوح: سجع الحمام، أى هديلها. الحنين: صوت الإبل عند الطرب أو الحزن. انظر: القاموس المحيط، مادة [نوح]، [حنّ].

[٣٥٥] وقال غيره :

إذا جُزْتَ بالغُورِ اليمانى مُغرِبًا ... وحَاذَتْكَ صَخْرَاءُ السواجير يا سَعْدُ[1]

فنادِ دِيَارَ العامرية باللوى ... سقت ربعك الأنواء ما فعلتْ هِنْدُ

[٣٥٦] وقال غيره :

قُلْ لمَنْ فاخَرَ بالدنيا وحَامَى ... قَتلَتْ قبلك سامًا ثم حامًا[2]

ندفنُ الخِلَّ وما فى دَفْنِنَا ... بعهد شك ولكن نتعامَىَ

إن قُدّامك يومًا لَوْ به ... هَدَدٌ شمسُ الضحَى عادتْ ظَلامَا

فانْتبه مِنْ رَقْدَةَ اللَهْوِ وقُمْ ... وانْفِ عَنْ عَين تماديك المنامَا

صَاحِ صِحْ بالقبرِ يُخْبِرُك بما ... قَدْ حَوَى واقْرَأْ علَىَ القومِ السَّلامَا

فالعظيمُ القدرِ لَوْ شاهَدْتَهُ ... لم تَجدْ فى قَبْرِهِ إلا العِظَامَا

[٣٥٧] وقال غيره :

أَتُرَى سُؤلوا لَمَّا رَحلوُا ... ماذا فعلوُا أم مَنْ قتلوُا

وعدوا فطمعت غداة سمعتْ ... منى وقنعتْ بما بَذَلُوا

أحليفَ النوْم أَقِلَّ اللومَ ... فعنْدى اليوَم بهم شُغُلُ[3]

أدنى جَزْعى لَم يَبْقَ معى ... قلبُ فيعى مُذْ احتملوُا

جلْدِى سلبوا، جَسَدِى نهبوُا ... كَمدِى وَهَبُوا كَبِدِى تبلوُا

لما ذَرَفَتَ عيْنِى وَقفتُ ... أترىَ عَرَفتْ ما بى الإبلُ ؟

ولَحَا اللُحى وهو الصاحبُ ... وهُمْ راحى وأنا الثَمِلُ[4]

[٣٥٨] تَيَقَّظ لنفسك يا هذا وانتبه، واحضر عقلك، وانظر ما يشتبه .
أما هذا منزلك اليوم وغدًا لَسْتَ به ؟

---

(١) الغور اليماني: منخفض من الأرض فى ما بين تمامة واليمن، ويسمى غور تهامة. السواجير: نهر مشهور بالشام انظر: معجم البلدان (٢٤٥/٤)، (٣٠٨/٣).

(٢) فاخر: تباهى. انظر: القاموس المحيط، مادة [فخر].

(٣) أقل: اجعله قليلاً. انظر: القاموس المحيط، مادة [قلّ].

(٤) اللحى: اللوم. الثمل: السكران. الراح: الخمر. انظر: القاموس المحيط، مادة [لحى]، [راح]، [ثمل].

أين مَن كان فى سرور وغبطة ؟ .

أين من بسط السيد فى بسيط البسطة ؟ .

لقد أوقعهم الموت فى أصعب خطة، جسروا[1] على المعاصى، فانقلبت على الجيم النقطة، بينا هم فى الخطأ خطا إليه صاحب الشرطة، هذا دأب[2] الزمان فإن صفا فغلطة.

[٣٥٩] **قيل لراهب** : ما الذى حبب إليك الخلوة، وطرد عنك الفترة؟[3]

فقال : وثبة الأكياس من فَخّ الدنيا .

[٣٦٠] **وقيل للآخر** : لِمَ تخليت من الدنيا ؟

فقال : خوفًا واللهِ من الآخرة أن تتخلى منى .

[٣٦١] **وقيل:**

شَجَاكَ الفَارِقُ فما تَصْنَعُ ... أتَصْبِرُ للبين أم تَجْزَعُ[4]

لَقَدْ كُنْتَ تَبْكِى وهُمْ جيرةٌ ... فماذا تقولُ إذا وَدَّعُوا

[٣٦٢] **وقال غيره :**

زُرْنَاك شَوْقًا ولَوْ أنّ النّوى بُسِطَتْ ... فَرْشُ الفَلا بيننا جمرًا لَزُرْنَاكَ

[٣٦٣] **وقال غيره :**

لا تَغْضَبنَّ علَى قومٍ تُحبهُمْ ... فليسَ يُنجيكَ مِنْ أَحْبَابِكَ الغَضَبُ

ولا تخصمهُمْ يومًا إذا حَكَمُوا ... إنّ القُضَاةَ إذا ما خُوصِمُوا غُلبُوا

[٣٦٤] **وقال غيره :**

ليسَ لِى فِيكَ حِيلةٌ غَيْرَ صَبْرِى علَىَّ ... وبُكَائِى عَلَى الوِصَالِ الذى كَانْ

[٣٦٥] **يا هذا**: مَن اجتهد وَجَدَّ، وَجَدَ، وليس مَنْ سهر كمن رقد، والفضائل تحتاج إلى وثبة أسد .

[٣٦٦] **وقيل:**

كَيْفَ لا أَبْكِى عَلَى عَيْشٍ مَضَى ... بعْتُ عُمْرِى بحقيرِ الثَّمَنِ

كَيْفَ أرْجُو البُرْءَ مِنْ داءِ الهَوَى ... وطَبِيبِى فِى الهوَى أمْرَضَنِى

---

(١) جسر: أقدم على فعل الشىء. انظر: القاموس المحيط، مادة [جسر].

(٢) دأب: عادة. انظر: القاموس المحيط، مادة [دأب].

(٣) الفترة: السكون والكسل. انظر: القاموس المحيط، مادة [فتر].

(٤) شجى: أحزن. انظر: القاموس المحيط، مادة [شجا].

[٣٦٧] **وقال غيره :**

تَـــانَ بدَمْعِـــكَ لا تُفْنِـــهِ فَبَيْــنَ يَدَيْــكَ بُكَــاءٌ طَوِيــلُ

[٣٦٨] **وقيل:** كان لقوم جارية، فأخرجوها إلى النّخاس[١]، فأقامت أيامًا تبكى، وبعثت إلى سادتها تقول: بحرمة الصحبة رُدُّونى فقد أَلفْتكم .

[٣٦٩] **وقيل:**

رُدُّوا الفؤادَ كما عَهِدْتُ إلى الحشا والمقلتين إلى الكَرَى ثم اهْجُــرُوا

[٣٧٠] **وقال غيره :**

عَيْنَاىَ أعانتا على سَفْكِ دَمِـــى يا لَـــذَّةَ لحظةٍ أَطَالَــتْ أَلَمــي

كَمْ أَنْدَمُ حِينَ ليسَ يُغْنِى نَدَمِـــى وَيْلــــى ثَبَتَ الهوى وزَلَّت قَدَمِـى

[٣٧١] **وقال غيره :**

النَّـــاسُ مِـنَ الهـوىَ على أَصْنَافِ هذا نَقْضُ العَهْـدِ وهَــذَا وافِـــي

هَيْهَاتَ مِنْ الكُدُورِ يَبْغِى صافـــى لا يَصْلَحُ للحضرةِ قلبٌ جافِـــى[٢]

[٣٧٢] **يا هذا** إن كنت مُحِبًا، فحبيبك معك فى كل حال، حتى عند الموت وفى اللحد[٣].

[٣٧٣] **وقيل:**

يـا حَبَّذَا العَرْعَـرُ النَّجْـدِىُ والبـانُ ودَارُ قومٍ بأكْنـافِ الحِمَى كـانُوا[٤]

وأَطْيَبُ الأَرْضِ ما للقلْبِ فيه هَوىَ سَمُّ الخِيَـاطِ مَعَ المَحْبُوبِ ميدانُ[٥]

[٣٧٤] **وقال غيره :**

هَـــذَا وَلَهِى وكَـمْ كَتَمْتُ الوهـا صوناً لحديث مِنْ هوى النفس لَهـا[٦]

يَـا آخِـرَ محنتــــى ويَــا أَوَّلَهــا أيَـامُ عَنَـائى فيـكِ مـا أطوَلَهَــا

[٣٧٥] **وقال غيره :**

قُـــمْ بنـا يـا أخـى إلى مَا تمنـــى واطـرُدْ النَّــوْمَ بالعزيــمة عَنّـــا

قُـمْ فقدْ صَاحتْ الدِيُوكُ ونـــادتْ ولا يكـونُ الحَمَامُ أَطْـرَبُ مِنّـــا

---

(١) النخاس: تاجر الرقيق. انظر: القاموس المحيط، مادة [نخس].

(٢) الكدور: عدم الصفاء. انظر: القاموس المحيط، مادة [كدر].

(٣) اللحد: القبر. انظر: القاموس المحيط، مادة [لحد].

(٤) النجدى: نسبة إلى نجد، إقليم فى وسط السعودية، شرقى الحجاز. انظر: معجم البلدان (٣٠٣/٥).

(٥) سم الخياط: يقصد به ثقب الإبرة. انظر: لسان العرب، مادة [خاط].

(٦) الوله: شدة الحب والعشق الذى قد يؤدى إلى الجنون. انظر: القاموس المحيط، مادة [وله].

[٣٧٦] وقال غيره :

حَرامٌ على العَيْش ما دُمتُ غَضْبانَا ... ومَا لم يعدْ عَنّى رِضَاكَ كَمَا كَانَا

فأحْسِنْ فإنّى قَدْ أسأتُ ولم تَزَلْ ... تُعَوِّدنى عِنْدَ الإساءةِ غُفْرَانَا

[٣٧٧] وقال غيره :

ذُل الفَتَى فى الحُبِ تكْرِمُة ... وخُضُوعِه لحبيبِه شَرَفُ

[٣٧٨] وقال غيره :

الماءُ فِى نَاظِرى والنّارُ فى كَبِدِى ... إنْ شِئْتُ فاغْتَرِفِى أو شئتِ فاقتبس

[٣٧٩] وقال آخر:

شَوْقِى إليْك مُجَاوزُ الوَصْفِ ... ودُمُوعُ عَيْنى دُونَ ما أَخْفِى

يَا لَيْتَ جسْمِى كُلُّهُ حَدَقًا ... حتى يَرَاكَ ولَيْتَهُ يَكْفِى

فوحَق طه لا انقضاءَ لَهَا ... والمرسلاتِ وسورةِ الكَهْفِ

مَا دَارَ ذكْرُ هَوَاك فِى خُلْدِى ... إلا جرحتُ بدمْعَتى طَرْفِى[١]

أغْفِى لعلّى أرَاكِ فِى حُلُمى ... ومِنَ العَجَائِبِ عاشق يَغْفِى[٢]

[٣٨٠] عن أنس بن مالك[٣] ﷺ قال :

قال رسول الله ﷺ: «ينادى ملك كل يوم ثلاث مرات: من بيت المقدس، وملك من مكة، وملك من قبر النبى ﷺ، فيقول الذى من بيت المقدس : مَن تَرَكَ فرائض الله عز وجل خرج مِن أمانة الله عز وجل، والذى من مكة يقول : مَن كان كسبه حراماً رَدَّ الله عز وجل عليه عمله، والذى من قبر النبى ﷺ يقول : مَن ترك سُنّة النبى حرم الله عليه شفاعته».

قال ناسخه: آخر ما نقلته من
تصنيف ابن الجوزي رحمه الله،
والحمد لله وصلى الله على إمام المرسلين

تمت

(١) الخلد: البال والقلب. انظر: القاموس المحيط، مادة [خلد].

(٢) أغفى: أنام. انظر: القاموس المحيط، مادة [غفا].

(٣) تقدمت ترجمته.


الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الأطراف

فهرس الشعر

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

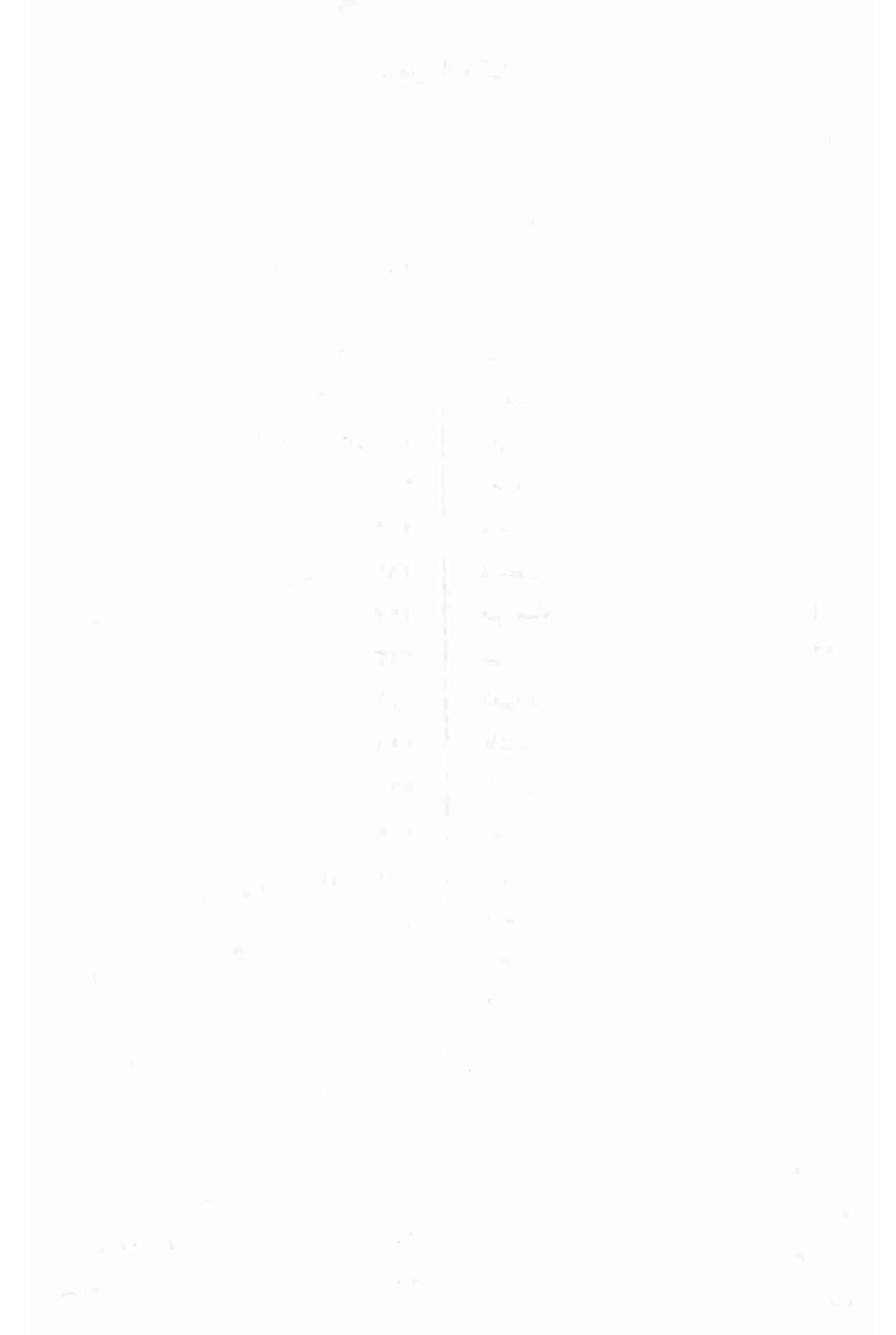
حرف اللام

حرف الميم

فهرس الأعلام

فهرس الغريب

فهرس الأماكن



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفقير إلى عفو ربه
أحمد أبو زيد كامل


الأريج
في المواعظ والتواريخ